مذكرات الطليعة المجاهدة في سوريا

ضد النظام النصيري المجرم في عهد الهالك حافظ أسد

بقلم قائد تنظيم دمشق للمجاهدين .. أيمن الشرجي

المصدر : موقع سوريون نت

http://www.sooryoon.net

جمعها أخوكم أبو حمزة (مكافح النصيرية)

محتوى الكتاب

التقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد ، نستعين به ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أما بعد :

كتب الله على هذه الأمة ان تبتلى بتسلط الحاقدين من اليهود والصليبين والمجوس الرافضة والمشركين من كل الملل وذلك ليميز الخبيث من الطيب ويميز المؤمن من المنافق وليعلم الله الذين جاهدوا منا ويعلم الكافري .

لقد ابتليت بلاد الشام بعصابة من ديانة النصيرية المسمى زورا بالعلويين الحاقدين على الاسلام ، أهل السنة والجماعة الذين يشكلون تسعين بالمائة من سكان سوريا الحبيبة ، ولم يكتفوا بصب أذاهم على أهل السنة في سوريا ، بل قام النصيريين في عهد المقبور حافظ أسد بضرب حركات المقاومة السنية في لبنان وضرب اهل السنة في طرابلس وبيروت وتفتيت المقاومة الفلسطينة تحت غطاء اسرائيلي ومباركة امريكية من أجل تقوية حزب الله الرافضي الذي طرد المقاومة الفلسطينية والسنية من جنوب لبنان واصبح حرس حدود لاسرائيل كما قال امينه العام السابق صبحي الطفيلي .

لقد كانت سوريا أول من ابتليت في العصر الحديث بعودة جرائم الرافضة ومذابحهم ضد أهل السنة ، فقد قام النصيرين بقتل عشرات الآلاف من أهل السنة وتشريد مئات الآلاف وهدم المساجد ومحاربة كل مظاهر الاسلام في سوريا ، وقد استعانوا في سبيل ذلك بفئة مجرمة من المعممين المنافقين المحسوبين على اهل السنة وهم الى الرافضة اقرب

لكن الجهاد في سوريا مازال مستمرا ضد العصابة النصيرية وان توقف ميدانيا ولكنه برز في ساحة الدعوة وكثرة الشباب المتدين والالتزام بالكتاب والسنة ، حتى صرخ ألما النصريين من فقدان سيطرتهم بعد ازياد التدين بين شباب أهل السنة في سوريا ، فلله الحمد والمنة

ان مذكرات المجاهد البطل أيمن شربجي هي صفحة مشرفة من صفحات الجهاد في سبيل الله وتلقي الضوء على حقبة هامة من تاريخ سوريا الحديث ، وهل الاولى من نوعها في التاريخ الجهادي المعاصر ، حيث انهم أذاقوا النظام النصيري ومخابراته وعملائه ، السوء بما عملوا ولا زالوا يعيشون في رعب دائم الى يومنا هذا ونحن في عام ألفين وعشرة ، ينتظرون عودة الجهاد ضدهم في أي لحظة وخاصة بعد زيادة عدد الشباب المتدين من أهل السنة والجماعة الى اعداد كبيرة جدا تبشر بالنصر الذي وعده الله لعباده المؤمنين .

وإننا ندعوا اخواننا من أهل السنة والجماعة في كل مكان من البلدان الاسلامية الى مساعدة اخوانهم من اهل السنة والجماعة في سوريا ، باطلاق مواقع دعوية مخصصة لهم وقنوات فضائية موجهة لاهل السنة في سوريا والتعريف بمظالم النظام النصيري ضد أهل السنة في سوريا في جميع وسائل الاعلام وفعل اي شيء يستطيعونه في نصرة اخوانهم في سوريا ولبنان خاصة .

هبوا يا أهل السنة في كل مكان إلى نصرة اخوانكم في سوريا وافضحوا النصيريين وعقائدهم وحقدهم على الإسلام في كل مكان وعرفوا الناس بجرائمهم ومجازرهم في سوريا ولبنان واستخدموا في ذلك كل وسائل الاعلام ولا تبخلوا بأموالكم في نصرة اخوانكم .

ونسأل الله النصر والتمكين لعباده المؤمنين واننا سنجاهد حتى الممات ، فإما نصرٌ وإما إستشهاد ، والحمد لله رب العالمين .

أخوكم مكافح النصيرية (أبو حمزة)

النـصـيرية

التـعـريف :

النـصـيرية حركـة (⋆) باطـنية ظهـرت في الـقرن الـثالـث لـلـهـجرة، أصـحـابـهـا يعـدُّون من غلاة الـشـيـعـة الـذين زعـمـوا وجـوداً إلـهـيًّا في عـلـي وألـهـوه به، مقـصـدهـم هـدم الإسـلام ونـقـض عـراه، وهـم مع كـل غـاز لأرض المسـلـمين، ولـقـد أطـلـق عـلـيـهـم الاسـتـعـمـار (⋆) الـفـرنـسـي لـسـوريا اسـم الـعـلـويين تمـويـهـاً وتـغـطـية لحـقـيـقـتـهـم الـرافـضـية (⋆) والـبـاطـنية.(*)

التأسـيس وأبرز الشـخـصـيات :

•مؤسـس هـذه الـفرقـة أبـو شـعـيب محـمـد بن نـصـير الـبـصـري الـنميري (ت ٢٧٠هـ(عـاصـر ثلاثـة من أئـمـة الـشـيـعـة وهـم عـلـي الـهـادي (الـعـاشـر) والحـسـن الـعـسـكـري (الحـادي عـشـر) ومحـمـد المهـدي (الموهـوم) (الـثـاني عـشـر.(

ـ زعـم أنه الـبـابُ إلى الإمـام الحـسـن الـعـسـكـري، وأنه وارثُ عـلـمـه، والحـجـة والمرجع لـلـشـيـعـة من بـعـده، وأن صـفـة المرجـعـيـة والـبـابـيـة بقـيت مـعـه بـعـد غـيـبـة الإمام المهـدي.

ـ ادعـى الـنـبـوة (⋆) والـرسـالـة (⋆)، وغـلا في حـق الأئـمـة إذ نـسـبـهـم إلى مـقـام الألـوهـيـة.

•خـلـفـه عـلـى رئـاسـة الـطـائـفـة محـمـد بن جـنـدب.

•ثم أبـو محـمـد عـبـد اللّه بـن محـمـد الجـنـان الجـنـبلاني ٢٣٥ ـ ٢٨٧ هـ من جـنـبلا بـفـارس، وكـنـيـتـه الـعـابـد والـزاهـد والـفـارسـي، سـافـر إلى مـصـر، وهـنـاك عـرض دعـوتـه إلى الخـصـيـبي.

•حـسـين بن عـلـي بـن الحـسـين بـن حـمـدان الخـصـيـبي: المولـود سـنـة ٢٦٠ هـ مـصـري الأصـل جـاء مـع أسـتـاذه عـبـد اللّه بن محـمـد الجُـنـبلاني من مـصـر إلى جـنـبلا، وخـلـفـه في رئـاسـة الـطـائـفـة، وعـاش في كـنـف الـدولـة الحـمـدانـيـة بحـلـب

كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري.

- وقد توفي في حلب وقبره معروف بها وله مؤلفات في المذهب (*) وأشعار في مدح آل البيت وكان يقول بالتناسخ (*) والحلول.(*)

•انقرض مركز بغداد بعد حملة هولاكو عليها.

•انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسه أبو سعد الميمون سرور بن قاسم الطبراني ٣٥٨ - ٤٢٧ هـ.

•اشتدت هجمات الأكراد والأتراك عليهم مما دعاهم إلى الاستنجاد بالأمير حسن المكزون السنجاري ٥٨٣ - ٦٣٨هـ ومداهمة المنطقة مرتين. فشل في حملته الأولى ونجح في الثانية حيث أرسى قواعد المذهب (*) النصيري في جبال اللاذقية.

•ظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوبان حوالي ٧٠٠هـ/١٣٠٠م وهو كاتب الرسالة القبرصية .

•وظهر حسن عجرد من منطقة أعنا، وقد توفي في اللاذقية سنة ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢م.

•نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية كتلك التي أنشأها الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذي ١٠١١هـ/١٦٠٢م قرب أنطاكية، وعلي الماخوس وناصر نصيفي ويوسف عبيدي.

•سليمان أفندي الأذني: ولد في أنطاكية سنة ١٢٥٠هـ وتلقى تعاليم الطائفة، لكنه تنصر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه الباكورة السليمانية يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، استدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه واحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.

•عرفوا تاريخياً باسم النصيرية، وهو اسمهم الأصلي ولكن عندما شُكِّل حزب (*) سياسي في سوريا باسم (الكتلة الوطنية) أراد الحزب أن يقرِّب النصيرية إليه ليكتسبهم فأطلق عليهم اسم العلويين وصادف هذا هوى في نفوسهم وهم يحرصون عليه الآن. هذا وقد أقامت فرنسا لهم دولة أطلقت عليها اسم (دولة العلويين) وقد استمرت هذه الدولة من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٣٦م.

•محمد أمين غالب الطويل: شخصية نصيرية، كان أحد قادتهم أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب تاريخ العلويين يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة.

•سليمان الأحمد:شغل منصباً دينيًّا في دولة العلويين عام ١٩٢٠م .

•سليمان المرشد: كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، كما اتخذ له رسولاً (سليمان الميده) وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدمته شنقاً عام ١٩٤٦ م.

جاء بعده ابنه مجيب، وادعى الألوهية، لكنه قتل أيضاً على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة ١٩٥١م، وما تزال فرقة (المواخسة) النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.

•ويقال بأن الابن الثاني لسليمان المرشد اسمه (مغيث) وقد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه. · واستطاع العلويون (النصيريون) أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واشتد نفوذهم في الحكم السوري منذ سنة ١٩٦٥ م بواجهة سُنية ثم قام تجمع القوى التقدمية من الشيوعيين والقوميين والبعثيين بحركته الثورية في ١٢ مارس ١٩٧١ م وتولى الحكم العلويون رئاسة الجمهورية بقيادة حافظ الأسد ثم ابنه بشار.

الأفكار والمعتقدات :

• جعل النصيرية علياً إلهاً (*)، وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص.

• لم يكن ظهور (الإله علي) في صورة الناسوت (*) إلا إيناساً لخلقه وعبيده.

•يحبون (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت (*) من الناسوت (*)، ويخطِّئون من يلعنه.

•يعتقد بعضهم أن علياً يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده وإذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، ويقولون إن الرعد صوته والبرق سوطه.

•يعتقدون أن علياً خلق محمد صلى اللّه عليه وسلم وأن محمداً خلق سلمان الفارسي وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة الذين هم:

- المقداد بن الأسود: ويعدونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود.

- أبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

- عبد اللّه بن رواحة: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

- عثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

- قنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

•لهم ليلة يختلط فيهم الحابل بالنابل كشأن بعض الفرق الباطنية.

•يعظمون الخمرة، ويحتسونها، ويعظمون شجرة العنب لذلك، ويستفظعون قلعها أو قطعها لأنها هي أصل الخمرة التي يسمُّونها(النور).

•يصلون في اليوم خمس مرات لكنها صلاة تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود وإن كان فيها نوع من ركوع أحياناً.

ـ لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة.

ـ ليس لهم مساجد عامة، بل يصلون في بيوتهم، وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات.

•لهم قدّاسات شبيهة بقداسات النصارى من مثل:

ـ قداس الطيب لك أخ حبيب.

ـ قداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور.

ـ قداس الأذان وباللّه المستعان.

•لا يعترفون بالحج، ويقولون بأن الحج إلى مكة إنما هو كفر (*) وعبادة أصنام.!!

•لا يعترفون بالزكاة الشرعية المعروفة لدينا ـ نحن المسلمين ـ وإنما يدفعون ضريبة إلى مشايخهم زاعمين بأن مقدارها خمس ما يملكون.

•الصيام لديهم هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.

•يبغضون الصحابة بغضاً شديداً، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي اللّه عنهم أجمعين.

•يزعمون بأن للعقيدة باطناً وظاهراً وأنهم وحدهم العالمون ببواطن الأسرار، ومن ذلك:

ـ الجنابة: هي موالاة الأضداد والجهل بالعلم الباطني.

ـ الطهارة: هي معاداة الأضداد ومعرفة العلم الباطني.

- الصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة.

- الزكاة: يرمز لها بشخصية سلمان.

- الجهاد: هو صب اللعنات على الخصوم وفُشاة الأسرار.

- الولاية: هي الإخلاص للأسرة النصيرية وكراهية خصومها.

- الشهادة: هي أن تشير إلى صيغة (ع. م. س.)

- القرآن: هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان (تحت اسم جبريل) بتعليم القرآن لمحمد.

- الصلاة: عبارة عن خمس أسماء هي: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، و(محسن) هذا هو(السر الخفي) إذ يزعمون بأنه سقْطٌ طرحته فاطمة، وذكر هذه الأسماء يجزئ عن الغسل والجنابة والوضوء.

•اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكحتهم، ولا تباح ذبائحهم، ولا يُصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون.

•يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه اللّه : (هؤلاء القوم المسمَّون بالنصيرية - هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية - أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم.. وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم..)

الأعياد :

لهم أعياد كثيرة تدل على مجمل العقائد التي تشتمل عليها عقيدتهم ومن ذلك

ـ عيد النّيروز: في اليوم الرابع من نيسان، وهو أول أيام سنة الفرس.

ـ عيد الغدير، وعيد الفراش، وزيارة يوم عاشوراء في العاشر من المحرم ذكرى استشهاد الحسين في كربلاء.

ـ يوم المباهلة أو يوم الكساء: في التاسع من ربيع الأول ذكرى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران للمباهلة.

ـ عيد الأضحى: ويكون لديهم في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة.

ـ يحتفلون بأعياد النصارى كعيد الغطاس، وعيد العنصرة، وعيد القديسة بربارة، وعيد الميلاد، وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخاً لبدء الزراعة وقطف الثمار وبداية المعاملات التجارية وعقود الإيجار والاستئجار.

ـ يحتفلون بيوم (دلام) وهو اليوم التاسع من ربيع الأول ويقصدون به مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرحاً بمقتله وشماتة به.

الجذور الفكرية والعقائدية :

•استمدوا معتقداتهم من الوثنية (⭑) القديمة، وقدسوا الكواكب والنجوم وجعلوها مسكناً للإمام علي.

•تأثروا بالأفلاطونية الحديثة، ونقلوا عنهم نظرية الفيض (⭑) النوراني على الأشياء.

•بنوا معتقداتهم على مذاهب (⭑) الفلاسفة المجوس.(*)

•أخذوا عن النصرانية، ونقلوا عن الغنوصية (⭑) النصرانية، وتمسكوا بما لديهم من التثليث (⭑) والقداسات وإباحة الخمور.

•نقلوا فكرة التناسخ (*) والحلول عن المعتقدات الهندية والآسيوية الشرقية.

•هم من غلاة الشيعة مما جعل فكرهم يتسم بكثير من المعتقدات الشيعية وبالذات تلك المعتقدات التي قالت بها الرافضة (*) بعامة والسبئية (*) (جماعة عبد الله بن سبأ اليهودي) بخاصة.

الانتشار ومواقع النفوذ :

•يستوطن النصيريون منطقة جبال النصيريين في اللاذقية، ولقد انتشروا مؤخراً في المدن السورية المجاورة لهم.

•يوجد عدد كبير منهم أيضاً في غربي الأناضول ويعرفون باسم (التختجية والحطابون) فيما يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم (القزل باشيه).

•ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم (البكتاشية)

•هناك عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم (العلي إلهية)

•وعدد منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.

ويتضح مما سبق :

أن النصيرية فرقة باطنية (*) ظهرت في القرن الثالث للهجرة، وهي فرقة غالية، خلعت ربقة الإسلام، وطرحت معانيه، ولم تستبق لنفسها منه سوى الاسم، ويعتبرهم أهل السنة (*) خارجين عن الإسلام، ولا يصح أن يعاملوا معاملة المسلمين، بسبب أفكارهم الغالية وآرائهم المتطرفة ومن ذلك آراؤهم التي تهدم أركان الإسلام فهم لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة ولهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى ولا يعترفون بالحج أو الزكاة الشرعية المعروفة في الإسلام.

مراجع للتوسع :

- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، الحسيني عبد الله - دار الاعتصام - القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

- الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني.

- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد - دار الكتب العربية - القاهرة.

- رسائل ابن تيمية، رسالة في الرد على النصيرية.

- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، سليمان أفندي الأذني. بيروت، ١٨٦٤م.

- تاريخ العلويين، محمد أمين غالب الطويل - طبع في اللاذقية عاصمة دولة العلويين عام ١٩٢٤م.

- خطط الشام، محمد كرد علي - ط دمشق ١٩٢٥م - ج ٢٦٥/٣ - ٢٦٨ ج ١٠٧/٦ - ١٠٩.

- دائرة المعارف الإسلامية، مادة نصيري.

- إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة - ط دار القلم - القاهرة - ١٩٦١م.

- تاريخ العقيدة النصيرية، المستشرق رينيه دوسو - نشرته مكتبة أميل ليون وبداخله كتاب المجموعة بنصه العربي.

- الأعلام للزركلي، ٢٥٤/٢ بيروت - ١٩٥٦م.

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ٣٥٧/٣ - ط دار المعارف - ١٩٦٢م.

- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. أحمد محمد الخطيب، مكتب الأقصى، عمان.

- دراسات في الفرق، د. صابر طعيمة - مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

- L. Massignon Minora, Beyrouth ١٩٦٣.

التمييز العنصري في سورية
ضد أهل السنة والجماعة

من قبل عصابة النظام النصيري بقيادة النصيري بشار أسد

يتجاوز عدد المسلمين من أهل السنة والجماعة ٩٠٪ (تسعين بالمائة) من سكان سورية

إن سياسة التمييز العنصري تطبق في سورية منذ شباط ١٩٦٦
عندما قام الضباط الذين ينتمون
إلى الطائفة النصيرية (العلوية) في الجيش السوري بانقلابهم العسكري وإبعاد كافة القيادات
غير النصيرية من المراكز الحساسة في الجيش والقوات المسلحة، والأجهزة الأمنية، وطبقوا سياسة التمييز الديني والطائفي في المجتمع السوري، وما زالت هذه السياسة مستمرة باطراد معتمدة على حالة الطوارئ المعلنة منذ أكثر من ثلاثين عاماً في سورية، وبواسطة قانون الطوارئ انتهكت الحقوق السياسية والمدنية وتم كبت الحريات العامة في البلاد.

وإذا كانت سياسة التمييز العنصري تمارس عادة من قبل أكثرية السكان بحق الأقلية الدينية أو العرقية فإن ما يجري في سورية على العكس من ذلك، إذ أن الأقلية العلوية لا يتجاوز عددها بالنسبة إلى سكان سورية ٤٪ (أربعة بالمائة) تتحكم بمصير الأكثرية وتسيطر على مقدرات البلاد وتمارس التفرقة العنصرية على باقي سكان سورية، وهذه الحالة لا مثيل لها حالياً في العالم، وقد كانت مطبقة في روديسيا وجنوب أفريقية حين كانت السلطة بيد الأقلية البيضاء. إلا أن تعاون المؤسسات الدولية ضد هذه الظاهرة مكّن من القضاء عليها.

سوى أن أبناء الطائفة النصيرية (العلوية) ، لأن مبدأ (التقية) الذي هو إخفاء ما يريدون فعله عن غير أبناء طائفتهم وإظهار عكسه، ركن أساسي من أركان دينهم لذلك فقد تظاهروا بإيمانهم بمبادئ الوطنية والمساواة وأخفوا ما يريدون تنفيذه من مخططات سرية

بالسيطرة المطلقة على مقدرات سورية وفقاً لتعاليم) ديانتهم)
مستفيدين من الحرية التي فتحت أمامهم أبواب الولوج إلى أي وظيفة حكومية.

لقد استفاد أبناء الطائفة (العلوية) من هذه المساواة.فتسللوا إلى القوات المسلحة وأجهزة الأمن بتوجيه من زعماء الطائفة وبكثافة لا تتناسب مع حجمهم كأقلية دينية وعنصرية، وكان لسيطرة الجيش على الحياة السياسية في سورية، بسبب الانقلابات العسكرية المتعددة، أن تفسح المجال أمام أبناء هذه الطائفة للوصول إلى رتب عسكرية كبيرة.

وبعد انقلاب /٨ من آذار/١٩٦٣ تمكنوا من احتلال مواقع عسكرية قيادية (حافظ أسد آمر القوة الجوية، صلاح جديد رئيس أركان الجيش والقوات المسلحة، محمد عمران آمر اللواء السبعين المدرّع المتمركز
جنوب دمشق) وخلال أشهر تمكنوا من إبعاد خصومهم العسكريين البارزين.

ولما حاولت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم الحد من التوجه الطائفي داخل الجيش قام العلويون بانقلاب /٢٣ من شباط /١٩٦٦ على القيادة القومية للحزب واعتقالها وبذلك تمت سيطرة العلويين على الحزب والجيش وتم إبعاد كافة القيادات غير العلوية من المراكز الحساسة في الجيش وتم تعيين النصيري حافظ أسد وزيراً للدفاع.

وباستلام النصيري حافظ أسد رئاسة الجمهورية في سورية بدأت سياسة التمييز العنصري بالاتساع والشمول وأول ما قام به تسريح الضباط السنّيين من الجيش والقوات المسلحة والأجهزة الأمنية وتسليم المراكز الحساسة فيها للعلويين الذين قام حافظ أسد بتعيينهم مكان الضباط المسلمين الذين قام بتسريحهم فور وصوله إلى سدة الحكم.

المجازر الجماعية التي ارتكبتها الأقلية النصيرية (العلوية) في سورية بحق أكثرية السكان
المسلمين السنة تشكل انتهاكاً لحق الإنسان في الحياة وجريمة إبادة الجنس البشري وأبشع صورة
لسياسة التمييز العنصري.

أ- مجزرة دمشق في ١٩٨٠/٨/١٨: لقد حضرت في ١٩٨٠/٨/١٨ أعداد كبيرة من القوات المسلحة إلى ساحة العباسيين في دمشق وانطلقت تداهم البيوت المجاورة وتطلق الرصاص بكثافة وتطلق قذائف) آر. بي. جي) وكان حصاد هذه المجزرة ٦٠ قتيلاً و ١٥٠ جريحاً وتدمير ثلاث بنايات وكان المبرر لهذه العملية أنهم يبحثون عن متهم فار.

ب- مجزرة سوق الأحد :بتاريخ ١٩٨٠/٧/١٣ ونتيجة لاعتراض المواطنين على التصرفات الوحشية التي صدرت عن بعض عناصر الوحدات الخاصة المتواجدة في سوق الأحد قامت القوات الخاصة بإطلاق النار وبطريقة عشوائية على المواطنين فقتلت (٤٢) شخصاً بريئاً وجرحت ١٥٠ آخرين.

ج- مجزرة هنانو :صبيحة يوم ١٩٨٠/٨/١١ وهو أول أيام عيد الفطر أقدمت عناصر من الوحدات الخاصة علىإجبار سكان منطقة المشارقة على الخروج من منازلهم وجمعتهم في مقبرة هنانو المجاورة وفتحت عليهم نيران أسلحتها وقتلتهم جميعاً وبلغ عدد الضحايا ٨٣ قتيلاً.

د- مجزرة تدمر بتاريخ ١٩٨٠/٦/٢٧: توجهت ١٢ طائرة هليوكبتر من مطار جوار مدينة دمشق إلى مدينة تدمر تحمل كل طائرة ٣٠ عنصراً ثم طوقت سجن تدمر الحربي وأخرجت منه حرس السجن ووزعت مجموعات القوة على مهاجع السجن ففتحت الأبواب ودخلت إلى المهاجع تطلق النار على المعتقلين وخلال نصف ساعة قضت على جميع المعتقلين الذين بلغ عددهم ٧٠٠ قتيل حسب رواية العملاء السوريين الذين تم القبض عليهم في عمان. ثم حملت الجرافات الجثث إلى سيارات شاحنة ودفنتهم بحفر جماعية في وادٍ شرق تدمر وبعد أن تم تنفيذ الجريمة عادت العناصر إلى دمشق فاستقبلهم العقيد معين ناصيف الضابط العلوي قائد اللواء ٤٠ سرايا الدفاع ووزع عليهم الهدايا. وقد أرسلت سورية مجموعة مسلحةلاغتيال السيد مضر بدران رئيس وزراء الأردن إلا أن العملية فشلت وتم إلقاء القبض على المجرمين وكان عنصران من هذه العناصر قد اشتركا في مجزرة تدمر واعترفا بتفاصيل الجريمة وقدمت في حينها حكومة الأردن شكوى إلى لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة مع تفاصيل الجريمة لمجزرة تدمر وقد طرح موضوع هذه المجزرة على لجنة حقوق الإنسان بالوثيقة رقم E ٢١٨/٤/١٤٦٩ تاريخ ١٩٨١/٤/٣.

هـ- مجزرة جسر الشغور :في ١٩٨٠/٣/٩ قام المواطنون في مدينة جسر الشغور السورية بمسيرة جماهيرية يحتجون على سياسية التمييز العنصري التي تمارسها الحكومة بحق المواطنين السوريين.
وبتاريخ ١٩٨٠/٣/١٠ حطت ١٦ طائرة حوامة في بلدة جسر الشغور وصوّبت مدفعيتها على المدينة فتهدمت وأحرقت ٢٠ منزلاً و٥٠ محلاً تجارياً وقتلت ١٢٠ مواطناً ثم عقدت محكمة ميدانية برئاسة توفيق صالحة
)حاليا عضو القيادة القطرية لحزب البعث الحاكم في سورية) وعضوية اللواء على حيدر قائد
القوات الخاصة وخلال ساعتين حاكمت وأصدرت حكمها بالإعدام على جميع من تم استدعاؤه للمثول أمام المحكمة وعددهم ١٠٩ مواطنين وبعد انتهاء المحاكمة وفي نفس اليوم قامت بتنفيذ حكم الإعدام فيهم.

و- مجزرة سرمدا :في صباح يوم ١٩٨٠/٧/٢٥ وانتقاماً من أهالي بلدة سرمدا الذين قدّموا عريضة إلى الرئيس السوري يطالبونه بالحد من سياسة التمييز العنصري طوقت القوات الخاصة البلدة وطالبت السكان بترك مساكنهم والتجمع في ساحة البلدة ولما اجتمعوا قاموا بفتح النار على المجتمعين فسقط أربعون قتيلاً ثم عقدوا محكمة ميدانية وخلال ساعة واحدة حكمت بالإعدام على سبعة عشر مواطناً ونفذت فيهم حكم الإعدام في اليوم نفسه.

ز- مجزرة الرقة :في ١٩٨٠/٩/١٥ ونتيجة لمظاهرة حاشدة طافت شوارع مدينة الرقة تطالب بوقف انتهاكات حقوق الإنسان والرجوع عن سياسة التمييز العنصري أقدمت القوات الخاصة باعتقال /٤٠٠/ مواطن من الأشخاص المشاركين في المظاهرة ووضعتهم في مدرسة ثانوية بعد أن حولت هذه المدرسة إلى سجن ، ثم أقدمت على تصفيتهم بأن أشعلت حريقاً في المدرسة وأزهقت أرواح جميع المعتقلين دون أن يتمكن أحد منهم من النجاة وجرياً على سياسة تزييف الحقائق فإن الحكومة عزت الحريق لحادث طارىء وجاء في بيان الحكومة (نشب حريق في إحدى المدارس أدى إلى قتل بعض الأبرياء وأنه تم إخماد النار بعد وقت قصير.(

ح- المجازر الجماعية في مدينة حماه :لقد نالت مدينة حماة أكبر حصة من المجازر الجماعية على أيدي الأقلية العلوية فمنذ عام ١٩٧٩ بدأت الإبادة

الجماعية بحق سكان حماة وتصاعدت هذه الممارسات في عام ١٩٨٠ حيث ارتكبت قوات النظام بتاريخ ١٩٨٠/٤/٧ مجزرة بحق سكان المدينة وخاصة النقابيين
من الأطباء نذكر منهم : الدكتور عمر شيشكلي والدكتور عبد القادر قندقجي والدكتور أحمد قصاب باشي والدكتور خضر شيشكلي
واستمرت الممارسات حتى ١٩٨١/٤/٢٢ حيث ارتكبت القوات العلوية مجموعة من المجازر استمرت حتى ١٩٨١/٤/٢٦ بلغ مجموع الضحايا وفقاً لسجلات المستشفى الوطني /٢٥٥/ قتيل .

ط- مجزرة حماة شباط ١٩٨٢ :كان عام ١٩٨٢ بالنسبة لمدينة حماة قمة الإبادة الجماعية بدأت بتاريخ ٢ من شباط وحتى ١٩٨٢/٣/٥ أكبر مجزرة في تاريخ سورية المعاصر ولم يتجاوزها في القرن العشرين في العالم كله سوى المجازر التي ارتكبها (بول بوت) في كامبوديا. وقد نجم عن هذه المجزرة مقتل ١٠٠٠٠ عشرة آلاف مواطن حسب تقدير منظمة العفو الدولية (١٥). إلا أن إحصاءات دوائر الأحوال المدنية في حماة بيّنت أن قيود النفوس التي أزهقت نتيجة لوفاة أصحابها عام ١٩٨٢ بلغت ٤٧,٦٥٠ سبعة وأربعين ألفاً وستمائة وخمسين قتيلاً أما الأضرار المادية للمدينة فقد تم تدمير ثلث أحياء المدينة
وهدمت بالكامل ٨٨ مسجداً من أصل ١٠٠ مسجد كما هدم خمس كنائس. وقد أصدرت الحكومة المرسوم التشريعي
رقم ١٨/ تاريخ ١٩٨٢/٤/١٥ الذي ينص على وقف تحصيل الاشتراكات بالتأمينات الاجتماعية لعام ١٩٨٢
عن مدينة وحماة. والمرسوم التشريعي رقم ٢٠ تاريخ ١٩٨٢/٤/١٥ الذي يجيز لأصحاب السيارات المدمرة في حماة اعتباراً من ١٩٨٢/٢/٢ استيراد سيارات جديدة. وهذه المراسيم تعني أن جميع مظاهر الحياة الاقتصادية قد تعطلت عام ١٩٨٢ مما يعطي صورة عن حجم الدمار الذي حل بالمدينة. وقد تناولت
أنباء هذه المجزرة أجهزة الإعلام العالمية والمنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان. وإذا علمنا
أن سكان مدينة حماة لا يتجاوزون ٣٠٠٠٠٠ ثلاثمائة ألف مواطن وأن تقديرات الضحايا كان في هذه المجازر يقرب من خمسين ألف مواطن فيكون سدس سكان مدينة حماة قد قتلوا بسبب سياسة
التمييزالعنصري في سورية لأن جميع القتلى هم من السكان المسلمين

السنة الذين يتجاوز نسبتهم
إلى سكان سورية ٩٠٪ (تسعين بالمائة) وأن جميع القتلى من المسلمين
بسبب رفضهم لسياسة
التمييز العنصري وإن الذين يمارسون جرائم القتل هم أبناء الطائفة
العلوية الأقلية

رسالة والد حافظ أسد النصيري

الى الحكومة الفرنسية

وهي رسالة أرسلها زعماء الديانة النصيرية (العلويين) في سوريا ، الى حكومة الإحتلال الفرنسي في فترة احتلالهم سوريا في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين ، وكان من بين زعماء هذه الطائفة الحاقدة على الإسلام ، الهالك المقبور ، سليمان أسد ، والد حافظ أسد دكتاور النصيرية الهالك ، وهذه الرسالة محفوظة في وثائق وزارة الخارجية الفرنسية حتى الآن وهي تبين مدى حقد النصيريين (العلويين) على المسلمين في سوريا وكرههم للإسلام .

وقد اعترف الرئيس النصيري الحالي بشار الأسد بوجود العريضة في لقاء عقده مع الصحافي الأميركي جايمس بنت في تموز ٢٠٠٥ ، لكنه أعطاها تفسيرا مغايرا،بحيث قال إنها لم تكن تطالب بالإنفصال.وهذه العريضة أضحت وثيقة وهي محفوظة في وزارة الخارجية الفرنسية تحت الرقم رقم ٣٥٤٧ بتاريخ ١٥/٦/١٩٣٦ .وفيما يلي النص الكامل للعريضة :

النص الكامل للعريضة :

دولة ليون بلوم ، رئيس الحكومة الفرنسية بمناسبة المفاوضات الجارية بين فرنسا وسوريا ، نتشرف نحن زعماء ووجهاء الطائفة العلوية في سورية أن نلفت نظركم ونظر حزبكم إلى النقاط التالية :

إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة ، بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس ، هو شعب يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني . ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة مدن الداخل .١- إن الشعب العلوي يرفض أن يلحق بسوريا المسلمة ، لأن الدين الإسلامي يعتبر دين الدولة الرسمي ، والشعب العلوي، بالنسبة إلى الدين الإسلامي ، يُعتبر كافراً . لذا نلفت نظركم إلى ما ينتظر العلويين من مصير مخيف وفظيع في حالة إرغامهم على الالتحاق بسوريا عندما تتخلص من مراقبة الانتداب ويصبح بإمكانها أن تطبق القوانين والأنظمة المستمدة من دينها .

٢- إن منح سوريا استقلالها وإلغاء الانتداب يؤلفان مثلاً طيباً للمبادئ الاشتراكية في سوريا، إلاّ أن الاستقلال المطلق يعني سيطرة بعض العائلات المسلمة على الشعب العلوي في كيليكيا واسكندرون وجبال النصيرية . أما وجود برلمان وحكومة دستورية فلا يظهر الحرية الفردية. إن هذا الحكم البرلماني عبارة عن مظاهر كاذبة ليس لها أية قيمة ، بل يخفي في الحقيقة نظاماً يسوده التعصب الديني على الأقليات . فهل يريد القادة الفرنسيين أن يسلطوا المسلمين على الشعب العلوي ليلقوه في أحضان البؤس ؟

٣- إن روح الحقد والتعصب التي غرزت جذورها في صدر المسلمين العرب نحو كل ما هو غير مسلم هي روح يغذيها الدين الإسلامي على الدوام . فليس هناك أمل في أن تتبدل الوضعية. لذلك فان الأقليات في سوريا تصبح في حالة إلغاء الانتداب معرضة لخطر الموت والفناء ، بغض النظر عن كون هذا الإلغاء يقضي على حرية الفكر والمعتقد، وها إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق المسلمين يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على توقيع وثيقة يتعهدون بها بعدم إرسال المواد الغذائية إلى إخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين . وحالة اليهود في فلسطين هي أقوى الأدلة الواضحة الملموسة على عنف القضية الدينية التي عند العرب المسلمين لكل من لا ينتمي إلى الإسلام . فإن أولئك اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونشروا فوق أرض فلسطين الذهب والرفاه ولم يوقعوا الأذى بأحد ولم يأخذوا شيئاً بالقوة ، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة ، ولم يترددوا في أن يذبحوا أطفالهم ونساءهم بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا . لذلك فان مصيراً اسود ينتظر اليهود والاقليات الأخرى في حال إلغاء الانتداب وتوحيد سوريا المسلمة مع فلسطين المسلمة. هذا التوحيد هو الهدف الأعلى للعربي المسلم.

٤- إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري وعلى الرغبة في تحقيق الاستقلال ، لكن سوريا لا تزال في الوقت الحاضر بعيدة عن الهدف الشريف الذي تسعون إليه لأنها لا تزال خاضعة لروح الاقطاعية الدينية. ولا نظن أن الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي يقبلون أن يمنح السوريون استقلالاً يكون معناه ، عند تطبيقه ، استعباد الشعب العلوي وتعريض الأقليات لخطر الموت والفناء. أما طلب السوريين بضم الشعب العلوي إلى سوريا فمن المستحيل أن

تقبلوا به أو توافقوا إليه ، لان مبادئكم النبيلة ، إذ كانت تؤيد فكرة الحرية ، فلا يمكنها أن تقبل أن يسعى شعب إلى خنق حرية شعب آخر لإرغامه على الانضمام إليه.٥- قد ترون أن من الممكن تأمين حقوق العلويين والأقليات بنصوص المعاهدة ، أما نحن فنؤكد لكم أن ليس للمعاهدات أية قيمة إزاء العقلية الإسلامية في سوريا . وهكذا استطعنا أن نلمس قبلاً في المعاهدة التي عقدتها إنكلترا مع العراق التي تمنع من ذبح الأشوريين واليزيديين . فالشعب العلوي ، الذي نمثله، نحن المجتمعين والموقعين على هذه المذكرة ، يستصرخ الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي ويسألهما ، ضماناً لحريته واستقلاله ضمن نطاق محيطه الصغير ، ويضع بين أيدي الزعماء الفرنسيين الاشتراكيين ، وهو واثق من أنه واجد لديهم سنداً قوياً أميناً لشعب مخلص صديق ، قدم لفرنسا خدمات عظيمة مهدد بالموت والفناء

الموقعون

عـزيز آغـا الهوّاش

محمد بك جنيد سليمان

المرشد محمود آغا جديد

سليمان أسد (هذا والد حافظ أسد)

محمد سليمان الأحمد

(انتهت العريضة)

كما قرأتم أخوتي مدى حقد أصحاب الديانة النصيرية (العلويين) على اهل السنة في سوريا وكرههم للإسلام ، ونسأل الله أن يجعل يهلكهم أجمعين .

مذكرات تنظيم الطليعة المجاهدة
في دمشق ضد النظام النصيري المجرم

المذكرات كما وردت بقلم أيمن الشربجي :

المصدر : موقع سوريون نت http://www.sooryoon.net

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، وصلى الله تعالى على نبيه الكريم سيدنا محمد إمام المجاهدين وقائد الغر الميامين وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

أما بعد : فما من شك بأن الحرب الدائرة اليوم ضد الإسلام والمسلمين في سوريا هي من تخطيط الغرب الصليبي الحاقد بالاشتراك مع اليهودية الخبيثة التي اتخذت صنيعة لها المجرم حافظ الأسد وطائفته النصيرية المرتدة أداة مسخرة لهذه الحرب الظالمة .

ونحن نعلم أن هذه الحرب ليست إلا معركة واحدة من معارك الإسلام العظيم ، معركة واحدة من سلسلة معاركه الطويلة مع أهل الكفر والشرك والإلحاد .

إن الكيد والدس والتآمر لم يتوقف لحظة واحدة منذ انطلاقة الإسلام الأولى وحتى اليوم فتارة بشكل سري متخف وذلك تحت حكم الظروف المتغيرة والأوضاع المستجدة في كل مرحلة من مراحل التاريخ .

وإننا نتعرض اليوم لمؤامرة شديدة الوطأة خبيثة المراد ، ولكي ندفع الخطر عن أنفسنا وحتى لا نعيش بذلة وصغار وجب علينا أن نبذل ونضحي لنرفع الظلم ونزيل الطغيان ، قال الله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)
ويجب علينا إذا أردنا أن نعيش أحرارا بعقيدتنا أن نقاتل ما بدا أمام أعيننا قتالا ونجاهد ما دام الجهاد هو الطريق الصحيح الذي ارتضاه رب العالمين لحماية ديننا وعقيدتنا .
(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما)
وسنحارب حتى تعلو راية الرحمن وتنتكس راية الطغيان .
(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

القائد الشهيد مروان حديد وفكرة التنظيم الجهادي المسلح :

إن تنظيم الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في سوريا الذي يتصدى للنظام الطائفي العميل ويقف بوجه المخططات الغادرة التي يحركها التحالف الصليبي اليهودي ضد الإسلام وأهله المسلمين في سوريا ، نقول : إن هذا التنظيم لم يصل إلى ما هو عليه من بأس وقوة إلا بعد أن اجتاز مراحل خطيرة كادت تودي به وتقضي عليه لولا لطف اللّه وعنايته المستمرة ، لقد سار هذا التنظيم على نفس الخطوات التي خطها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فلم يكن هذا التنظيم بدعا في نشأته وتكوينه ولم يكن بدعا في مساره وخطاه ، وإن الفضل في إنشائه ليرجع إلى القائد الشهيد الشيخ مروان حديد الذي رفع لواء الجهاد قولا وعملا منهجا وسلوكا ضد نظام الكفر والطغيان الذي تسلط على رقاب الشعب المسلم في سوريا من أجل الوصول إلى الحكم الإسلامي المنشود .

إن الأفكار الجهادية وإقامة تنظيم إسلامي مسلح يتبنى فكرة الجهاد في سبيل اللّه ويعمل بمقتضاها ، إن هذه الأفكار التي نعتبرها اليوم بديهية لا جدال حولها كانت في زمن مضى من الأفكار التي تثير الغرابة وتدعو إلى العجب، ليس هذا عند عامة الناس فحسب وإنما عند الطبقة الواعية المتنورة الخبيرة بما يحدث للمجتمع المسلم وما يحيط به من مخاطر ومؤامرات ، ومن هنا نلحظ الصعوبات التي واجهت فكرة الجهاد المسلح لدى نشأتها ووعورة الدرب الذي سلكته وضخامة الجهد الذي بذل لدفعها إلى الأمام .

الأوضاع العامة داخل سوريا :

وصل المجرم حافظ أسد إلى كرسي الحكم في سوريا عام ١٩٧٠ بعد حركة انقلابية قام بها ضد رفاقه في الحزب الحاكم آنذاك وأعلن إسلامه على يد المفتي الماسوني أحمد كفتارو في محاولة للتغطية عل نسبه العائد للطائفة النصيرية الكافرة الحاقدة على الإسلام والمسلمين المعروفة بتاريخها الأسود الحافل بالجرائم والاغتيالات ضد قادة المسلمين والمعروفة أيضا بممالأة أعداء المسلمين على مر العصور ، وقد ادعى في أقواله إنه إنما جاء ليعيد للوطن حريته وللمواطن كرامته ، وكذب الواقع كافة ادعاءاته فالأمور تجري على عكس ما يدعي ، فالحرية سلبت ، والكرامة هدرت.

والأخلاق دمرت .
لقد كان يعمل ضمن مخططات مرسومة لتدمير الإسلام وإبادة أهله مستعينا على ذلك بباطنيته الخبيثة ، وكان مما أعدته هذه المخططات إلغاء الدستور القديم واستبداله بآخر غيره ، والشيء الذي أثار الانتباه هو حذف العبارة (دين الدولة الإسلام) واستبدالها ـ بعد ما حصل من أحداث ـ بعبارة (دين رئيس الجمهورية الإسلام) .
إن هذا العمل الخبيث قد أجج مشاعر المسلمين في كل أرجاء سوريا ، وقام الإخوان المسلمون بتوزيع منشور في كافة المدن السورية ، طالب بإلغاء الدستور العلماني الجديد وإلغاء الحكم العسكري وبين نوايا المجرم أسد الباطنية ونبه المسلمين في سوريا إلى حالة الخطر الداهم والمستقبل الرهيب الذي ينتظرهم ، ووقع المنشور باسم نخبة كبيرة من علماء المسلمين في سوريا وتم توزيعه على خمس دفعات بأوقات الصلوات في معظم مساجد سوريا وكذلك قام الكثيرون من الخطباء في المساجد بتبيين حقيقة النظام ونواياه الشريرة وكيده للمسلمين ، وعم الغليان أنحاء كثيرة من سوريا لا سيما حماة وحمص .

رأي الإخوان المسلمين :

لم يكن الإخوان المسلمون في سوريا بغافلين عن نوايا حافظ أسد ونظامه الطائفي الحاقد ولم تنطل عليهم ادعاءاته في الحرية والكرامة والتحرير ، فقد كان تاريخ طائفته النصيرية ظاهرا لهم وأهدافها الباطنية واضحة أمامهم ، فعرفوا أنه يريد تمزيق سوريا وإخضاع أهلها لتصبح فريسة سهلة في متناول يهود .
كانت هذه الحقائق واضحة في أذهان قادة الإخوان المسلمين ووقفت مقابل هذه الحقائق أسئلة استفهام كثيرة منها :
ـ كيف يمكن درأ الخطر الداهم الذي يحيط بالمسلمين ؟
ـ ما هي الخطط المعدة والوسائل المهيأة لمواجهة هذه الأوضاع وتطوراتها ؟
إن الأحداث التي جرت تدل على أن الإخوان المسلمين لم يهيئوا التنظيم السري الفعال الذي يتمكن من مواجهة النظام وتفشيل خططه دون أن تتعرض قيادته وعناصره للتصفيات البشعة التي اشتهر بها النظام الكافر منذ حصول انقلاب آذار ١٩٦٣ ، لذلك قرروا اللجوء إل الأساليب السلبية التي ترفض تسلط الطائفة النصيرية وحاولوا توعية الشعب

الذي كان يغط في سبات نوم عميق ، والذي رأى في حافظ أسد ووعوده المعسولة خلاصا من تسلط الحكم البعثي القديم بعد أن عانى في ظله صنوفا من القهر والإذلال .

لقد كانت عمليات الإخوان المسلمين في مواجهة السلطة عبارة عن ردود أفعال لما تقوم به هذه السلطة ، لذلك نجد أن السلطة سرعان ما تطوق الأحداث وتنهي أي بادرة ضدها فبعد الحوادث التي جرت في المدن السورية احتجاجا على الدستور قامت قوات السلطة وأجهزتها السرية بحملة اعتقالات واسعة للشباب المسلم في سوريا، ولكثير من العلماء المسلمين ، منهم على سبيل المثال : الشيخ سعيد حوى، والشيخ محمد علي مشعل .

وقامت بنشر الإرهاب بين صفوف الشعب المسلم وبلغت بها الوقاحة إلى أحط الدرجات حين اعتدت على بيوت اللّه ومن فيها فخيم على البلاد جو من الخوف والترقب ترك آثاره على أبناء شعبنا المسلم الذين ما عادوا يجرءون على دخول المساجد خوفا من الاعتقال فالناس يعرفون ما ينتظرهم من بطش وإرهاب في فروع المخابرات وقد بدا واضحا أن المجرم أسد وأعوانه إنما أراد من وراء ذلك كبت أي معارضة وإنهاء أي مقاومة باستخدام أخس الوسائل في تعذيب ما تفتقت عنه عقول المجرمين في القرن العشرين من وسائل للتعذيب .
وهكذا نجد أن عمليات الإخوان المسلمين ضد السلطة قد انتهت عند هذا الحد ولم تقدم جهود مؤثرة تحد أو تقلل من إرهاب السلطة الكافرة .
إن التعذيب الوحشي الذي مارسه جلادو السلطة قد أسفر عن استشهاد عدد من الأخوة منهم :

نظرة الشيخ مروان حديد :

أما الشيخ مروان حديد فقد كانت له نظرة في الأمر ، وفكرة واضحة لمواجهته ، فحين سمع أنباء الاعتقالات بدأ يستعد للدفاع عن النفس ويحرض من حوله على القتال ويحضهم على الثبات وأخذ ينتقل من مسجد لآخر في مدينة حماة يقوي العزائم ويبث الجهاد في سبيل اللّه

بنفوس الناس وأشيع في حماة أن المجرم رفعت أسد قد وصل إليها لاعتقال الشيخ مروان مع عدد من علماء المدينة فما كان من الشيخ مروان إلا أن صمم على القتال ومواجهة السلطة الكافرة وكان يردد قائلا : (واللّه لا أعطيهم الذلة من نفسي لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول : ـ من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس مني) كما كان يردد دائما : (الموت في سبيل اللّه أفضل من سياط الذل في السجون) .

أما سلاحه الذي كان يملكه فهو رشاش قديم من نوع ـ بور سعيد ـ عيار ٩ ملم كما يملك عددا من القنابل اليدوية وذلك تطبيقا للسنة النبوية في حمل السلاح .
لقد اتخذ الشيخ ـ رحمه اللّه تعالى ـ قرارا بالمقاومة حتى الاستشهاد في سبيل اللّه ولكن اخوانه وطلابه أقنعوه بأن القتال على تلك الحال خطأ تكتيكي لا ينبغي ارتكابه حتى لا تتكرر مأساة مسجد السلطان التي حدثت عام ١٩٦٤ م ، ـ هذه المعركة جرت بين الشيخ مروان وطلابه مع زبانية النظام العميل عام ١٩٦٤ واستمرت لمدة يومين سقط فيها عدد من الشهداء الأبرار بينما أخذ الشيخ وبقيت الأخوة أسرى بعد أن أصيبوا بجراحات بليغة ، ولم تتورع السلطة عن استخدام الدبابات في هذه المعركة بينما كان سلاح الأخوة عددا من المسدسات وبعض القنابل اليدوية ورشاشين أو ثلاثة من نوع قديم.
بعد اعتقال الشيخ مروان حكم عليه بالاعدام إثر محاكمة هزلية جرت في مدينة حمص ترأسها المجرم مصطفى طلاس وقد ذهل الحاضرون من شدة بأس الشيخ واستهانته بالموت وجرأته الكبيرة على أزلام النظام المتكبرين ولم ينفذ هذا الحكم بل اضطرت السلطة إلى أطلاق سراحه تحت ضغط الشعب المسلم بقيادة علمائه وخاصة عالم حماة المجاهد الشيخ محمد الحامد ـ رحمه اللّه ـ .
لهذا السبب التكتيكي ونزولا عند رغبة الاخوة في حماة قرر الشيخ مروان حديد رحمه اللّه الانتقال الى دمشق.

في نفس الوقت امر المجرم رفعت اسد عناصره المجرمين البالغ عددهم ٣٠٠ عنصرا بمداهمة الشيخ مروان وقتله داخل المنزل مباشرة باطلاق النار

عليه وكم كان ذهولهم كبيرا حينما علموا بأن الشيخ مروان قد غادر حماة.

وبدأت الملاحقة في كل مكان إذ أن السلطة لم تكن تجهل حقيقة الشيخ مروان وقدرته الكبيرة على استقطاب الشباب في أي موقع يوجد فيه وهي التي عرفت شدة بأسه وإصراره على تحقيق الهدف مهما عظمت الخطوب ، وفي دمشق ظل الشيخ متواريا عن الأنظار مدة عام كامل تنقل خلالها بين أصحابه ومعارفه بسرية تامة وحذر شديد ، فقد وزعت السلطة صوره على مخبريها إضافة لذلك كان الشيخ ـ رحمه اللهّ ـ مميزا بجسامته وبطوله البالغ ١٩٠ سم .
كانت السلطة في هذه الفترة تبذل جهودا متواصلة في عملية إتمام السيطرة على دوائر الدولة ومؤسساتها السياسية والعسكرية فقامت بتوسيع سرايا الدفاع التي تنتمي عناصرها إلى الطائفة النصيرية وعملت على ضم أبنائها إلى الجيش والمؤسسات العسكرية الأخرى بينما كانت تبطش من جهة أخرى بالعلماء وتعتقل وتعذب المثقفين الذين يشكلون نخبة الشعب الواعية ، وبدأت تظهر خطورة الوضع الجديد وتتضح معالمه بشكل يوحي بأنه إن لم يتدارك الموقف ويتم التحرك المكافئ لأعمال النظام ولنهجه المتبع فإن الأمور ستسوء وبالتالي سيزداد تسلط النصيريين في الحكم وسيضعف المسلمون حتى يأتي يوم لن يستطيعوا معه شيئا لا سمح اللهّ .
إن وضوح الرؤية عند الشيخ مروان حديد وإدراكه لخطورة الوضع الذي وصل إليه المسلمون جعله يتحرك بسرعة أكبر عل مستوى القيادات الإسلامية الموجودة على الساحة آنذاك فاتصل بقيادة الإخوان المسلمين وأطلعهم على رأيه حول هذه الأوضاع وكان رأيه ـ رحمه اللهّ ـ يتلخص بما يلي :

أن يقوم الإخوان المسلمون بتعبئة كوادرهم وتشكيلها ضمن تنظيمات عسكرية سرية مسلحة هذه التنظيمات سوف تستقطب الشعب وبالتعاون مع الضباط المسلمين في الجيش يتم الإعداد والتنسيق للقيام بثورة عامة يشترك فيها الجيش والشعب لإسقاط النظام العميل .
إن أفكار الشيخ مروان حديد وآرائه بصدد مقاومة السلطة بالأسلوب المسلح الذي لا تفهم غيره لم تلق الإقبال المناسب أو التجاوب اللازم لدى

قيادات الإخوان المسلمين الذي ارتأوا أن الوقت لم يحن بعد لحمل السلاح بوجه النظام الكافر وأنه متى ظهرت ضرورة ذلك فأنهم لن يتوانوا أبدا عن حمل السلاح ومقارعة السلطة وطالبوا الشيخ مروان بمغادرة سوريا لكنه رفض هذا الطلب قائلا :

(إذا كانت السلطة مجنونة في باطلها فإننا مجانين في حقنا واللّه لأقاتلنهم ولو كنت وحدي ولا أقبل إلا بحكم الإسلام أو أموت شهيدا في سبيل اللّه) .

واستمر الحوار طويلا إلى أن وصل الى درب مسدود عندها قرر الشيخ إنشاء تنظيم مسلح يحمل على عاتقه راية الجهاد في سبيل اللّه ضد النظام الكافر في سوريا ولأجل هذا الغرض قرر الإتصال بشباب الإخوان المسلمين لإنشاء هذا التنظيم.

التنظيم المسلح والأسس التي اعتمدت على بنائه :

شباب مسلم متعطش للجهاد في سبيل اللّه .

سلطة طائفية كافرة تبطش بالشعب الأعزل .

قيادات إسلامية تعارض اللجوء للقوة المسلحة ضد السلطة .

هذا هو الوضع الذي صادفه الشيخ مروان في بداية تشكيل التنظيم المسلح لذلك انتهج في بناء التنظيم خطة مكونة من عدة مراحل :

١ ـ مرحلة التعريف الفكري .

٢ ـ مرحلة الاستيعاب التنظيمي .

٣ ـ مرحلة الإعداد والتدريب .

٤ ـ مرحلة الصدام مع النظام .

لقد عرف القائد الشهيد مروان حديد أنه لابد للنجاح من مناخ خاص وشروط محددة لذلك وضع أمام عينيه وهو معلم في بناء التنظيم الجهادي المسلح كل مستلزمات النجاح وأسبابه وأدرك أنه لابد من أمرين اثنين لنجاح هذه الفكرة :

١ ـ تعيين الهدف الأساسي لهذا التنظيم ألا وهو إقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل اللّه سبحانه وتعالى ، عندئذ يكون الشعب المسلم في سوريا قد تحرر من عبوديته للطغاة .

٢ ـ تحديد الأسلوب الذي يجب انتهاجه للوصول إلى الهدف المنشود ، وكان

هذا الأسلوب هو الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال وقد اعتبر الشيخ ـ رحمه الله ـ أن العمل المسلح أمر أساسي يجب على المسلمين أن يتمسكوا به كما اعتبر الأساليب والطرق الأخرى أعمالا رديفا للعمل المسلح ولا أدل على ذلك من قوله : (ألف قذيفة كلام لا تساوي قذيفة حديد واحدة) .
وما كان القائد مروان حديد من الذين يعرضون الأفكار ويلقون الكلام دون أن يكون لكلامهم نصيبا في حياتهم ، لقد كانت أفكار القائد الشهيد جزءا من كيانه ورسما لشخصيته وبيانا عن حياته ، فحين دعا للقتال في سبيل الله كانت قنابله ورشاشه بين يديه وكان مستعدا لمواجهة كل الاحتمالات المترتبة على ذلك من تعذيب وتشريد وإيذاء وقتل في سبيل الله ، وبذلك فقد شق لحركة الجهاد في سوريا طريقها الصحيح وحدد لها مسارها الصريح .
فالبلاد تحت حكم طائفة حاقدة مستبدة ومراكز القوة الفاعلة بين يديها والمسلمون ليس لهم أمر أو نهي لذلك فالقوى غير متكافئة ، وهذه الحرب لا يمكن الرجوع عنها مهما كانت العقبات لهذا فإن أفضل أسلوب لخوض هذه الحرب هو أسلوب حرب العصابات داخل المدن حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا .

إن شباب الإخوان المسلمين انتظموا ضمن صفوف جماعة الشيخ مروان حديد ـ رحمه الله ـ كانوا على استعداد كامل للجهاد في سبيل الله طبقا للشعار الذي رفعه الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله تعالى ـ : (الله غايتنا ، والرسول قدوتنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا ، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا)

إن رفض القيادات الإسلامية للعمل العسكري لم يثن الشيخ مروان عن رأيه أو يفت في عضده ، وإنما زاد صلابة فقام بتحرك واسع دعا فيه القيادات الإسلامية الأقل مسؤولية ودعا الناس غير القيادية واحتاج ذلك منه إلى جهد كبير وعمل دائب مستمر وخاصة في بلد مثل سوريا ، وقد عانى الشيخ أثناء عمله من مشكلة كبيرة وهي مشكلة الحركة من مكان إلى آخر لذلك لم يكن ينتقل من بيت إلى آخر إلا وقت الحاجة الملحة .

وهناك مشكلة أخرى لابد من تبيانها وهي انقسام جماعة الإخوان المسلمين إلى قسمين :

قسم يعمل تحت قيادة الأستاذ عدنان سعد الدين ، والشيخ سعيد حوى ، وقسم ثان يعمل تحت قيادة الأستاذ عصام العطار ومركزه دمشق ، وللقسمين نشاطات مختلفة في بقية المحافظات .
وإضافة لذلك وجدت على الساحة جماعات مستقلة تعمل ضمن خط الإخوان المسلمين الفكري ولكنها تنتظر وحدة التنظيمين حتى تعطي ولاءها لتنظيم موحد .
وقد بين الشيخ مروان حديد في مناقشاته المستمرة مع الإخوان المسلمين وعناصرهم أن سبب الانشقاق الحاصل إنما هو البعد عن الجهاد الحقيقي في سبيل الله ...

ثم جاءت المرحلة الثانية وهي مرحلة استيعاب الشباب ضمن خلايا تنظيمية مسلحة واعتمد الشيخ مروان في هذا العمل على طلابه القداما الذين تدربوا في معسكرات الفدائيين الفلسطينيين لعدة سنوات ، وكان من أبرزهم ثلاثة إخوة :
١ ـ القائد الشهيد عبد الستار الزعيم .
٢ ـ القائد الشهيد موفق عياش .
٣ ـ القائد الشهيد غالب حداد .

إن هؤلاء الأخوة وكثيرون غيرهم قد خاضوا العديد من المعارك فوق أرض فلسطين واكتسبوا خبرة عسكرية واسعة انعكست فوائدها على التنظيم في فترات لاحقة ، وقدر الله لي أن ألتقي بالشيخ مروان ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ١٩٧٤ م ، وبعد مناقشات مطولة وشرح للموقف من جوانبه المختلفة تم تنظيمي في أسرة ضمت كل من الأخوة :
١ ـ ظافر بدوي ـ مواليد دمشق ـ ميدان ـ ١٩٥٥ م
٢ ـ عدنان أبو جيب ـ مواليد دمشق ـ ميدان ـ ١٩٥٤ م
٣ ـ زهير طبوش ـ مواليد دمشق ـ ميدان ـ ١٩٥٤ م
٤ ـ والعبد الفقير إلى الله تعالى كاتب هذه السطور .

وتولى إمارة هذه المجموعة القائد الشهيد : برهان الحام ـ مواليد دمشق ـ ١٩٥٥ م ، الذي تميز بذكائه الوهاج وإخلاصه في العمل ونشاطه في الدعوة إلى اللّه .
في الفترة الأولى التي نظمنا فيها كنا نتردد على البيوت التي كان يستخدمها الشيخ مروان حتى توطدت العلاقة بيننا وبينه بشكل جيد .

بعدها دخلنا في المرحلة العملية لهذا التنظيم وهي الإعداد والترتيب وتوزعت معسكرات التدريب في الجبال الساحلية وفي الغابات وضم كل معسكر حوالي ٣٠ –٤٠ أخا من دمشق وحماة وحلب وتسلم قيادة هذه المعسكرات الإخوة : عبد الستار الزعيم ، غالب حداد ، موفق عياش ، كما تم جمع التبرعات لشراء السلاح اللازم لخلايا التنظيم .
وبدأ اسم جماعة مروان حديد بالظهور على الساحة وكان ذلك في أواخر ١٩٧٤ م فقد تشكل عدد كبير من الخلايا المدربة المسلحة المستعدة للقيام بأي عمل يطلب منها .
كان رأي الشيخ مروان ـ رحمه اللّه ـ أن مرحلة التبليغ لم تنته بعد ويجب علينا الاستمرار في تبليغ دعوتنا والتنبيه إلى حركتنا وأهدافها حت نصل إلى مرحلة اليأس من انضمام عناصر جديدة لتنظيمنا عندها نقرر أساليب المرحلة الصدامية ، هل ستكون حربا مفاجئة ـ شاملة ـ أم حرب عصابات طويلة الأمد ...

معركة العدوي :

استمرت عملية استيعاب العناصر الجديدة في خلايا تنظيمية مسلحة عام ١٩٧٤ م وبداية عام ١٩٧٥ م حيث شعرت السلطة بوجود الشيخ مروان حديد في دمشق وأحست بنشاطه التنظيمي المسلح وكان لها عدد كبير من المخبرين في بعض التنظيمات الإسلامية فعملت على تحريكهم باتجاه جماعة مروان حديد المسلحة وشاءت إرادة اللّه أن يصل المخبر المجرم ـ مصطفى جيرو ـ مواليد اللاذقية ١٩٥٠ م وهو رقيب أول إلى منزل الشيخ مروان في العدوي وبذلك عرفت السلطة المكان الذي يقيم به الشيخ ـ رحمه اللّه ـ وفي صباح يوم الإثنين منتصف عام ١٩٧٥ م قامت

أعداد كبيرة من قوات السلطة بتطويق منزل الشيخ مروان في منطقة العدوي تمهيدا لاعتقاله .
كان الشيخ ـ رحمه اللّه تعالى ـ على عظم قدره وغزارة علمه وشدة بأسه متواضعا للإخوة بشوشا بهم يستقبلهم ويودعهم بنفسه ، واستغل المجرم جيرو هذه الصفة التي تحلى بها الشيخ أبشع استغلال فحين قام الشيخ ليودعه عند الباب ومد يده ليصافحه جذبه المجرم إلى خارج المنزل حيث قامت عناصر المخابرات المدربة بالاطباق على الشيخ والإمساك به وحاول الشيخ مروان التخلص منهم ولكن دون فائدة فأخذ يكبر بصوت مرتفع : اللّه أكبر ـ اللّه أكبر ، فتنبه الشباب داخل المنزل إلى ماحدث ، وابتدأت المعركة العنيفة التي استمرت من الساعة السادسة صباحا إلى الساعة الرابعة بعد الظهر استخدم فيها الإخوة القنابل اليدوية والبنادق الروسية بينما استخدم المجرمون الذين أرسلتهم السلطة الغاشمة الـ آر . بي . جي . والبنادق الروسية والرشاشات من عيار ٥٠٠ .

نتائج المعركة:

أسفرت المعركة عن استشهاد الأخ زكي الصفدي مواليد –دمشق – مزرعة –١٩٥٢ ، وهو أخ حافظ لكتاب اللّه عزوجل ، يدرس في كلية التجارة من جامعة دمشق، واعتقل الأخوين مأمون كاخي من حماة وفريد قداح من بانياس وهما مثخنان بالجراح كما اعتقلت زوجة الأخ مروان حديد .
ما إن انتهت معركة العدوي حتى قامت السلطة بإزالة الأثار التي تركتها المعركة ونصبت الكمائن في المنزل المداهم والمنازل التي حوله وأخفت عناصرها بشكل جيد في المنطقة المحيطة بالمنزل وبتقدير من اللّه عزوجل تم إعتقال عدد من الإخوة القادمين إلى المنزل ولما يعلموا بعد بخبر المداهمة التي حصلت أذكر منهم الأخوين :
١ _ محمد جوهر _ مواليد دمشق _ شيخ محي الدين _١٩٥٤
٢ _ عدنان الرز _ مواليد دمشق _ شيخ محي الدين _ ١٩٥٤ .
انتشرت أخبار المعركة في دمشق ومن ثم في جميع أنحاء سورية وكان الشعب يتلهف لمعرفة هوية هؤلاء الأبطال الذين صمدوا في وجه السلطة عشر ساعات في منزل محاصر على الرغم من ضعف السلاح وقلة العتاد .

في بداية الأمر حاولت السلطة التعمية على الخبر وذلك بعدم ذكر أسماء الإخوة وانتماءهم للصف الإسلامي بل راحت تتهم العراق وحزبه وعملاءه بأنهم يقومون بأعمال تخريبية ضد سورية لإشغالها عن معركتها مع العدو الصهيوني .
لقد أرادت السلطة من وراء ذلك منع أي تعاطف شعبي مع التنظيم الإسلامي المسلح ولكن هذا الأمر لم يخف على الناس كما ظنت السلطة واتضح الأمر بشكل جلي حين قامت أجهزة السلطة ومخابراتها باعتقال الشباب الإسلامي من مختلف المحافظات وخاصة دمشق وحماة واعتقل أمير أسرتنا الأخ برهان لحام ضمن هذه الحملة من الإعتقالات كما اعتقل الأخ عدنان أبو جيب ،وتمكنت أنا والأخ ظافر بدوي والأخ زهير طبوش من التواري عن الأنظار ومن ثم عدت أنا والأخ ظافر لمتابعة العمل مع الأخ عرفان المدني فيما بعد .

كيف اتسعت دائرة الاعتقالات داخل التنظيم ؟

بعد اعتقال بعض الإخوة الذين كانوا داخل المنزل أثناء المداهمة والذين أتوا إلى المنزل بعد ذلك قامت السلطة باستخدام وسائل تعذيب متطورة استخدمتها بخسة ودناءة لانتزاع المعلومات من المعتقلين ، وهكذا تمكنت من معرفة أسماء وعناوين بعض الشباب وكذلك عرفت بعض الخلايا السرية وقامت باعتقال ثلاثين شابا في دمشق ، إزاء هذا الوضع توارى بقية أفراد التنظيم عن الأنظار وقاموا بتغيير أماكن سكناهم ، ومن حماة كان نطاق الملاحقات أوسع منه في دمشق أما في حلب فقد كانت الاعتقالات طفيفة لا تذكر لأن السلطة لم تتمكن من اعتقال أي أخ من مدينة حلب بعد معركة العدوي لذلك حافظ التنظيم في مدينة حلب على سريته التامة .

البصمات التي تركتها معركة العدوي :

إن آثار معركة العدوي ونتائجها ظهرت على التنظيم مباشرة فلم تكن المعركة خسارة لقائد مثل الشيخ مروان فحسب وإنما كانت نقطة تحول كادت تقضي على التنظيم بما خلفته من معتقلين ورهائن وشهداء ، وإن

ضربة كهذه يتم فيها تدمير القيادة وتشتيت القاعدة لأي تنظيم حري بها أن تشل حركته لسنوات طويلة إن لم نقل تنهي وجوده ، ولكن التربية القائمة على الإيمان بالله وتحمل الصعاب في سبيله والتضحية بالغالي والنفيس من أجل هذا الدين جعلت الأخوة الذين مروا بهذه المحنة يتابعون الطريق بعزيمة لا تلين وقوة لا تقهر بإذن الله .

متابعة الطريق :

تسلم قيادة التنظيم الأخ عبد الستار الزعيم في حماة وحمل الراية في دمشق الأخ القائد الشيخ عرفان المدني مواليد دمشق ١٩٤٥ م
تميزت هذه الفترة بالعمل على استقطاب أعداد جديدة من الأخوة لتوسيع التنظيم مع متابعة التدريب في الجبال المحيطة بمدينة دمشق وبساتينها كما تم شراء كميات محدودة من السلاح وكان التنظيم في هذه الفترة يعاني ضعف الإمكانات المادية ورغم ذلك حرصت قيادة التنظيم على الاكتفاء باشتراكات الأخوة دون طلب المساعدة المادية من أي كان حفاظا على سرية النتظيم ولإبعاد الشكوك حول استمراره .

في هذه المرحلة كان التعذيب داخل السجون قد بلغ أشده وكانت السلطة تهدف من وراء ذلك إلى القضاء على البقية المتبقية من التنظيم المسلح . فصبت ألوان التعذيب المختلفة على الشيخ مروان - رحمه الله - وخلال سبعة شهور متوالية لم تحصل على أي اعتراف رغم علم الشيخ بكل شيء عن التنظيم . وقد وصف الشيخ - رحمه الله - التعذيب بقوله :
(إنني شهدت تعذيب الإخوان المسلمين بمصر وقرأت وسمعت عن مختلف أنواع التعذيب في العالم إلا أنني لم أجد أخس ولا أحقر ولا أحط من زبانية حافظ أسد) .
لقد ارتكب زبانية النظام كل المحرمات في تعذيب الشيخ وإخوانه المجاهدين واتبعوا شتى الأساليب التي يترفع القلم عن ذكرها وكانت أخبار التعذيب تنتقل إلى الشعب وإلى قيادة التنظيم .
في بداية عام ١٩٧٦ م اتخذت قيادة التنظيم قرارا بتوزيع منشور في سوريا يحمل توقيع الحزب الشيوعي السوري من أجل هدفين اثنين :

١ ـ تخفيف التعذيب عن شباب الإخوان المسلمين الموجودون في السجون .
٢ ـ اشغال السلطة فترة من الزمن يستغلها التنظيم في توسيع قاعدته وزيادة إمكانياته .
تم توزيع المنشور في دمشق وحماة وحلب لكن إرادة الله شاءت أن ينكشف هذا الأمر فأثناء توزيع المنشور اشتبك الأخ عمر ريحاوي ـ مواليد دمشق ١٩٥٥ ـ مع إحدى دوريات السلطة فقتل عنصرا منهم وأصيب بجراح بليغة نقل على إثرها إلى المستشفى ، اعتقد الأخوة أن الأخ عمر ريحاوي قد استشهد ، ولكن بعد عدة أيام قامت السلطة باعتقال بقية أفراد أسرته في كمائن رتبتها لهم فاعتقلت الأخوين نبيل زيتونة ، ممتاز وانلي مواليد دمشق ١٩٥٥ م ، وأثناء خروج الأخ جمال زيتونة من منزله الكائن في منطقة الإطفائية أطبقت عليه عناصر المخابرات في محاولة لاعتقاله إلا أنه تمكن من إلقاء قنبلة يدوية بينه وبينهم قتل فيها عنصرا وجرح آخرين كما جرح الأخ جمال جراحا مختلفة نقل على أثرها إلى المسشفى .

إن الاعتقاد باستشهاد الأخ عمر ريحاوي كان خطأ تكتيكيا واضحا فهاهي الاعتقالات تتوالى بسرعة دون اتخاذ الإجراءات المناسبة لتفاديها ، وبعد ثلاثة أيام تقريبا من اعتقال الإخوة نبيل وممتاز تم اعتقال الأخ ظافر بدوي وأخذه من عمله في شركة الطيران السورية وكان الأخ ظافر مسلحا بمسدس وقنبلة يدوية إلا أنهم تمكنوا منه غدرا ولم يتمكن هو من استعمال سلاحه وكانت الخسارة أليمة باعتقال الأخ ظافر الذي امتلك جرأة كبيرة في الحق ونشاطا واسعا في العمل .
لقد تمت هذه الاعتقالات بسبب خطأ في التقدير كما بينت سابقا إذ كان يجب على الإخوة التواري عن الأنظار فترة من الزمن حتى يتم التأكد من استشهاد الأخ عمر ريحاني .
ساءت الأحوال بعد اعتقال هؤلاء الإخوة فتوارينا عن الأنظار بمنزل الأخ رياض حموليلا ـ أكراد ـ والإخوة الذين تواريت معهم هم :

عبد الناصر عباس ، عبد القادر عباس ، الشيخ عرفان المدني ، بسام فرعون ، واستمر اختفاؤنا مدة عشرين يوما كنا خلالها نتابع التطورات

الأمنية لأوضاعنا الخاصة ، فظهر أن السلطة لم تداهم أي واحد منا كما هي عادتها من قبل بل عملت على بث المخبرين لمراقبة المنازل والأماكن التي يتردد أليها كل واحد منا مما طمئن الإخوة إلى أوضاعهم الأمنية وغلب الظن على عدم اعتراف أي واحد من الذين دخلوا السجن مجددا ..

اعتقال الأخ القائد الشيخ عرفان المدني :

عاد الأخ عرفان المدني إلى منزله الكائن في منطقة العمارة بعد دراسة أمنية دقيقة للمنزل وما حوله وأقام في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أثناء توجهه إلى عمله تمكنت السلطة من اعتقاله إثر كمين غادر أعدته مسبقا .

كان الشيخ عرفان عالما ومدرسا وخطيبا في كثير من مساجد دمشق وخاصة مسجد صلاح الدين في الأكراد ومسجد بعيره في السبع بحرات .

إن اعتقال الأخ أمير التنظيم في دمشق الشيخ عرفان المدني والأخ ظافر بدوي وهو من العناصر القيادية البارزة قد ترك آثارا قاسية في نفوس الإخوة الباقين وهز معنوياتهم ذلك لأن معظم الإخوة الذين اعتقلوا كانوا مسلحين بمسدسات وقنابل ، وقد اتبعت السلطة الغادرة من أجل ذلك أساليبها الخبيثة فهي لم تعد تداهم منزل الأخ المكشوف لديها مباشرة بل صارت تقوم بعملية مراقبة واستطلاع للأخ وللأماكن التي يرتادها وبعد أن يطمئن الأخ إلى وضعه الأمني تنصب له كمينا وتعتقله

إن الوضع النفسي الذي صاحب هذه الفترة كان بالغ الصعوبة والشدة ، الاعتقالات وطوق الإرهاب الذي ضربته السلطة حول الإخوة إضافة إلى الفقر المدقع والتشريد الدائم ، ومع ذلك شددت السطة طوقها الإرهابي حول الإخوة الملاحقين حين وزعت صورهم على المخبرين ووضعتها في مخافر الشرطة ودوائر الدولة وفي مراكز الحدود وكان عدد الإخوة الذين عممت صورهم حوالي السبعين ملاحقا من المدن السورية وقد زاد في حقد السلطة المجرمة على الإخوة المعتقلين والقياديين منهم بشكل خاص ضبطها لعدد من الرشاشات والقنابل اليدوية في بيوت الإخوة المعتقلين .

تسلم قيادة هذه المرحلة في مدينة دمشق الأخ موفق عياش ـ مواليد ـ حماة ـ ١٩٤٨ ـ وهو مهندس ميكانيكي من طلاب الشيخ مروان القدامى

الذين عاشوا عدة سنوات في معسكرات الفدائيين الفلسطينيين وخاض عدة عمليات داخل فلسطين .

اتصف الأخ موفق بالسرية والانضباط وقد تركزت الجهود في هذه الفترة على عدة نقاط رئيسية :

١. سد الثغرة التي فتحتها السلطة داخل التنظيم وحصر المعلومات المتكونة لديها بأضيق نطاق ممكن .

٢. القيام بحركة نشطة لاستيعاب أعداد جديدة من الإخوة المجاهدين .

٣. التفكير بحل المشكلة الجديدة التي نشأت بعد ملاحقة عدد من الإخوة وهي تأمين القواعد الثابتة التي ينطلق منها الإخوة لمتابعة العمل داخل التنظيم الحركي .

كانت هذه المشكلة تصطدم بعقبة كبيرة وهي تأمين المال اللازم لشراء أو استئجار البيوت فميزانية التنظيم كانت تتجمع من الاشتراكات التي يدفعها الإخوة وكان معظم هؤلاء الإخوة من الطلاب الذين لا يملكون إلا القليل من المال ، ولكن رغم هذه الصعوبات تمكن الإخوة من تأمين أماكن يلجأون إليها اعتبرت بمثابة قواعد ثابتة استعصت على السلطة وسببت لها إرباكا شديدا ، وازداد نشاط الإخوة الحركي وبدأ التفكير نحو مواجهة النظام .

واتضحت الخطوط العامة لهذه المواجهة وتم سبك الأسلوب المناسب ووضع المنهج الذي سيتبعه التنظيم في مواجهة النظام وهذا الأسلوب هو ـ حرب العصابات ـ الحرب اللامتكافئة التي ليس لها إلا هذه القاعدة : اضرب واهرب تابع الضربة الأولى دون أن يؤدي ذلك إلى مواجهة ـ .

والمبررات العملية التي دعت لاستخدام هذا الأسلوب :

١. قلة العدد والعدة نسبة إلى إمكانيات النظام الضخمة .

٢. عدم تخلي أعداؤنا عن حربنا حتى نتم تهيئتنا ونتمكن من استخدام كل قوتنا .

فبعد أن خسر التنظيم العديد من قياداته وأفراده في دمشق وحماة بشكل خاص قررت القيادة البدء بعمليات اغتيال لضرب رؤوس النظام وخاصة المخابرات الذين كانوا يشكلون كابوسا على صدر الشعب ، وقام بوضع الخطوط الأساسية لهذه المرحلة كل من الإخوة :

١. الأخ القائد عبد الستارالزعيم : مواليد ـ حماة ـ ١٩٤٧ ـ طبيب أسنان ـ شارك بالعمل الفدائي لعدة سنوات ، أصبح القائد العام للتنظيم المسلح في سوريا بعد اعتقال الشيخ مروان .

٢. الأخ القائد موفق عياش ـ مواليد ـ حماة ـ ١٩٤٨ ـ مهندس ميكانيك ـ

شارك بالعمل الفدائي وأصبح أمير تنظيم دمشق بعد اعتقال الأخ عرفان المدني .

٣. الأخ القائد حسني عابو : مواليد ـ ١٩٥٠ ـ خريج كلية الشريعة ـ وهو من طلاب الشيخ مروان القدامى كما أنه كان أميرا للتنظيم في مدينة حلب .

بدء التنفيذ :

كشفت السلطة من ضغطها الإرهابي على الصف الإسلامي بشكل عام وراحت تعتقل كل من تظن أن له علاقة بتنظيم الشيخ مروان بشكل خاص عند هذا الحد قررت قيادة التنظيم القيام بعدة عمليات ضد السلطة ورموزها كانت أولاها :

عملية إغتيال المجرم محمد غرة رئيس فرع مخابرات حماة وهو ابن خالة المجرم حافظ أسد تمت العملية بنجاح في أوائل عام ١٩٧٦ أما منزله في حماة وقتل معه ثلاثة من مرافقيه وتمكن الإخوة من الانسحاب على دراجة نارية ، كان لهذه العملية وقع كبير على معنويات أزلام السلطة فهي أول عملية انتقام ينفذها التنظيم المسلح ضد شخصيات السلطة المجرمة وكان لهذه العملية وقع آخر على رأس طاغية النظام المجرم حافظ أسد وعائلته المشؤومة الذين زادوا بطشهم وإرهابهم على الشعب السوري وخاصة أهالي حماة ، وأعقب هذه العملية عملية أخرى وهي قتل المجرم النصيري سديف الحموي وهو أحد جلادي النظام الذين اشتهروا بتفننهم في تعذيب شباب الإخوان المسلمين في حماة .

ازدادت مخاوف السلطة بعد هاتين العمليتين وثبت لها أن التنظيم المسلح الذي ينفذ هذه العمليات قادر على توجيه ضربات مباشرة إلى رؤوس النظام وزبانيته فراحت تبحث عن وسائل أشد ضراوة وأكثر فعالية للقضاء على التنظيم المسلح خوفا من توسعته وانتشاره لأنها لاحظت السرور الشديد والفرح العارم الذي ظهر على وجوه أبناء الشعب السوري وانتشرت الأحاديث بين الناس حول هؤلاء الأبطال الذين مرغوا رؤوس النظام وأزالوا هالة الوهم التي صنعها النظام حول نفسه ، وبدا الأمر بالنسبة للسلطة مرعبا إلى حد كبير فقد قررت قيادة التنظيم أن ترد بحزم على كل اعتداء تتعرض له وهذا يعني أن السلطة ستخسر عددا كبيرا من رموزها في حرب حقيقية سوف تخوضها مع هذا التنظيم

المجاهد لا مجال فيها للف الدوران ، ولا مجال فيها لتصنع الصمود والتصدي كتلك المعارك التي ترتبها مع اسرائيل .

استشهاد الشيخ مروان حديد :

اشتدت حدة التعذيب على المعتقلين داخل السجون وتحمل الشيخ مروان القسط الأكبر من هذا التعذيب فقد مارس جلادو السلطة ضد الشيخ رحمه الله أنواعا مختلفة وحاولوا انتزاع المعلومات منه بشتى الوسائل لكنهم لم يفلحوا أبدا بسبب صمود الشيخ الذي وصل إلى درجة من الإيمان والصلابة والثبات حدا فاق أدوات التعذيب وفاق كل أساليب السلطة الدنيئة.

إن حقارة النظام العميل الذي يتحكم في رقاب الشعب بدأت تظهر بشكلها الحقيقي وقررت السلطة الانتقام من الشيخ مروان والتخلص منه وتفننت في أساليب تعذيبه وأخذت تظهر كل ما في دخيلتها من خسة وقذارة حتى قضى نحبه شهيدا بإذن الله ، ومما يجب ذكره أن وزن الشيخ مروان حين اعتقاله كان ١١٠ كغ وبعد التعذيب هبط إلى ٣٥ كغ .

رحمك الله يا أيها القائد الشهيد .رحمك الله يامن كنت علماً نيراً في دروب جهادنا الطويل . رحمك الله يا أبا خالد يا فخر الأبطال المؤمنين.

اهتزت سوريا لنبأ استشهاد الشيخ مروان رحمهالله وقامت السلطة بتوزيع إعلانات ادعت فيها أن الشيخ قد مات إثر نوبة قلبية في مستشفى حرستا العسكري وأعلنت انه سيتم دفنه في مقبرة باب الصغير بدمشق ، وما أن انتشر الخبر حتى خيم الحزن على البلاد وعم الأسى بين صفوف المسلمين داخل سوريا وخارجها فالشيخ الشهيد كان يحتل مكانة كبيرة بقلوب أبناء الشعب المسلم لما يتمتع به من خصال المؤمنين المجاهدين ، وخرجت جنازة الشهيد في موكب محاطبألاف الجنود وعناصر المخابرات الذين اصطفوا على الطريق المؤدية إلى المقبرة كما احتلوا أسطح الأبنية المجاورة خوفاً من قيامالشعب بأي عمل ضد السلطة ومنعوا أهل الشهيد من فتح التابوت كي لا يروا آثار التعذيب على جسد القائد الشهيد وسارت مواكب المشيعين غير عابئة بإرهاب السلطة ولا بجنودها .

وبعد أن تم الدفن قامت السلطة ببناء القبر من الإسمنت المسلح واستمر عناصرها فترة طويلة من الزمن يمنعون الناس الاقتراب من القبر ويبعدونهم عنه .

ولم يمض يومان على دفن القائد الشهيد حتى قررت قيادة التنظيم القيام بمعسكر تدريبي في الغابات الساحلية خصوصاً وأن السلطة لن تتوقع القيام بهذا العمل .

تسلم إمارة هذا المعسكر الأخ موفق عياش وضم المعسكر حوالي خمسة عشر أخاً من دمشق وحلب بينما اعتذر تنظيم حماة عن الاشتراك بهذا المعسكر نتيجة الأوضاع الأمنية السيئة التي كانت تعاني منها مدينة حماة بعد استشهاد الشيخ مروان . ونذكر هنا أسماء الشباب الذين شاركوا بالمعسكر من دمشق وهم الإخوة :

يوسف عبيد ـ بسام فرعون ـ عبد الناصر عباسي ـ رياض حموليلا ـ أحمد كناكري ـ وكنت بينهم في هذا المعسكر .

ومن حلب خرج ستة إخوة كان بينهم الأخ عدنان عقلة ومن بانياس خرج الأخ عبد المنعم الشغري . كانت مدة المعسكر ستة أيام . خرجنا ونحن نحمل أوراقاً مزورة من مفوضية كشافة دمشق باللباس الكشفي الكامل ومر يومان وأمور المعسكر تجري بشكل طبيعي وفي اليوم الثالث حضرت بعض الدوريات الأمنية التابعة للسلطة مدعية بأنها من حرس الغابات وطرحت علينا بعض الأسئلة مما أثار شكوكنا حولها واعتقدنا بأن هوية المعسكر أصبحت مكشوفة وانتظرنا إلى المساء حيث فككنا خيامنا وسرنا مسافة تقدر بـ٢٠ كم وسط الغابات ومضت الليلة بهدوء كامل فلم نشعل ناراً أو ننصب خياماً أو نقوم بأي حركة تدل على وجودنا .

وفي الصباح عدنا إلى اللاذقية على عدة دفعات متفرقة ثم قفلنا راجعين إلى دمشق وحلب وتم لنا بذلك تفادي أكبر فرصة كان باستطاعة السلطة من خلالها قتل وأسر حوالي خمسة عشر أخاً دفعة واحدة .

المجرم الخائن الجاسوس مصطفى جيرو:

هذا المجرم من مواليد اللاذقية ـ ١٩٥٠ ـ ذكرنا سابقاً أن هذا المجرم هو الذي تسبب باعتقال الشيخ مروان . أما كيف وصل إلى هذا التنظيم فهذا الأمر قد تم عن طريق الأخ عصام السمان ـ مواليد دمشق ـ مهاجرين ـ ١٩٥٠ ـ الذي كان من أصدقائه في الجيش .

كان الخائن مصطفى جيرو يدعي الزهد والصلاح والتقوى وقد سبق له أن انتسب إلى بعض الجماعات الإسلامية في سن مبكرة إلا أن الخرافه النفسي وطمعه بالمنصب والمال جعله ينتظم في سلك زبانية السلطة

وبتقدير من اللّه سبحانه تمكن هذا المجرم من الوصول إلى بيت الشيخ مروان بغلطة ارتكبها الأخ عصام السمان وبعد اعتقال الشيخ مروان بفترة وجيزة التقى المجرم الجاسوس بالأخ موفق عياش في الطريق العام وكانا يعرفان بعضهما من خلال لقاءاتهما عند الشيخ مروان ولم يكن المجرم جيرو يعرف الأخ عياش وإنما يعرفه من خلال إسمه الحركي .
وأبدى المجرم جيرو أسفه لما حصل للشيخ مروان في العدوي وأظهر رغبته في العودة إلى التنظيم فأعيد إتصاله مع أحد الإخوة باسم حركي مستعار .
لقد قررت السلطة الإستفادة من هذا الجاسوس إلى أبعد الحدود إلا أن العمل السري والبناء الهرمي للتنظيم والإحتياطات الأمنية الشديدة لم تمكن هذا المجرم من القيام بأي دور يذكر بعد اعتقال الشيخ مروان ـ رحمه اللّه ـ .
وشاءت إرادة اللّه أن يكون هذا المجرم بين الإخوة في المعسكر الأخير وقد بدأت الشكوك تحوم حوله أثناء التدريب وتبين لنا فيما بعد أنه هو الذي كشف هوية المعسكر أمام السلطة ولكن انتباه الإخوة وحذرهم هو الذي ضيع السلطة بعون اللّه .

وتم التأكد من أن هذا المجرم يعمل لحساب السلطة بعد مراقبته مراقبة دقيقة فقد كلفني الأخ موفق عياش بالسكن معه ومراقبته في منزله عدة أيام للتعرف على أحواله عن قرب فأمضيت عنده ثلاثة أيام مدعيا أنني من منطقة دوما القريبة من دمشق وأن سبب ابتعادي عن منزلي هو الخوف من الاعتقال بسبب مشاجرة حصلت بيني وبين عناصر من سرايا الدفاع في دوما .
لقد كانت فترة وجودي عنده كافية لكي أستطلع كافة الوثائق التي كانت بحوزته فأثناء غيابه فتشت منزله وعثرت على أشياء كثيرة توحي بشكل قاطع أنه غير ملتزم بالإسلام ومن هذه الأشياء : الصور العارية ، القصائد اللاأخلاقية ، وعدد من أسماء المخبرين الذين يتعاون معهم ،
تبين لي أيضا أنه يقوم بتمثيل حركات الصلاة دون قراءة أي شيء فيها وكان مفطرا في شهر رمضان المبارك ، وحاول مرارا معرفة اسم الأخ موفق عياش فأجيبه بأنني لا أعلم سوى اسمه الحركي ، وقد كنت خلال فترة وجودي عنده حذرا فالمسدس في جيبي دائما والطلقة في حجرة الانفجار ، ويدي على المسدس ، وأحضر مرة بعض عناصر المخابرات وقدمهم إلي

مدعيا بأنهم من أصدقائه وكان ذلك من أجل اعتقالي ، لكن حذري الشديد واستنفاري الدائم فوت عليهم الفرصة فكنت أبتعد عنهم ولا أصافح أحد منهم لأن يدي كانت على زناد المسدس وشعر بذلك فانتظر فرصة أفضل .

في النهاية كتبت تقريرا مفصلا يتألف من ثلاث صفحات ضمنته كل شيء لا حظته عن المجرم الجاسوس وقدمته إلى الأخ موفق عياش الذي رفعه إلى القيادة وقد دونت في هذا التقرير كل ما شاهدته وعرفته عن هذا الخائن وكتبت في نهاية التقرير : " إن هذا الإنسان مخبر كافر وأنا مستعد لتنفيذ حكم اللّه فيه إذا طلب مني ذلك " .

اعتقال الأخ موفق عياش :

أثناء التقاء الأخ موفق عياش بهذا المجرم في أحد شوارع دمشق استوقفتهما دورية أمنية راجلة مؤلفة من ثلاثة عناصر وطلبت منهما ابراز هويتهما وكان الأخ موفق مسلحا بمسدس ولكن الأسلوب اللطيف الذي تصرف به عناصر المخابرات منعه من استعمال مسدسه وقام بإبراز هويته فاعتذروا له وأعلموه بأنهم يراقبون أحد المجرمين المطلوبين جنائيا ، وانتهى الحادث بشكل طبيعي ، فيما بعد تبين أن هذه العملية تمت بالتنسيق بين المجرم جيرو وعناصر المخابرات لمعرفة اسم الأخ موفق عياش ـ هذه الحادثة جرت قبل أن أذهب إلى بيت المجرم جيرو بيومين أو ثلاثة ـ .

بعد ذلك وصلت أنباء مؤكدة إلى قيادة التنظيم تقول : إن مصطفى جيرو خائن وجاسوس فهو الذي كشف منزل الشيخ مروان للسلطة وساعد على اعتقاله ....
وفور وصول هذا الخبر صدر أمر بالابتعاد عنه وترك موضوعه وأخبر بذلك جميع الإخوة في المحافظات السورية .

تم اعتقال الأخ موفق عياش بعد حوالي اسبوعين أو ثلاثة من حادثة ابراز الهوية ، وقد اعتقل وهو يؤدي امتحان التخرج في الجامعة ، وبما أن

السلطة تعلم أنه يمتلك معلومات واسعة عن التنظيم فقد عمدت إلى تعذيبه تعذيبا وحشيا وحاولت انتزاع المعلومات منه بأي أسلوب ولكن دون جدوى فقد صمد الأخ موفق صمودا بطوليا يشهد على ذلك التحقيق الذي جرى معه إذ لم يتفوه باسمه إلا بعد ثلاثة أسابيع من اعتقاله ، وفقد غشاء الطبل في أذنه اليمنى كما أنه أصيب بارتجاج في الدماغ من شدة التعذيب بينما انحصرت اعترافاته بأنه رياضي يحب ممارسة الرياضة وتسلق الجبال وقد التقى بشخص مجهول عندما كان يؤدي صلاة الجماعة في احد مساجد دمشق ونشأت بينهما علاقة تعارف قام على إثرها هذا الشخص بدعوته للقيام برحلة إلى الساحل السوري فلبى الدعوة ونظرا لخبرته الرياضية فقد طلب منه القيام بتدريب مجموعة من الشباب وعلى هذا الأساس فهو لا يعلم شيئا عن تنظيمات مسلحة ، فاستمروا في تعذيبه واستمر في صموده حتى أشرف على الموت مرارا فاضطر جلادو السلطة إلى الكف عن تعذيبه .

الاتصال مع الأخ عبد اللّه الشماع :

بعد اعتقال الأخ موفق عياش انقطع اتصالنا مع التنظيم في حماة فأقمنا اتصالا مع الأخ عبد اللّه الشماع أحد مسؤولي الإخوان المسلمين في مركز دمشق التابع لقيادة الأخ عدنان سعد الدين وهو من مواليد دمشق ـ ١٩٤٥ ـ متزوج وله خمسة أولاد ، يملك محلا لبيع الألبسة الجاهزة في منطقة الشعلان ويسكن في منطقة العمارة بالقرب من جامع التوبة ، حائز على شهادة ليسانس في الجغرافيا ، عمل مدرسا في الجزائر لعدة سنوات ، بالإضافة لمحل الألبسة الذي يملكه كان يعمل كمسؤول إداري عن تعيين العمال في ورشات التنقيب عن الحديد التابعة لوزارة النفط والثروة المعدنية ، وكان الأخ عبد اللّه الشماع على معرفة جيدة بالإخوة : موفق عياش ، عرفان المدني ، عبد الستار الزعيم .
وحين علم باعتقال الأخ موفق عياش أبدى حزنه وتأثره لفقد الأخ موفق كما أبدى استعداده لاستضافة عدد من المطلوبين في بيته ، لكننا اتفقنا معه كحراس لمغارات التنقيب عن الحديد براتب شهري قدره ٤٠٠ ل س .

تكفل هو بإعطائها لنا دون إبراز هوياتنا الشخصية ، لقد عملت أنا والأخ بسام فرعون والأخ عبد الناصر عباسي والأخ رياض حمو ليلى بجوار

مغارتين عند مفرق الصحراء على الطريق المؤدي إلى بيروت براكتين للسكن .
أعيد الاتصال مع تنظيم حماة وبالأخ عبد الستار الزعيم عن طريق الأخ عبد اللّه الشماع حيث أرسلت رسالة أخبرته فيها عن اعتقال الأخ موفق عياش وطلبت منه إسال مراسل لنا إن لم يتمكن من الوصول إلى دمشق .

حضر الأخ عبد الستار الزعيم بعد اسبوعين أو ثلاثة من عملنا في البراكات إلى دمشق فالتقيت به وتباحثنا في شؤون التنظيم ودرسنا الوضع العام الذي وصل إليه المسلمون في سوريا كما بحثنا في أخطاء الماضي وما أحدثت في التنظيم من ثغرات وبينت له احتياجاتنا من المال والسلاح لترميم ما تهدم من التنظيم .

أما هو فقد أظهر على سلامة الإخوة ووعدني خيرا وأخبرني بأن الأوضاع الأمنية في حماة أصبحت لاتطاق خاصة بعد تنفيذ العملية الثالثة باغتيال الرائد النصيري المجرم علي حيدر وهو من سلك المخارات ، كما اتفقنا على خطة مرحلية للشهور الستة القادمة تقوم خلالها القيادة في حماة بتقديم الدعم بالمال والسلاح بينما نقوم نحن بتوسيع قاعدتنا ورفع مستوى عناصرها بالتدريب الجيد والعمل المتواصل حتى تصبح جاهزة للقيام بعمليات مسلحة ضد رؤوس السلطة .
وتكررت اللقاءات مع الأخ عبد الستار الذي كان يأتي إلى دمشق كل أسبوعين مرة وكانت تجري لقاءات مطولة نعيد فيها تقييم الأوضاع ونبحث ما استجد من الأمور وندرس أخطاء الماضي وأوضاع الحاضر وخطط المستقبل وعلاقاتنا مع الجماعات الإسلامية فسارت الأمور بشكل جيد إلى نهاية عام ١٩٧٦ حيث أخبرني الأخ عبد الستار بأن الوضع الأمني في حماة لم يعد يسمح بتنفيذ أي عملية ضد النظام وقال لي : " إذا استمر التنفيذ في حماة فإن السلطة عازمة على البطش بأهالي المدينة ولن تتوانى عن تدمير المدينة إذا تطلب الأمر ذلك ، ونحن من طرفنا لن نتخلى عن الكفاح المسلح أو الجهاد في سبيل اللّه لذلك سننطلق إلى دمشق وحلب لتنفيذ العمليات وفي دمشق سيقع عليكم العبء الأكبر في تحمل نتائج هذه المرحلة ، وعلى هذا فسوف ينطلق بعض

الإخوة المطلوبين من حماة إلى دمشق كي تخفف عن حماة ولمساعدتكم في تنفيذ العمليات من جهة أخرى ..."

كما طلب مني استطلاع شخصيتين نصيريتين ، الأولى عسكرية ، والثانية مدنية وأخبرني بأننا لا نستهدف إلا الشخصيات النصيرية ، لأن العناصر السنية غير ثابتة في السلطة فهي معرضة في أي لحظة للتغيير والتبديل ، وعلى هذا فسيقتصر عملنا على الرؤوس المدبرة في السلطة السياسية والجيش والمخابرات ، وبحثنا وضع المجرم الجاسوس مصطفى جيرو وطلبت منه السماح لنا بقتله لمعرفته عددا من إخواننا معرفة شخصية وحتى ينال جزاءه العادي نتيجة لخيانته الكبيرة فما كان من الأخ عبد الستار إلا أن أجاب :
إننا لن نستفيد شيئا من قتله لأننا كشفنا أمره وبالتالي فلم يعد له أي تأثير يذكر علينا فقد أخبرنا كل الإخوة بقصته وحذرناهم منه إضافة إلى ذلك فإن السلطة ما زالت تتخبط في تحقيقاتها حول هوية الذين قاموا بتنفيذ العمليات الأخيرة في حماة فإذا تركنا هذا المجرم فإننا سنبعد الشبهة عن أنفسنا ..
وبالفعل فقد استبعدت السلطة تنظيم مروان حديد من حسابها في أن يكون له أي ضلع في عمليات الاغتيال الحاصلة .
فما دام هذا التنظيم قد عجز عن قتل المجرم مصطفى جيرو الذي تسبب باعتقال الشيخ مروان المؤسس الأول لهذا التنظيم مع مجموعة من خيرة إخوانه رغم التأكد التام من أنه هو القائم بهذه الجريمة لذلك فهذا التنظيم أعجز عن الوصول إلى رؤوس النظام ورموزه ، وهكذا نجد أن ترك المجرم جيرو قد أبعد الشبهة عن التنظيم مدة عام ونصف تقريبا .....

المجرم محمد الفاضل :

وقع اختيار القيادة على الدكتور المجرم محمد الفاضل رئيس جامعة دمشق وعضو القيادة القومية لحزب البعث ومستشار رئيس الجمهورية للشؤون القانونية ، وهو أكبر مشروع قانوني في الشرق الأوسط وأحد العقول المدبرة في الطائفة النصيرية ، من أجل تنفيذ حكم الله فيه، فقد كلفني الأخ عبد الستار باستطلاعه، وقصر مهمتنا في هذه المرحلة على الاستطلاع فقط، وبعد أن تم استطلاعه استطلاعاً دقيقاً دام قرابة

الشهر قام الإخوة بتاريخ ١١ /٧ / ١٩٧٦ باغتياله داخل الجامعة .
نفذ العملية الأخ عبد الستار الزعيم واستخدم في هذه العملية رشاشاً من عيار ٧ ملم ، وأفرغ في جسد هذا المجرم ستة عشر طلقة دراكاً وكان الأخ فيصل غنامة عنصر الحماية في هذه العملية بينما كان الأخ مهدي علواني سائقاً للدراجة النارية التي أقلت المنفذين وتمكن الإخوة من الإنسحاب بسلام والحمدلله .

نتائج العملية :

هزت هذه العملية أركان النظام الحاكم وسارع كبار ضباط المخابرات وأعضاء القيادة القطرية للحزب إلى مكان الحادث كما نزل المجرم حافظ أسد بعد ساعة تقريبا إلى مكان العملية ولم يصدق أركان النظام أعينهم فيما شاهدوه على ساحة الواقع فمن الذي يتجرأ على رؤوس النظام وهو يعلم أن مصيره الموت ومن الذي يمكنه أن يقوم بهذا العمل الجريء .
تناقلت وكالات الأنباء والإذاعات خبر العملية ونشرت الصحف والمجلات نبأ الاغتيال وخيم على السلطة في سورية جو من القلق والخوف فهي لم تتمكن من العثور على دليل واحد يشير نحو هوية الفاعلين وبالمقابل فهي لا تستطيع أن تعلن عجزها أمام الشعب وأمام زبانيتها بشكل خاص لذلك قامت باعتقال مجموعة من المواطنين في مدينة حماة وقادتهم إلى محاكمة صورية وقدمتهم إلى الشعب السوري بعد عامين تقريبا حينما اعترف الأخ مهدي علواني على شاشة التلفزيون عن المنفذين الحقيقيين .

بالإضافة لما ذكر قامت السلطة باتهام نظام البعث في العراق بتبير عمليات الاغتيال في سوريا وتبادل النظامان الشتائم والاتهامات عبر وسائل الإعلام .
أما على الصعيد الداخلي فقد ازداد الضغط الأمني على مدينة دمشق وكثفت السلطة من دورياتها في الشوارع العامة وراحت تعتقل كل من تشتبه به خوفا من تكرار هذه العملية الجريئة إلا أن أبعاد حرب العصابات التي اتخذها التنظيم الجهادي وسيلة في محاربة النظام بدأت تأخذ ملامحها بشكل واضح .

تفجير صحف النظام :

بعد شهر تقريبا تمت عملية تفجير في مباني صف النظام الثلاثة ـ تشرين ـ البعث ـ الثورة ـ وذلك في الساعة ٦.٣٠ صباحا ، أسفرت هذه العملية عن وقوع أضرار مادية لا بأس بها وبلغ وزن كل عبوة ٢ كغ ، كانت الغاية من هذه العملية إعلامية بالدرجة الأولى ولم يكن يراد منها إزهاق الأرواح لذلك كانت العبوة صغيرة وأفسح المجال أمام المضللين من العاملين في مجال الإعلام للتخلي عن دعم النظام .
تركت هذه العملية السلطة مذهولة لما حدث ولم تلتقط أنفاسها حتة حصلت العملية الثالثة .

حرق مؤسسات البيع بالمفرق:

كان الهدف من هذه العملية إرباك النظام وتشتيت جهوده الأمنية كي لا تنحصر اهتماماته بعمليات الاغتيال فقط ، وسارت أمور التنظيم بشكل جيد في دمشق وحلب وحماة .
في هذه الفترة نفذ الإخوة في حلب ثلاث عمليات اغتيال أذكر منها : الدكتور النصيري المجرم علي عابد العلي رئيس جامعة حلب والدكتور علي بدور .

المجرم العميد علد الكريم رزوق :

استمرت عمليات التدريب الشاقة في الجبال المحيطة بدمشق وقمنا بتدريب العناصر بالرمي على الأسلحة المتوفرة لدينا : (مسدسات ، قنابل يدوية ، رشاشات خفيفة) إضافة إلى عمليات التفجير وزرع الألغام ، وبدأ عدد المتعاطفين بالتزايد المستمر ولم تتمكن السلطة من اعتقال أي من الإخوة المنفذين أو المنظمين ، في هذه الفترة قررت القيادة اغتيال المجرم العميد عبد الكريم رزوق قائد سلاح الصواريخ وتمت العملية أمام بيت المجرم المذكور في منطقة المزة فيلات الغربية ، نفذ العملية كل من الإخوة / بسام أرناؤوط ـ تميم الشقفي ـ خليلل الشقفي .
والمجرم المذكور هو أحد أعمدة النظام النصيري العميل كان كثيرا ما يؤذي العناصر الإسلامية التي تعمل تحت إمرته في الجيش .
لقد كان لهذه العملية وقع شديد على أجهزة النظام التي ذهلت من العملية وجرأتها فتكتمت على أخبارها حتى لا يزداد حماس الشعب

لهذه العمليات وراحت تعتقل وتبطش بكل من تشتبه أو تظن أن له علاقة بهذه العملية وخاصة أولئك الذين يتمتعون بصفات إسلامية ممن يؤدون خدمة العلم تحت إمرة المجرم السابق الذكر .

وأنوه هنا إلى أننا كنا قد تركنا العمل في البراكات قبل شهرين من اغتيال المجرم محمد الفاضل حيث تمكنا بعون الله من إيجاد قواعد ثابتة لنا داخل مدينة دمشق .

نتيجة عمليات الاغتيال والتفجير وانتشارها في دمشق ـ حماة ـ حلب ـ زادت السلطة من ضغطها الأمني وشاءت إرادت الله أن يعتقل الأخ عبد الله الشماع بسبب اعتراف عليه من أحد المعتقلين من مدينة درعا ، وكان الأخ عبد الله الشماع في هذا الوقت يعمل في إحدى ورشات التنقيب في منطقة أبو الشامات فقد اتجهت إليه ثلاث سيارات محملة بعناصر المخابرات البالغ عددهم حوالي ٣٠ عنصرا وعندما شعر الأخ عبد الله بالطوق حوله سارع إلى سلاحه وتبادل معهم إطلاق النار فأصيب بعدة طلقات نقل على إثرها إلى المستشفى وفتشت السلطة منزله وضبطت عددا من القنابل والوثائق ، هذا وقد تعرض الأخ عبد الله الشماع إلى صنوف مختلفة من ألوان التعذيب الوحشي إلا أنه لم يكن يعلم أي شيء عن عمليات الاغتيال ومنفذيها فرغم علاقة المودة التي بيننا إلا أننا كنا حذرين في موضوع التنفيذ لدرجة إخفاء هذا الأمر على إخواننا داخل التنظيم .

تجدد الاعتقالات :

كانت الأمور تسير بسرعة كبيرة فعمليات استيعاب العناصر الجديدة مستمرة وتدريب هذه العناصر في الجبال المحيطة بدمشق كان يجري على قدم وساق وقد تسلم مهمة التدريب عدد من الإخوة منهم : يوسف عبيد والأخ بسام فرعون ، وفي أحد المعسكرات الذي كنت أشرف عليه وبعد انتهاء مدته اعتقل اثنان من الإخوة وهما في طريق العودة إلى منازلهم إذ نزلا من الباص في منطقة ساحة الأمويين بالقرب من دورية تابعة للمخابرات وكانا يحملان معهما متاع المعسكر فأثار ذلك شكوك الدورية فاستوقفهما فورا ولم يتمكنا من المقاومة بسبب وجود سلاحهما داخل الحقائب .

لقد حدث هذا الأمر نتيجة خطأ ارتكباه إذ كانت الأوامر صريحة إليهما بأن لا ينزلا من الباص إلا في منطقة البرامكة ومن هناك يتوجها إلى بيتهما والأخوين هما :
الأخ نبيل بيطار ـ مواليد ـ دمشق ـ طلياني ـ ١٩٥٤ .
الأخ حكم كركوتلي ـ مواليد ـ دمشق ـ مزة ـ ١٩٥٥ .

أما أنا فقد توجهت مباشرة من مكان المعسكر إلى جديدة الشيباني لألتقي بالأخ يوسف عبيد على موعد بيننا وعند اللقاء دار الحديث عن مجديات الأمور في المعسكر وفي المساء عدت إلى دمشق حيث لاحظت أن الجو غير طبيعي فدوريات الأمن تجوب منطقة البرامكة وعناصر المخابرات منتشرة في كل مكان وبالطبع فلم أكن أعلم بخبر الاعتقال .

وفي نفس المساء ذهب الأخوان بسام فرعون وعبد الناصر عباس إلى منزل الأخ نبيل ووقف الأخ عبد الناصر في الجو يراقب العام عاد بعد ذلك حاملا معه النبأ الحزين نبأ اعتقال الأخ بسام فرعون إثر كمين نصبه رجال المخابرات في منزل الأخ نبيل بيطار ، ضبطت أجهزت المخابرات في منزل الأخ نبيل ثلاث رشاشات من نوع بورسعيد عيار ٩ ملم وعددا لا بأس به من القنابل اليدوية (١٥ ـ ٢٠) قنبلة وفور اعتقال الإخوة بدأت السلطة الحاقدة بعمليات الشرسة لانتزاع المعلومات من الإخوة إلا أن صمود إخوتنا كان بطوليا حيث تمكنوا من تضليل السلطة فانحصرت اعترافاتهم بمجال محدود وهو أنهم تعرفوا إلى تاجر سلاح يدعي (س) فاشتروا منه بعض الأسلحة وأقام بتدريبهم عليها .

وفي تلك الليلة قمنا بتبليغ كافة الإخوة الذين يعرفهم المعتقلون والبالغ عددهم (١٠ ـ ١٥) أخا بخبر الاعتقال وانتهينا من تبليغهم حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وفي صباح اليوم التالي انطلقت أنا والأخ يوسف عبيد من دمشق إلى الجديدة وسرنا هناك بمحاذاة سكة القطار حيث أبصرنا الحوامات وهي تمشط منطقة المعسكر فعرفنا أن الإخوة قد اعترفوا على مكان المعسكر .

كانت عملية الاعتقال بمثابة كشف أوراق التنظيم في دمشق وكانت استنتاجات السلطة كالآتي :
١ ـ استمر تنظيم الشهيد مروان حديد بالعمل وأنه عاد للإنتعاش من جديد .
٢ ـ ازدياد الشكوك حول التنظيم وحول قيامه بعمليات الاغتيال السابقة التي جرت في مدينة دمشق ، وعلى هذا الأساس صعدت التعذيب داخل السجون وزادت من ضغطها على الإخوة إلا أنهم وبعون الله لم يعترفوا على هذا الأمر .
وبعد مضي أسبوع واحد جاءني الأخ عبد الستار وسألني عن أحوال التنظيم فأخبرته بما جرى من اعتقال الإخوة وبالإجراءات التي اتخذناها بعد اعتقالهم كما أخبرته بانعدام إمكانيات التدريب في الجبال المحيطة بدمشق وأن التدريب يعتمد على جهود الإخوة الفردية وأما الرمي على الأسلحة فيختار كل إنسان منا المكان الآمن ويرمي فيه بشكل فردي وانتهى الحديث على أن الخير فيما اختاره الله عز وجل .
(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)

تفجير مراكز تابعة للسلطة بمناسبة تجديد تسلط المجرم حافظ أسد:

لم تتوقف الأخبار من السجون عن عمليات التعذيب الرهيبة التي تمارسها أجهزة السلطة اللئيمة العاجزة عن الوصول إلينا،وكم كان تحرق الإخوة شديدا وتلهفهم كبيرا للإنتقام من السلطة الجبانة التي لم تراع أبسط الحقوق الإنسانية في معاملة الأسرى .
إن هذا التعذيب الوحشي دفع الإخوان للاستمرار في استعدادهم وتدريباتهم بزيادة نشاطهم لمواجهة أخطار المرحلة المقبلة وتحمل ضغوطها الأمنية.
لقد ملك تنظيمنا في دمشق الإمكانيات اللازمة للتنفيذ ولكن تنقصه الخبرة الضرورية في التنفيذ لذلك تم الإتفاق مع تنظيم حماة للقيام بعمليات مشتركة ريثما يشتد ساعد التنظيم الدمشقي ويقوى عوده وتتمرس عناصره .
إن تنظيمنا يملك القدرة على الاستطلاع والتحرك داخل المدينة بكل سهولة ويسر لأن أفراده هم أبناء المدينة وعلى هذا الأساس نفذت أول عملية مشتركة بتاريخ ٨ شباط ١٩٧٧ بمناسبة إعادة انتخاب المجرم

حافظ أسد لكرسي الرئاسة وكانت هذه العملية عبارة عن وضع عبوات ناسفة في المراكز التالية :
مركز حزب البعث ـ فرع الجامعة ـ
مركز حزب البعث ـ فرع الميدان ـ
مركز حزب البعث ـ الأساسي ـ
مركز حزب البعث ـ فرع المهاجرين ـ
مركز الجبهة الوطنية التقدمية .
مجلس الشعب .
كما تم إلقاء قصاصات ورقية كالتي يستعملها النظام في مدح طاغيته بالقرب من أماكن الانفجارات مكتوب عليها (نعم للحرية ـ نعم للديمقراطية ـ نعم لوحدة الشعب ـ لا للخيانة ـ لا للعمالة ـ لا لحافظ أسد) .
هذا وتمكن الإخوة من الانسحاب والعودة إلى منازلهم بسلام .
أحدثت الانفجارات دويا هائلا سمعه معظم سكان مدينة دمشق كما أحدثت تخريبا كبيرا في هذه الأبنية فسقط عدد من القتلى والجرحى من عناصر السلطة من جراء الانفجارات ، كما هرعت على الفور سيارات الاسعاف والنجدة إلى مناطق التفجير .
أما الإعلام العالمي فقد بدا تواطؤه الواضح مع نظام الطاغية أسد إذ تكتمت أجهزة الإعلام على هذه التفجيرات وتجاهلتها بشكل ملحوظ ، أما إعلام النظام فإنه لم يشر إلى هذه الحوادث من قريب أو بعيد فقد كان منهمكا بنقل برقيات التأييد التي تصل إلى المجرم حافظ أسد من أجهزته المتسلطة .
أما الشعب فقد استقبل العملية بكثير من الفرح والسرور وراح يتطلع إلى أولئك الذين يقومون بهذه العمليات بعين ملؤها التقدير والاعجاب ، ومن الجدير بالذكر أنه تمت في نفس الوقت وبنفس الدقيقة تفجيرات أخرى لأهداف مماثلة في حلب وحماة مما أربك النظام وترك عنده انطباعا بأن تنظيما قويا ذو قيادة واحدة هو الذي ينفذ هذه العمليات في المدن الثلاث .

المجرم النصيري ابراهيم النعامة :

بعد مرور شهر على تنفيذ العمليات السابقة وقع اختيار القيادة على المجرم النصيري ابراهيم نعامة لتنفيذ حكم اللّه فيه ، أتى الأخ عبد الستار من حماة وقال لي : إن القيادة قد اختارت إبراهيم نعامة كهدف للتنفيذ وطالبنا بالبحث عنه وإحضار استطلاعه فقمنا بالبحث والاستقصاء وبعد مرور فترة من الزمن تمكنا من معرفة بيته وعيادته ، عند ذلك قام الأخ القائد عبد الستار بوضع خطة التنفيذ الكاملة وقرر تنفيذ العملية في عيادته الكائنة بمنطقة الشهداء القريبة من ساحة عرنوس ، وعرفني على الأخ هشام جمباز الذي سيكون أميرا للعملية ، أما أنا فسأكون عنصر الحماية في هذه العملية ويوم التنفيذ انتظرت أنا والأخ هشام مدة نصف ساعة بالقرب من العيادة بعدها أتى المجرم إبراهيم نعامة وترجل من سيارته البيجو ٥٠٤ ومشى نحو مدخل البناية فتبعه الأخ هشام وأطلق عليه خمس طلقات من رشاش من نوع استن مزود بكاتم للصوت واستقرت الطلقات في رأس المجرم فخر على الأرض صريعا وتمكنا نحن من الانسحاب بهدوء تام حيث كان بانتظارنا الأخ يوسف عبيد

نتائج العملية

تركت هذه العملية آثارا عميقة على النظام المتسلط وذلك لما يتمتع به المجرم المقتول من مؤهلات فهو : ابن اخت الطاغية حافظ أسد ، وعضو للقيادتين القطرية والقومية لحزب البعث ، ورئيس لجمعية الصداقة السورية السوفيتية ، كما أنه يعمل طبيبا للأسنان ويرأس مشفى المجتهد ، وهو نقيب أطباء الأسنان ، وكان عمره يوم نفذ حكم اللّه فيه ٣٩ عاما .

على إثر العملية قام المجرم حافظ أسد باستدعاء اللواء ناجي جميل عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الأمن القومي آنذاك وقال له بعصبية هوجاء :

أريدك أن تحضر الفاعلين حالا وإلا اعتبرتك مسؤولا عن هذه العملية . فرد عليه ناجي جميل : إن هذا الأمر يسير اتصل بأخيك رفعت فيأتيك بالمنفذين فهو على علم بهذا الأمر . وهنا استشاط المجرم أسد غضبا وجن جنونه وصاح بوجه ناجي جميل : أتتهم أخي بقتل ابن أختي .

ولطمه على وجهه .
بعد هذه العملية تم تجريد ناجي جميل من كافة صلاحياته ، ووضع تحت الإقامة الجبرية وتمت تصفية المؤيدين له واستبدلوا بآخرين أشد ولاء للطاغية أسد .
وفي نفس الأسبوع قام المجرم حافظ أسد بعقد اجتماع مشترك للقيادتين القومية والقطرية للحزب وتم بحث كافة الاحتمالات المتعلقة بهوية المنفذين واتفقوا أخيرا على أن تنظيم مروان حديد هو الذي يقف وراء عمليات الاغتيال والتفجير لذلك قرروا تصفية هذا التنظيم بشكل نهائي وتواصوا للقيام بأعمال إبادة بشعة وللضرب بيد من حديد كما صرح المجرم رفعت أسد بأنه سينتقم من ألف معتقل لمقتل نعامة .
وهكذا بدأت السلطة حملة مسعورة من الملاحقات والاعتقالات فقد راحت تعتقل كل انسان تشتبه به واتسعت دائرة الاعتقالات فلم تعد تنحصر ضمن دائرة تنظيمنا المسلح بل توسعت لتشمل كل شباب المسلمين وتولى قيادة هذه الحملة المجرم عدنان الدباغ وزير داخلية النظام آنذاك بالاشتراك مع كافة فروع المخابرات .
صحيح أن هذه الاعتقالات كانت موجهة للفئات الإسلامية جمعاء إلا أن اتساع نطاقها قد أثر علينا بشكل غير مباشر إذ اعترف البعض على معرفته لأناس ينتمون إلى تنظيمنا وهكذا تم للسلطة فتح عدة ثغرات داخل تنظيمنا المسلح وبدأت من جديد عمليات الملاحقة والاعتقال .

اعتقال عدد من الإخوة

اعتقل حمادة الخياط ـ مواليد ـ دمشق ـ مهاجرين ـ ١٩٦١ .
جمال مدغمش ـ مواليد ـ دمشق ـ شيخ محي الدين ـ ١٩٦١ .
وقد اعترف تحت التعذيب الأليم على بقية أفراد أسرتها وهم الإخوة :
سامر لولو ـ مواليد ـ دمشق ـ حلبوني ـ ١٩٦٠ .
محمد الشوا ـ مواليد ـ دمشق ـ مهاجرين ـ ١٩٦٠ .
كما تمكنت السلطة من كشف هوية أمير المجموعة الأخ أحمد زين العابدين.
وعلى صعيد آخر اعتقلت السلطة الأخ أحمد كناكري ـ مواليد ـ ١٩٥٢ ـ وهو أمير مجموعة متخرج من كلية الشريعة ، واعتقل كذلك كثير من

الإخوة الذين انتسبوا إلى التنظيم وتركوه في مرحلة سابقة لأسباب مختلفة منهم :
الأخ عبد القادر عباسي ـ دمشق ـ أكراد ـ ١٩٥٢ ـ خريج من كلية الشريعة .
الأخ مصطفى عيسى ـ دمشق ـ دمر ـ ١٩٥٢ ـ طالب في كلية الشريعة .
الأخ حسان الحاج عثمان ـ دمشق ـ أكراد ـ ١٩٥٤ ـ طالب سنة خامسة بكلية الطب البشري ، وعدد آخر من الإخوة أعرفهم بأسمائهم الحركية .
وكان بين المعتقلين عدد كبير من الشباب الصغار الذين لا علم لهم بأي شيء ، وقد تمكنت السلطة في حملة الاعتقالات هذه من كشف عدد من الإخوة القياديين فقامت بمداهمة بيوت هؤلاء الإخوة .

مداهمة منزل الأخ يوسف عبيد :

داهمت السلطة منزل الأخ يوسف عبيد بعد محاصرته بثلاثة أطواق وبلغ عدد المحاصرين مائتي عنصر أو أكثر حيث صعد قسم إلى سطح المنزل ووجهوا بنادقهم إلى ساحته وقاموا بإيقاظ أهل الأخ يوسف بشكل تعسفي وهم يسألون من منكم يوسف كي يطلقوا عليه النار فورا لما بلغهم عنه من شدة البأس وقوة الإيمان ، ولكن الأخ يوسف تمكن من إلقاء قنبلة يدوية عليهم وفتح باب الدار واقتحم الأطواق المحيطة بالمنزل في هجوم استشهادي وسط آلاف الطلقات المنهالة عليه من فوهات البنادق الروسية الرشاشة واصطدم أثناء انسحابه بأحد العناصر فألقاه أرضا وانتزع منه بارودته الروسية وتابع انسحابه وهو حافي القدمين فعمد زبانية النظام بعد أن أفلت الأخ يوسف منهم إلى إطلاق النار على أهله بشكل عشوائي فأصابوا أخته بطلقات في ساقها وأصابوا شقيقه منذر مواليد ـ ١٩٦٠ ـ بطلقات في رجله .
أما الأخ يوسف فقد تمكن من النزول إلى دمشق والتقيت معه في أحد المنازل التي كنا نستخدمها كقاعدة للانطلاق ، وأخبرني بما حصل له في الليلة السابقة .
كذلك أتاني الأخ صلاح الدين شقير وأخبرني بأن قوة عسكرية كبيرة قامت بمداهمة منزل أهلي وتم اعتقال والدي وإخوتي ولم يبق في البيت إلا النساء والأطفال كما علمت منه عن المعاملة الوحشية التي عاملوا بها أهلي فقد مزقوا كل المفروشات وبعثروا الأثاث وفتشوا عن السلاح داخل أواني الأطعمة وحين رحلوا تركوا دوريتين في الحي لانتظاري وقد حصل الشيء

نفسه للإخوة الذين انكشف أمرهم وخاصة الإخوة :
أحمد زين العابدين ـ رياض حموليلا ـ عبد الناصر عباسي ـ الذين اعتقل آباؤهم وإخوتهم كرهائن وقامت السلطة باعتقال كل مشتبه به وكل صديق لأحد الإخوة المطلوبين .

إن هذه التصرفات من قبل السلطة كانت بمثابة محاولة يائسة للوصول إلى الإخوة الذين بدا لها أن لهم دورا في عمليات الإغتيال ، وهكذا أصبحت الحرب سافرة وأصبحت الأوضاع الأمنية صعبة جدا وخاصة على الإخوة الملاحقين فقد قامت السلطة بتوزيع أسمائهم وصورهم في قائمة بالخطأ على مخبريها وأعوانها الأجراء ووضعت جائزة مقدارها ١٠٠ ألف ل . س لكل من يساهم في إلقاء القبض على واحد من الإخوة المطلوبين .

وبعد أسبوع من بدء الاعتقالات أتى الأخ القائد عبد الستار الزعيم من حماة وأخبرني عن الوضع المتردي في مدينة حماة وعن الصعوبات التي يعاني منها الإخوة هناك فالاعتقالات عمت أرجاء المدينة وأخذ الرهائن مقابل المطلوبين أصبح من الأمور المألوفة ، أما في حلب فقد كانت وطأة الأحداث أخف منها في دمشق وحماة .

واستمرت السلطة المجرمة بأعمالها الوحشية مدة ثلاثة أشهر في استنفار تام وهذه هي أطول مدة تستنفر فيها السلطة على هذه الشاكلة حيث استعملت خلالها أخس الأساليب وألأمها فعمليات المداهمة والاعتقال لم تتوقف وتعذيب الرهائن داخل السجون لم ينقطع .

كما أنها ابتدعت أساليب جديدة في التضييق على أرزاق أهالي الملاحقين فسرحت من كان منهم موظفا وقطعت راتب من اعتقل .

إن هذه الأعمال التي قامت بها السلطة المجرمة لم تكن لتمر دون أن تترك آثارها السيئة على الشعب أو على تنظيمنا المسلح .

أولا : على الصعيد الشعبي :

زاد حقد الشعب على السلطة الجبانة وعرف الناس عجزها عن الوصول إلى الإخوة المجاهدين كما أنهم تأكدوا من أن الذين يقفون بوجه النظام العميل هم من أبنائهم وليسوا عملاء لهذا النظام أو ذاك كما يدعي المجرم الكذاب ، وأبدوا تعاطفا ملحوظا مع العمل المسلح وبدأت ترد إلى التنظيم المساعدات المالية والتبرعات لمحاربة النظام ومساعدة الإخوة

الملاحقين ، ومن جهة أخرى عم الخوف والذعر أوساط مسؤولي السلطة وزبانيتها المجرمين فزادوا من حراساتهم ودفعوا الأموال الطائلة لحماية أنفسهم من رصاص الإخوة المجاهدين .

ثانيا : على صعيد التنظيم :

إن هذه الحملة الشعواء التي قامت بها السلطة لم تكن الأولى أو الأخيرة في تاريخ تنظيمنا المسلح فرغم حدتها وجاهليتها لم تكن لتزيد تنظيمنا إلا ترابطا وقوة وثقة بالله ـ عز وجل ـ
لقد استفاد التنظيم من هذه التجربة استفادة كاملة وخرج منها واثقا بنفسه قادرا على التحرك والتقدم وبذلك تم قطع مرحلة جديدة في حياة التنظيم المسلح .
فهذه السلطة تغضب وتتوتر أعصابها وتتهيج حنقا وغيظا فتقتل وتداهم وتأخذ الرهائن، وبذلك لم تكن أفعالها إلا ردود أفعال رعناء بينما كان تنظيمنا يتحرك لاستيعاب العناصر الجديدة من الإخوة الذين تحرك إيمانهم فانضموا إلى طريق التضحية والفداء .
كما استمر التركيز على رفع مستوى الإخوة إلى الذروة التي تطمح إليها وكان التجاوب رائعا فتحمل المسؤولية من جانب الإخوة كان كبيرا وهكذا خرج إلى الوجود جيل جديد جيل الموت في سبيل الله أحب إليه من هذه الحياة .

وأثمرت الجهود التي غرسها القائد الشهيد مروان حديد وبدأت بإعطاء ثمارها فلم يعد أحد من الإخوة يتأثر بكل ما ترتكبه السلطة من إجرام وانحصر اهتمام الإخوة بتأمين الإمكانيات اللازمة من أجل دفع العمل المسلح إلى الأمام وأصبح ذلك شغلهم الشاغل بعدما لمسوا النتائج الإيجابية لهذا العمل .

كما أن هذه الفترة شهدت تأججا كبيرا من قبل عناصر التنظيم فطلبوا من القيادة الرد السريع على ماتقوم به السطة من غدر وظلم وإرهاب وقد قمت بهذه الرغبة إلى الأخ القائد عبد الستار الذي لخص رأيه بقوله : " لن نهاجم عدونا وهو يضع يده على الزناد ، وسننتظر قليلا ، إن حرب

العصابات هي حرب الأعصاب فمن يستطيع ضبط أعصابه أكثر يحقق نتائج أفضل إن أجهزة المخابرات كانت في حالة استنفار قصوى وأي عملية جديدة سيردون عليها بقمع وحشي لذلك كان لابد من الانتظار فترة من الزمن حتى تهدأ أعصاب القيادة الموتورة للنظام الفاسد بعدها نوجه الضربة تلو الضربة إلى هذا النظام الذي سيقف مكتوف الأيدي بعد أن استنفذ سهامه دفعة واحدة .
إننا نسعى دائما لأن نكون البادئين بأي عمل نريد، وبذلك نضع السلطة دوما في مواقف ردود الأفعال وهذا ماحصل بالواقع ، فبعد مقتل المجرم إبراهيم نعامة رمت السلطة بكل ما في جعبتها من سهام دفعة واحدة وفعلت أقصى ما يمكن أن تفعله سلطة فاسدة يتربع على كرسي رئاستها مجرم موتور ، بينما استغل تنظيمنا فترة هياج السلطة باستطلاع أهداف جديدة وتحضيرها للتنفيذ وكان قرار القيادة في هذه المرحلة هو القيام بعمليات تخريب لبعض منشآت النظام هدفها :
١ : تشتيتت إمكانيات العدو وجهوده كي لا يحصر فكره بعمليات الاغتيال .
٢ : زعزعة قوة النظام وإظهار ضعفه أمام الناس والعالم ، فعمليات التفجير والتخريب هي الرسائل الموجهة للناس يسمعها القريب والبعيد وهي تعبر عن رفض الإخوة المجاهدين الخضوع أمام النظام جملة وتفصيلا .

إحراق مؤسسات بيع الأقمشة بالمفرق :

قررت القيادة القيام بعملية حرق لمؤسسات بيع الأقمشة بالمفرق ، وتم التنفيذ بكل من المؤسسات التالية :
١ ـ مؤسسة بيع الأقمشة ـ منطقة الصالحية ـ
٢ ـ مؤسسة بيع الأقمشة ـ شارع ٢٩ آيار ـ
٣ ـ مؤسسة بيع الأقمشة ـ الحريقة ـ
٤ ـ مؤسسة بيع السجاد ـ الحريقة ـ
وقد استخدم الإخوة في تنفيذ هذه العمليات عبوات حارقة تم تركيبها يدويا من مواد كيماوية متوفرة بالأسواق لا كما ادعت السلطة أننا حصلنا عليها من دول أجنبية وقد تمكن الإخوة من العودة إلى قواعدهم سالمين ، بفضل الله تم في نفس الوقت من ذلك اليوم في الساعة ٤:٣٠ مساء عمليات حرق لمؤسسات مشابهة في حمص وحماة وحلب .

نتائج العملية :

تركت هذه العملية انعكاسات هامة فقد سيطر الغضب والاستياء على الطائفة المتسلطة وأيقنت أنها أمام حرب جديدة تستهدف إمكانات السلطة بشكل عام بينما ساد الفرح والابتهاج أوساط الشعب المختلفة لاستمرار العمليات ضد السلطة التي كانت تريد تحويل كل شيء إلى مؤسسات تابعة لها حتى تتمكن في النهاية من استعباد الشعب والسيطرة عليهم ، من جهة أخرى أظهرت هذه العملية كسابقتها قوة التنظيم وترابطه بين مختلف المدن السورية ، لم تستطع السلطة أن تفعل شيئا تجاهنا فقد استنتفذت كما ذكرنا سابقا كل ما في جعبتها من سهام دفعة واحدة ولم يعد لأساليبها الإرهابية أي تأثير يذكر فتوجهت للإنتقام من أبناء الشعب الأعزل كما هي عادت المجرمين المتسلطين فأوعزت إلى عملائها بإحراق سوق الحرير بدمشق القريب من سوق الحميدية والذي يضم أكثر من مائة محل تجاري مليئة بالبضائع التجارية النفيسة ، تمت العملية بعد منتصف الليل بشكل مدروس ومركز حيث وضعت كميات من البنزين أمام هذه المحلات وخلال دقائق معدودة كانت السوق قد احترقت قبل وصول سيارات الاطفاء إليها وقد خسر أصحاب هذه المحلات التجارية أموالا طائلة من جراء هذه العملية الغادرة ، لقد أرادت السلطة المتمثلة بأسد وزبانيته من هذه العملية الغادرة تحذير تجار دمشق من تقديم أي مساعدة للمجاهدين ، وأن أي تعاطف مع المجاهدين سيجعل السلطة تبطش أشد البطش وستتصرف كما تتصرف عصابات المجرمين بعيدا عن الشعور بمسؤولية الحكم وما يتطلبه من احترام للشعب .
انتشرت أنباء الحريق الغادر الذي قام به أعوان المجرم حافظ أسد وبذلك عرف الناس المستوى المنحط للنظام اللئيم فزاد استياؤهم وسخطهم على السلطة وأعوانها المجرمين وأصبحت الأوضاع وكأن الشعب يطالب الإخوة المجاهدين بالرد على غدر السلطة وخستها .

إحراق مستودعات الأخشاب :

كانت السلطة تحتكر مادة الاخشاب وتستأثر بها وكان اعوانها وسماسرتها يقومون بتوزيعها بعد الحصول على الرشاوى من المواطنين الذين يحتاجون لهذه المادة ، تم تنفيذ هذه العملية بالاماكن التالية :

١ ـ عملية إحراق مستودعات الزبلطاني الضخمة للاخشاب الواقعة على طريق الغوطة الشرقية .
٢ ـ عملية حرق مستودع الاخشاب الكائن بالقرب من سوق الهال الجديد القريب من الزبلطاني .
٣ ـ عملية إحراق مستودعات الاخشاب الضخمة بالقرب من منطقة الكسوة جنوب دمشق .
تمت العملية حوالي الساعة السابعة مساءآ حيث انطلق الأخوة وهم يحملون العبوات الحارقة وجالونات البنزين
واسطوانات الغاز الصغيرة التي تم توزيعها ضمن أكوام الأخشاب الهائلة وبعد حوالي نصف ساعة كانت ألسنة اللهب تنطلق إلى عنان السماء .
فوجئت السلطة بهذه العملية الذكية التي لم تكن بالحسبان فأرسلت كل سيارات الإطفاء الموجودة في مدينة دمشق
إلى أماكن الحرائق كما استعانت بإطفاء حمص وبأعداد كبيرة من سيارات الإطفاء اللبنانية وبذلت أقصى جهودها لإخماد الحريق لكنها لم تفلح بذلك واستمرت ألسنة اللهب بالتصاعد طوال الليل إلى صبيحة اليوم التالي
ولم تنطفئ هذه الحرائق إلا بعد أن أتت على كل الأخشاب الموجودة في هذه المستودعات أما في أثناء الحريق فقد سارعت أجهزة المخابرات إلى أمكنة الحوادث وقطعت الطرقات المحيطة بها وعلم سكان مدينة دمشق بهذه الحرائق مباشرة إذ كانت ألسنة اللهب من الضخامة بحيث شاهدها سكان المدينة من على أسطح المنازل .
هذا وفي نفس الوقت تم حرق مستودعات الأخشاب في كل من حمص وحماة وتل كلخ كما قام الإخوة بمحاولة حرق مستودعات أخشاب اللاذقية إلا أن العملية فشلت بسبب أخطاء الإخوة .
عجزت السلطة عن القيام بأي عمل كان فاستمرار المعركة أربكها وجعلها لا تدري كاذا تفعل وشعرت أنها تقف أمام تنظيم ذكي يتصف أفراده بالانضباط في العمل والشجاعة عند التنفيذ فراحت تبث الشائعات حول عملية الإحراق هذه بقولها :إن بعض الموظفين الذين سرقوا هذه المستودعات هم الذين أحرقوها .

المجرم أحمد خليل السلمان :

لم يمض شهر على عملية حرق الأخشاب حتى جاءت أوامر القيادة
باستطلاع المجرم المقدم أحمد خليل السلمان وهو ابن خال المجرم حافظ
أسد كما يترأس دائرة شؤون الضباط في وزارة الداخلية وقد وضعه في
هذا المنصب المجرم رفعت أسد ليكون الوزير الفعلي بينما يكون المجرم
عدنان الدباغ وزيراً بالصورة فقط رغم طاعته الكاملة لأسياده المجرمين .
ومما يعرف عن هذا المجرم فساد أخلاقه ورداءتها بإدمانه على الرشوة
والتعرض لأعراض الناس دون أن يتمكن أحد من الرد عليه وقد أصدر أمراً
إلى أبنائه وزبانيته بإطلاق الرصاص على كل من ينظر إليهم في الطريق
وبذلك أصبح كابوساً على رقاب الناس في المنطقة التي يسكن فيها
وإنطلق الإخوة في دمشق يبحثون عن منزل هذا المجرم وبعد شهر تقريباً
استطعنا أن نحدد منزله بعدها قمنا باستطلاعه استطلاعاً دقيقاً
استمر مدة عشرين يوماً أصبح بعدها المجرم المذكور جاهزاً للتنفيذ .
وفي يوم الخميس أوائل ١٩٧٨ كلفني الأخ عبد الستار بمهمة الاشتراك في
تنفيذ هذه العملية كمساعد مقتحم بينما كان الأخ هشام جنباز أميراً
للعملية والأخ الجرئ مهدي علواني سائقاً للدراجة النارية .
وبعد انتظار دام ساعتين في الحديقة المقابلة لمنزل المجرم الكائن في منطقة
الميسات القريبة من جامع الكويتي خرج المجرم أحمد خليل مع مرافقيه
وكأنهم على موعد مع الموت فتقدم الأخ هشام رحمه اللّه منه وأطلق
عليه
النار بينما تحركت أنا باتجاه الثلاثة وأطلقت عليهم النار فخر الجميع
على الأرض متخبطين بدمائهم .
كان سلاحنا في هذه العملية رشاشات من عيار ٧ ملم .
بعد إطلاق النار مباشرة توقفت حركة السير في الشارع المكتظ
بالسيارات وكان يوجد لحظة إطلاق النار في المنطقة عدد من عناصر
المخابرات إضافة إلى سيارات الضباط التي تمر من المنطقة بشكل دائم .
ولم تمض إلا لحظات قليلة حتى هرعت أعداد كبيرة من عناصر المخابرات
إلى المنطقة وهي تطلق مزاميرها في محاولة لتطويقنا قبل أن نتمكن من
الانسحاب ولكن كل الجهود التي بذلتها لتطويقنا باءت بالفشل وقد
ساعدنا

على الانسحاب بشكل ناجح عدة أمور وهي :
*هول الصدمة * دقة التنفيذ * سرعة الانسحاب *
قامت السلطة باستخدام الحوامات التي راحت تحلق عند مداخل دمشق والتي أطلقت النار على عدد من سائقي الدراجات النارية ، ونصبت عناصر المخابرات حواجزها في طرقات العاصمة دمشق وبدأوا بحجز كافة الدراجات النارية وسائقيها للقبض على المنفذين .

نتائج العملية :

انتشرت أخبار هذه العملية بسرعة كبيرة وتناقلها الناس في كافة المدن السورية وأبدوا تعاطفهم وإعجابهم بها إذ كانت العملية بمثابة صفعة قوية لطاغية النظام حافظ أسد ، فأحمد خليل هو القريب الثاني الذي يقتل خلال سبعة أشهر في مدينة دمشق وكان لجرأة العملية أثر بالغ على السلطة فالعملية تمت بوضح النهار،وحدثت في منطقة لا تتوقع السلطة أن نقوم بالتنفيذ بها وكانت كذلك أول عملية يقتل فيها مسؤول مع مرافقيه، فهي عملية انتقال من التنفيذ الفردي إلى التنفيذ الجماعي .
تشكلت لدى السلطة قناعات معينة بصدد التنظيم والقائمين عليه فالتنظيم المسلح قد اتسع وعدد الإخوة الملاحقين قد زاد وإن عملية تمشيط واسعة ودقيقة قد تؤدي إلى الوصول لطرف خيط يدل على الإخوة المنفذين .

بعد العملية مباشرة سافر الأخوين عبد الستار وهشام إلى حماة وبدأت السلطة بتنفيذ إجراءاتها الجديدة فبدأت بعمليات التمشيط في مناطق مختلفة من دمشق وكان هذا الأمر غريباً على سكان مدينة دمشق الذين ما عرفوا ذلك منذ خروج فرنسا من سوريا .
كانت عناصر التمشيط تقتحم بيوت الناس الآمنين وتقوم ببث الخوف والرعب بين صفوف أبناء الشعب، بحجة البحث عن المجاهدين وتسرق كل غال وثمين بحجة البحث عن السلاح وقد جرى التمشيط في عدة مناطق منها :
العدوي ـ الديوانية ـ شارع بغداد ـ باب الجابية ـ وبعض مناطق الأكراد .
واستمرت هذه العملية حوالي العشرة أيام كانت السلطة خلالها تطلق

الشائعات عن عزمها على تمشيط سوريا بأكملها وذلك لجس نبض الشعب الذي كان استياؤه كبيراً من ممارسات السلطة الكافرة ومن معاملة زبانيتها الحقيرين الذين اعتبروا كل الشعب شريكاً في عمليات المجاهدين وبعد أن حصلت عدة صدامات بين الشعب والسلطة توقفت السلطة عن التمشيط وكانت قد يئست من الوصول إلى أي من الإخوة المجاهدين وبذلك فشلت فشلاً ذريعاً وخرج الإخوة من هذه التجربة أشد قوة وأصلب عوداً وبدأوا يضعون في حساباتهم عمليات التمشيط بعد كل محاولة اغتيال .

تشكيل اللجنة العسكرية في مدينة دمشق :

بعد مضي خمسة عشر يوماً على قتل المجرم أحمد خليل جاءني الأخ عبد الستار وأخبرني بأن تنظيمنا في دمشق أصبح ذو قدرة جيدة على التنفيذ وأن الإخوة في حماة لن يشتركوا بعد اليوم في عمليات الإغتيال داخل دمشق فالإخوة في دمشق سوف يتحملون كل أعباء التنفيذ وأخبرني بأن القيادة قررت تشكيل لجنة عسكرية في كل محافظة على حدة لأن العمل سيتطور والإمكانيات ستتوسع وبالتالي فإن التنسيق بين المحافظات سيكون،صعباً عن طريق لجنة عسكرية واحدة وطلب مني أن أكون أحد أعضاء هذه اللجنة في دمشق .
بهذه الفترة عرّفت الأخ عبد الستار على الأخ يوسف عبيد وبعد مناقشات طويلة وإلحاح شديد رضي الأخ عبد الستار برأيي وهو أن يكون الأخ يوسف عبيد أميراً للتنظيم في دمشق . وشكلت اللجنة العسكرية في دمشق . وشملت ضمن أعضائها الأخوين : يوسف عبيد . أحمد زين العابدين .
بعد هذا اللقاء مع عبد الستار أمر بإيقاف العمليات في كافة المدن السورية بسبب أوضاع سياسية لا علاقة لها بالتنفيذ :

إجراءات السلطة :

نعود مرة ثانية إلى إجراءات السلطة التعسفية فبعد الفشل الذريع الذي منيت به من جراء التمشيط الذي لم تحصد من ورائه إلا الخزي والندامة وبعد دراسة متواصلة استمرت مدة أربعين يوماًخرجت السلطة على الناس بقائمة تضم أسماء الإخوة المطلوبين وصورهم

اتهمتهم فيها بعمليات الإغتيال التي حصلت ووضعت جائزة مالية بـ١٠٠ألف ليرة سورية لكل من يساهم في القبض على أحد هؤلاء الإخوة وهددت وتوعدت كل من يؤوي أو يتستر على واحد من هؤلاء الإخوة مدعية أنها ستتخذ أقصى العقوبات بحقه كما ادعت أنها ستتمكن من القبض على الإخوة خلال أيام معدودة .

أثار البيان الذي أصدرته السلطة سخرية الشعب واستهزاءه فالتناقض واضح في البيان والحالة الهستيرية للسلطة ظهرت جلية من خلال عبارات البيان الكاذب .
ومن جديد عادت السلطة خالية الوفاض بل خسرت هذه الجولة أيضآ بتحول السكين التي شرعتها نحو نحرها وعرف الشعب أسماء الإخوة الملاحقين فرأى فيهم أبناءه وإخوانه وبذلك سقطت دعاوى النظام العميل بأن الذين يقفون ضده هم عملاء هذا النظام أو ذاك وازداد تعاطف شعبنا وتأييده لجهادنا ضد حافظ أسد وزبانيته المجرمين .
أما الوضع الأمني فلم يكن لنشر الصور أي تأثير يذكر وقد كنا نتوقع هذه الخطوة منذ أمد بعيد وقد أخذنا لهذا الأمر عدته، واحتياطاته ومن ناحية ثانية استمر الوقف التكتيكي للعمليات العسكرية وقد دام ذلك مدة تسعة أشهر تفرغنا خلالها لتوسيع التنظيم، وزيادة إمكانياته، وكانت النتائج جيدة، بعون اللّه .

اعتقال الأخ مهدي علواني :

أدى توقفنا عن التنفيذ إلى حرق أعصاب السلطة التي لا تعلم شيئآ عما تُبيته قيادة المجاهدين من مخططات وعمليات . إن الإرهاب الذي فرضته السلطة المجرمة على أبناء الشعب من عمليات تعذيب وحشي وأخذ للرهائن جعل الكثير من المواطنين يغادرون سورية نحو الدول المجاورة كالأردن . ولم تكن العلاقات السورية الأردنية سيئة في تلك الفترة من الزمن بل على العكس من ذلك فقد كان هنالك تعاون وانسجام في بعض المجالات ولم تكن السلطة الكافرة في سورية غافلة عن هذا الأمر بل كانت تتابع تحركات المواطنين داخل الدول العربية وتتوسط لدى حكومات هذه الدول لتسليمهم مدعية بأنهم من المجرمين .
وفي أواخر عام ١٩٧٨ قام عبد الحليم خدام بزيارة إلى الأردن وبعد اجتماعات

مطولة مع المسؤولين الأردنيين أقنعهم بتسليم بعض الإخوة الذين التجأوا إلى الأردن موهماً إياهم بأن الحكومة السورية تحتاجهم لإجراء بعض التحقيقات معهم واعداً بشرفه وشرف سيده المجرم بأنه لن يمس أي منهم بسوء وسوف يتم إطلاق سراحهم حال انتهاء التحقيق ، بعد ذلك للإخوة مطلق الحرية في أن يبقوا داخل سورية أو خارجها وعلى هذا الأساس سلمت الحكومة الأردنية عدداً من الإخوة منهم :

١ ـ الأخ فارس شعار ـ مواليد اللاذقية ـ ١٩٥٢ ـ وهو من طلاب الشيخ محمد الحامد رحمه الله ، عرف عنه نشاطه في الدعوة وعرف أيضاً بسعة العلم والمعرفة .

٢ ـ الأخ عمر علواني وعو شقيق الأخ مهدي علواني رحمه الله .

كما تم تسليم عدد من الإخوة لا أذكر أسماءهم .

لم يكد الإخوة يصلون إلى سجون السلطة الحقيرة حتى بدأت عمليات التعذيب لانتزاع المعلومات وبعد تعذيب شديد اعترف الأخ عمر علواني على بيت شقيقته الكائن في منطقة العباسيين بمدينة دمشق ، وقد كان الأخ مهدي يتردد إلى بيت أخته للاطمئنان على العائلة ولتقديم بعض المساعدات المالية ، ومما يجدر بنا ذكره أن كافة أفراد هذه العائلة ملاحقون رجالا ونساء وفي مقدمتهم والد الأخ مهدي (وجيه علواني) البالغ من العمر ٦٥ عاما والسبب في ذلك اتهام السلطة للأخ مهدي بالاشتراك في عملة اغتيال المجرم محمد غرة في حماة ، أما شقيقته التي في دمشق فهي تسكن مع زوجها سرا .

كانت الخطوات التي قامت بها السلطة بعد اكتشاف المنزل هي كالآتي : مراقبة المنزل فترة طويلة من الزمن ، وحين علمت بحضور الأخ مهدي إلى البيت نصبت له كمينا مركزا للإمساك به حيا ومعرفة ما بحوزته من معلومات حول التنظيم .

كان الأخ مهدي مميزا بجرأته الكبيرة لذلك فقد كان الكمين في منتهى الدقة والحذر وتركوا له شخصا ضخم الجثة في قبو البناية بينما توزع العناصر حول البناية بشكل جيد .

عند نزول الأخ مهدي من البناية قام المجرم الذي اختبأ في القبو بإمساكه ورغم مخافة الأخ مهدي فقد تمكن من نزع أمان إحدى قنابله اليدوية ورماها على الأرض فما كان من المجرم إلا أن ألقاه أرضا وانبطح فوقه فأسفر انفجار القنبلة عن قتل المجرم وجرح الأخ مهدي جراحا أفقدته الوعي وما هي إلا لحظات قليلة حتى أمسكوا به ووضعوه في سيارة تابعة لهم وانطلقوا به بعد نزع سلاحه ، ومن شدة ارتباكهم نسوا على

المقعد بجانب الأخ مهدي مسدسا فما كان منه بعد أن عاد إليه وعيه إلا أن أمسك بالمسدس وأطلق النار على ملازم أول داخل السيارة فأرداه قتيلا وأصاب عنصرين بجروح مختلفة فردوا عليه وأصابوه بجراح نقل على أثرها إلى المستشفى .

إن خطأ الأخ مهدي كان واضحا فواجب الأخ الملاحق أن لا يدخل أو يخرج من بيت إلا ويده على حلقة القنبلة فإذا تعرض لحادث ما تمكن من تفجير نفسه وبذلك يكون قد فوت الفرصة التي تمكن الأعداء من كشف أسرار التنظيم ولكن إرادة الله شاءت أن يعتقل الأخ مهدي الذي أحاط به المجرمون داخل المستشفى وعلى رأسهم المجرم رفعت أسد الذي طلب من الأخ مهدي إعطاءه اسم أمير التنظيم ولما رفض الأخ ذلك اتبع المجرمون أخس الوسائل في تعذيبه وهددوه بطريقة تنم عن قذاراتهم مع أمه التي مضى على اعتقالها سنتين . وهكذا تمكنوا من انتزاع معلومات عن أمير التنظيم الأخ عبد الستار الزعيم وبعض إخوانه الذين اشتركوا معه في تنفيذ عمليات الاغتيال . وهنا تأكد المجرم حافظ أسد أن التنظيم الذي أنشأه الشيخ مروان حديد رحمه الله هو الذي يقوم بعمليات الاغتيال وبما أن الشيخ مروان من حماة والأخ عبد الستار الزعيم من حماة أيضا فقد قرر المجرم حافظ أسد الانتقام من المدينة وأهلها فأطلق زبانيته من العناصر والضباط يعيثون داخل المدينة فسادا ومن ضمن ما قاموا به اعتقال أعداد كبيرة من الشباب المسلمين وأخذ رهائن من الأطباء والمهندسين والمثقفين دون تمييز وهددوا بإعدام عشرة أشخاص مقابل كل عملية اغتيال .

لقد أسفرت هذه الاعتقالات التعسفية عن كشف أمر عدد جديد من الإخوة المجاهدين ومعرفة أسماء بعض الإخوة القياديين الذين لم يكونوا معروفين لدى السلطة . كانت هذه المرحلة من المراحل الخطيرة التي مرت على الحركة الإسلامية في تاريخ سورية فقد اعتقل عدد من قياديي جماعة الإخوان المسلمين في حماة بينهم الأخ الدكتور حسين خلوف والأخ الدكتور مصطفى الأعوج وعدد آخر من الإخوة القياديين ونتيجة للتعذيب الشديد الذي مارسته السلطة امتدت الاعتقالات إلى مدينة حلب واتسع نطاق هذه الاعترافات وبدا أن المجرم حافظ أسد عازم على تصفية الحركة الإسلامية في سورية رغم ادعائه الظاهر أنه إنما يريد

تنظيم الشيخ مروان المسلح فقط ، ومما يجب ذكره أن الحوار بيننا وبين قادة الإخوان المسلمين لم ينقطع منذ استشهاد الشيخ مروان رحمه الله وحتى اعتقال الأخ مهدي علواني ، وقد تولى أمر الحوار هذا الأخ عبد الستار الزعيم .

وظهر الحذر على جماعات الإخوان المسلمين فهم باتوا على يقين من أن السلطة تريد القضاء عليهم قضاء تاما ، فالبوادر الأولى لهذه النية ظهرت بوضوح وذلك باعتقال العديد من قياديي الإخوان المسلمين وملاحقة عدد آخر منهم وحتى هذا الحين لم يقم الإخوان بأي خطوات ملموسة لحماية تنظيماتهم وعناصرهم من الوقوع في براثن السلطة بل على العكس من ذلك فعندما شعروا بتأزم الأوضاع سافر عدد كبير منهم خارج سورية وبذلك أعطوا الضوء الأخضر لإخوانهم بمغادرة سورية تاركين تنظيم الشيخ مروان المسلح يجابه السلطة وحيدا .
لقد كان باستطاعة جماعة الإخوان المسلمين أن تقدم الكثير لمعركة المسلمين مع النظام الطائفي الحاقد وخاصة في هذه المرحلة ولكن إرادة الله شاءت أن تشهد الأعوام التالية مغادرة عدد كبير من شباب الإخوان المسلمين لسورية واعتقال عدد آخر منهم بينما رفض قسم ثالث منهم هذا الواقع بل تمرد عليه وسارع للإنضمام إلى صفوف التنظيم المسلح الذي قبل ضم هذه العناصر التي كانت عبئا عليه فهي إما عناصر ملاحقة من قبل السلطة أو عناصر شبه ملاحقة .
هذه التطورات زادت من أعباء الإخوة المجاهدين فهؤلاء الإخوة الذين لابد من استقبالهم حتى لاتتمكن السلطة من اعتقالهم وتصفيتهم داخل سجونها وفروعها الإرهابية كما حصل في سجن تدمر ، وكما يحصل كل يوم .

استئناف التنفيذ :

بعد مضي شهر على اعتقال الأخ مهدي ومارافقه من أحداث قررت قيادة المجاهدين استئناف التنفيذ ضد السلطة وأعوانها فالوضع السياسي أصبح مهيئا كما أن السلطة قد تأكدت من هوية المنفذين وأصبحت المعركة مكشوفة تماما .
جاءني الأخ عبد الستار ليخبرني بأن العمليات المسلحة ضد النظام

سوف تستأنف من جديد في كاف المدن السورية بعد انقطاع دام تسعة أشهر .
لقد أظهرت السلطة إجراما كبيرا في معاملة المعتقلين وأهليهم في هذه المرحلة لذلك قررت قيادة المجاهدين في دمشق تنفيذ حكم اللهّ في المجرم القاضي عادل ميني رئيس محكمة أمن الدولة العليا في دمشق .
ومن الجدير بالذكر أنه قد تم في فترة التوقف هذه تفجير عبوتين ناسفتين في السفارة الأمريكية أثناء ادعائها بأنها تقف سدآ منيعآ يحول دون تنفيذ مخططاتها .
سببت عملية التفجير إرباكا شديدا للنظام فسارع المجرم عدنان دباغ وزير داخلية النظام إلى السفارة الأمريكية معتذرآ لدى السفير الأمريكي عما حصل مؤكدآ أواصر الصداقة التي تربط قادة النظام مع أسيادهم في واشنطن وقد عاد إخواننا إلى قواعدهم سالمين .

المجرم عادل ميني :

بعد مراقبة استمرت مدة شهر تقريبآ للمجرم عادل ميني ضبطت أوقات دخوله وخروجه من منزله كما ضبط مسار حركته وعلى هذا الأساس قام الأخ يوسف عبيد برفقة أحد الإخوة الذي كان عنصرآ للحماية بنصب كمين للمجرم أمام منزله في حي المهاجرين منطقة الشمسية وبعد ركوبه في سيارته الـ (شفرليه) تحرك الأخ يوسف نحوه وأطلق عليه ست رصاصات من مسدس عيار ٩ ملم استقرت في أنحاء مختلفة من جسمه نقل على أثرها إلى المستشفى وخلال دقائق معدودة تمكن الإخوة من مغادرة المنطقة بينما هرعت أعداد كبيرة من عناصر المخابرات وطوقت مكان الحادث بينما انتشرت أعداد أخرى منهم وهم يحملون البنادق الروسية والـ آر- بي - جي -
مهددين كل سيارة لا تتوقف بإطلاق النار فورآ .

نتائج العملية :

تبين للسلطة أن المجاهدين قد عادوا مجددآ للتنفيذ فاتخذت إجراءات أمن مشددة تحسبآ من عمليات أخرى بينما تكتمت عن أخبار هذه العملية ولم تعلن عن فاعليها وقبل أن تستيقظ السلطة من هول الصدمة قام

الإخوة في حماة وحلب بتنفيذ عدة عمليات ناجحة ضد السلطة .
بعد هذه العملية حصل اجتماع بيني وبين الأخ يوسف والأخ عبد الستار قرر الأخ عبد الستار فيه إعطاء اللجنة العسكرية في دمشق صلاحية اختيار وتنفيذ الأهداف بينما يتولى هو عملية التنسيق بين مختلف المحافظات ويحدد نوعية الهدف :
شخصية عسكرية ـ سياسية ـ دورية أمنية ـ عملية تفجير .... الخ

المجرم يحيى بكور :

وهو أحد أركان النظام الطائفي يشغل منصب نقيب المهندسين الزراعيين وهو أستاذ في جامعة دمشق يدرس مادة الثقافة الإشتراكية كما أنه يمثل النظام لدى منظمة اليونسكو للأغذية وحين سئل عن قرابته من حافظ أسد أجاب :
لايوجد قرابة بيني وبين حافظ أسد ولكنه صديقي وأنا ألتقي به بشكل دائم ، والتفت إلى من حوله من الطلاب ضاحكا وقال : على كل فأنا أحمل مسدسي ولا أخشى الإغتيال .
عرف عن هذا المجرم عداءه الكبير للإسلام والمسلمين واستهزاءه بأنبياء الله عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم .
لقد تكونت معلومات كافية لدى القيادة عن هذا المجرم فقررت اغتياله بإذن الله .
وبعد مضي عشرين يوماً على العملية السابقة قام اثنان من الإخوة أحدهما الأخ أحمد زين العابدين بنصب كمين لهذا
المجرم أمام منزله في حي الطلياني بدمشق وبعد انتظار دام مدة ساعة تقريباً وصل المجرم في سيارته المرسيدس ـ ٢٨٠ s ـ وحين ترجل من السيارة تقدم الأخوان نحوه وأطلقا عليه الرصاص من رشاش عيار ٧ ملم ومسدس عيار ٩ ملم فأصيب المجرم بحوالي ١٢ ـ ١٥ طلقة وخر على الأرض متخبطاً بدمه بينما تمكن الإخوة من الانسحاب بأمان الله تعالى وكالمعتاد طوقت المخابرات المنطقة واعتقلوا المارة وفتشوا السيارات المارة بالمنطقة.

نتائج العملية :

كانت هذه العملية بمثابة الضربة الموجعة على رأس المجرم حافظ أسد الذي أسرع إلى المستشفى ليطمئن على صديقه المجرم وهو يرغي ويزبد متفوها بالكلمات البذيئة مطلقا عبارات الكفر الإلحاد مهددا متوعدا للإخوان المسلمين .

وفي مساء هذا اليوم قامت السلطة في دمشق بحملة اعتقالات اعتقل فيها الأخ زهير طبوش مواليد ـ دمشق ـ ميدان ـ ١٩٥٤ ـ إلا أنه لم يكن يعلم شيئا عن شؤون التنظيم .

ازداد إجرام السلطة في حماة حيث قامت باعتقال عدد من النساء كرهائن مما أثار مشاعر الغضب والاستنكار عند الإخوة المواطنين .

مهاجمة الدوريات :

حصل لقاء آخر مع الأخ عبد الستار كما هي العادة بعد كل عملية وأخبرنا بأن القيادة في حماة قررت مهاجمة فرع للمخابرات واقتحامه وقتل عناصره وضباطه وطلب منا استطلاع أحد فروع المخابرات لمهاجمته فقمنا بعملية استطلاع تبين لنا بعدها أن الفروع تتمتع بحماية كبيرة وهي تقع في أماكن محروسة بشكل طبيعي حيث تتواجد بيوت المسؤولين من زبانية النظام ومرتزقتها كما أن الإمدادات تصل إليها بسرعة وعلى هذا فإن مهاجمة أي فرع بالطريقة التقليدية أي بالرشاشات والقنابل ستؤدي إلى استشهاد الإخوة المنفذين دون تحقيق النتائج المرجوة وبعد مناقشات ومداولات تقرر مهاجمة الدوريات السيارة لعناصر المخابرات التي كانت تبث الخوف والرعب في نفوس المواطنين بما تسببه لهم من مضايقات يومية حتى أصبح المواطن لا يستطيع أن ينظر إلى هذه الدوريات .

دورية العمارة :

انطلق ثلاثة من مجاهدينا وهم الإخوة :

١. أحمد زين العابدين ـ دمشق ـ مهاجرين ـ ١٩٥٥ ـ .
٢. عبد الناصر عباس ـ دمشق ـ أكراد ـ ١٩٥٧ ـ .

لمهاجمة دورية تابعة للمخارات الجوية وبعد دراسة كافية لها قام الإخوة

بمهاجمتها برشاش عيار ٧ ملم كما قذفوها بقنبلتين يدويتين فاحترقت السيارة الرانج روفر وقتل العناصر الخمسة داخلها وتمكن الإخوة من الانسحاب سالمين بفضل الله .
في نفس الوقت قامت مجموعة أخرى بزرع عبوات ناسفة تزن كل واحدة منها ٢ كغ في مركزي الحزب والشبيبة بمنطقة الإطفائية وبينما كانت سيارات شرطة النجدة والمخابرات تسرع لتطويق الإخوة في منطقة العمارة انفجرت العبوتان محدثتان دويا كبيرا سمعه عدد كبير من الناس في مدينة دمشق وقد أسفرا عن خسائر مادية فادحة كما سقط ١٥ عنصرا من عناصر السلطة بين قتيل وجريح كذلك تمكنت هذه المجموعة من الانسحاب بفضل الله .
وقد توليت مع الأخ يوسف عبيد عملية التنسيق بين هاتين العمليتين .

نتائج العمليتين :

عم الفرح والسرور بين المواطنين الذين عانوا طويلا من جرائم المخابرات وانتشرت الشائعات المختلفة حول أعداد القتلى والجرحى بينما أغلقت المحلات التجارية أبوابها في منطقة الحادث خوفآ من انتقام السلطة .
لقد تركت هاتان العمليتان السلطة مذهولة من شدة الصدمة فقد بدأت مرحلة جديدة من العمل الجهادي المسلح جاء فيها دور تصفية الحساب مع كل العناصر المؤيدة للسلطة مهما بلغ حجمها ، وفي نفس الأسبوع قام الإخوة في حماة بمهاجمة فرع للمخابرات العسكرية وقتلوا عددآ كبيرآ من أفراده مستخدمين البنادق الروسية والقنابل اليدوية كما تمكن الإخوة في مدينة حلب من مهاجمة دورية للمخابرات وقتل كافة أفرادها .

دورية الدرويشية :

بعد هذه العمليات صدرت الأوامر المشددة إلى عناصر الدوريات الثابتة بالوقوف أمام سياراتهم بشكل حاجز وهم يرفعون بنادقهم إلى صدور المواطنين المارين في الطرقات من أجل تفادي عمليات الإخوة المجاهدين لكن هذه الطريقة لم تسعفهم من رصاص المجاهدين فقد لجأ المجاهدون إلى ضرب الدوريات المتحركة .
إذ قام مجاهدونا الميامين بنصب كمين لدورية متحركة تابعة للمخابرات

العسكرية فرع ٢١٥ في منطقة الدرويشية المؤدية إلى باب الجابية فأطلق أحد الإخوة النار عليها من رشاش عيار ٧ ملم من مسافة قريبة جداً بينما تمكن الأخ الآخر من إلقاء قنبلة يدوية داخل السيارة فقتل أربعة عناصر على الفور وعاد مجاهدونا إلى قواعدهم سالمين .

مدرسة المدفعية :

شهدت هذه المرحلة تطوراً جديداً على الساحة السورية إذ قام الإخوة في حلب بضرب عدد من الأهداف التابعة للمخابرات وأثناء تأدية إحدى العمليات استشهد اثنان من الإخوة المنفذين هما الأخ وليد العطار والأخ عصام مواصلي فعملت السلطة على توسيع دائرة الإعتقالات وقامت بإهانة أهالي المواطنين فقرر الإخوة في حلب تنفيذ العملية التي هزت أركان النظام النصيري العميل ألا وهي عملية مدرسة المدفعية التي خططلها الأخ الشهيد النقيب إبراهيم اليوسف ضابط أمن المدرسة والموجه الحزبي فيها وقد كان يخفي انتماءه للإخوان المسلمين وللتنظيم الجهادي المسلح وقد شارك في تنفيذ العملية عدد من الإخوة المجاهدين في حلب .وأسفرت هذه العملية عن قتل أعداد كبيرة من الضباط النصيريين الذين فاق عددهم المائتي ضابط .
بدأت الأخبار تنتشر والأحاديث تزداد عن حصول عملية ضخمة في مدرسة المدفعية بحلب استهدفت الضباطالنصيريين وقد راودتنا الشكوك حول صحة هذه العملية إلى أن جاءنا الأخ عبد الستار الزعيم بعد ثلاثة أيام وأخبرنا بصحة الأنباء الواردة عن مدرسة المدفعية كما أكد لنا أن الإخوة في قيادة حماة لم يكونوا على بينة من أمر العملية وأنه شخصياً لم يكن يعلم بها وأن قيادة التنظيم في حلب هي التي اجتهدت باتخاذ القرار وذلكنتيجة للجرائم المتزايدة التي يقوم بها زبانية النظام في حلب وقال بالحرف الواحد :

) نسأل الله أن يجعل العواقب إلى خير(. وأصر على عدم تصعيد العمليات قائلاً :(سنستمر في خطتنا القديمة وسنقوم بعمليات اغتيال كما سنضرب عناصر المخابرات بين الفينة والأخرى على سبيل التأديب فقط أما معركتنا فهي مع رؤوس النظام هؤلاء هم المجرمون وهم مسؤولون عن كل ما يحدث وأما ضربنا لعناصر المخابرات فكي يشعروا

بأنهم لن يفلتوا من العقاب إذا استمروا بالانصياع
لأوامر سادتهم المجرمين (. وأكد قائلاً :) إنني أخشى في حالة التصعيد
أن نجر إلى معركة مكشوفة
غير متكافئة مع السلطة على غرار ما حدث في مسجد السلكان بحماة
عام ١٩٦٤ وهذه ما تسعى إليه السلطةبكل ما أتيت من قوة (.

أما السلطة فقد قامت بحملة إعلامية مسعورة ولأول مرة ظهر المجرم عدنان دباغ على شاشة التلفزيون وهويعلن بيان صادر عن سلطته المجرمة أكد فيها ما توارد من أنباء عن مدرسة المدفعية كما اعترف بثلاثين قتيلاً وثمانين جريحاً وأعلن بأن الأخ إبراهيم اليوسف وإخوانه المجاهدين هم المسؤولون عن هذه العملية واتهمهم بالعمالة لأمريكا واسرائيل كما أنه اعترف بمسلسل الاغتيالات دفعة واحدة وراح يلصق صفاته وأسياده بهؤلاء الإخوة الأبطال كما أنه ركز اتهاماته على النظام في العراق وهدد الإخوان المسلمين بكل فصائلهم بالتصفية والتدمير وراح يعلن أشد العقوبات على كل من يتستر عليهم من المواطنين .وأعقب هذا البيان بيان آخر وضعت فيه السلطة صور عدد من الإخوة المجاهدين في حلب وأعلنت عن جائزة قدرها ١٠٠ ألف ل.س. لكل من يساعد في الوصول إلى أحد هؤلاء الإخوة وأذكر منهم الأخ عدنان عقلة والأخ الشهيد إبراهيم اليوسف .

كما تابعت السلطة حملتها الإعلامية في الراديو والتلفزيون والصحف وراحت تعتقل العلماء وتجبرهم على الظهور أمام شاشة التلفزيون للإدلاء بأقوال كاذبة بغية تشويه صورة تنظيمنا المجاهد وذهبت السلطة كذلك إلى أدعياء العلم من المنافقين الذين أخذوا يكيلون الفتاوى الغزيرة في تكفير الإخوة المجاهدين بينما تقوم السلطة وإعلامها بأخذ هذه الأقوال والمتاجرة بها .
إن هذه الحملة الشعواء التي قامت بها السلطة لم تكن لتجعل من الحق باطلاً ولم تكن لتخدع أبناء الشعب المؤمن الذين عرفوا المجاهدين بتدينهم وصدقهم وتقواهم كما عرفوا السلطة بكفرها وغدرها وفجورها وارتد كيد الساحر عليه وانطلق أبناء الشعب الأعزل يبحثون

عن المجاهدين لا لتقديم العون فحسب وإنما للانضمام إلى صفوف المجاهدين .

إن عمليات الاغتيال السابقة التي طالت رؤوس النظام النصيري الكافر قد أقضت مضاجعه وبدا الخوف والرعب ظاهراً عليهم من تلك العمليات مما أدى إلى هروب الكثير منهم خارج البلاد وكثرت الخلافات والانشقاقات بين عناصر السلطة فمنهم من يطالب بمفاوضة الإخوة المجاهدين ومنهم من يطالب بمضاعفة الإرهاب والقمع وتوسيع دائرة الاعتقالات ضد الأهالي وكان على رأس هذا الرأي المجرم رفعت أسد ، ومنهم من راح يتهم حافظ أسد وبقية أفراد عائلته لأنهم يجلسون في القصور وحولهم الحمايات الكثيفة دون أن يهتموا ببقية أفراد الطائفة الذين يتعرضون لرصاص المجاهدين ، مما دفع المجرم حافظ أسد إلى إنشاء أجهزة جديدة لتخريج المرافقين وفرزهم لضباط السلطة ومجرميها ، ولذلك فإن المواجهة المكشوفة مع الإخوة المجاهدين ستتيح للسلطة استخدام الأعداد الكبيرة من العناصر التي تحت أيديها والتي لم يكن لها عمل بالسابق .
إن باستطاعة السلطة التفوق في مثل هذه المعارك فهي تملك الإمكانيات والأعداد الكبيرة من العناصر التي يمكنها أن تزج بهم في المعارك دون أن تخشى على مصيرهم وبذلك تظل رؤوس أركان النظام بمنأى عن الخطر .

إن التصعيد الذي قامت به السلطة وملاحقة الأعداد الكبيرة من شباب الإخوان المسلمين في مدينة حلب من جراء الإعتقالات والإعترافات وانضمام أعداد كبيرة من الشباب الإسلامي إلى التنظيم المسلح زاد في تسارع الأحداث في حلب وبدا الفرق يتضح بين العمليات في مدينة حلب وبين العمليات في مدينتي حماة ودمشق .

هنا بدأ التوازن الذي كان يسير عليه التنظيم بالاختلال كما بدأت علائم انعدام التنسيق بالظهور ونترك تفصيل هذا الأمر للإخوة في حلب فهم أدرى بعدد العمليات والاشتباكات التي حصلت .

أما الأخ القائد عبد الستار الزعيم رحمه الله وكما فهمنا منه فقد كان يصر على عدم التصعيد العسكري لكي لا نقع في منزلق خطير لا نستطيع التنبؤ بأبعاده ، وبهذا الوعي تمكن الإخوة بفضل الله من تفشيل كافة مخططات السلطة وقررت القيادة الاستمرار بمسلسل الاغتيالات .

المجرم حامد عباس :

قامت السلطة باعتقال أعداد كبيرة من الشباب الإسلامي في مدينة حلب وزجت بهم في فروع المخابات كما قامت بنقل أعداد كبيرة من حلب إلى سجون دمشق وخاصة سجن المزة العسكري الذي كان يتولى التعذيب فيه المجرم المساعد أول حامد عباس وهو نصيري من مدينة اللاذقية ويشغل منصب معاون مدير السجن وقد استمر في هذا المنصب مدة عشر سنوات كان يمارس فيها أبشع ألوان التعذيب كما أنه كان يتصل على الهاتف مباشرة بالمجرم حافظ أسد لكي يطمئنه على ما يجري من اضطهاد وتعذيب داخل السجن كما أنه كان جسيما قوي البنية مما منحه سطوة على جميع من بالسجن حتى أن زبانية النظام كانوا يخافونه ولم يكن أحد منهم يتجرأ على مناداته بمساعد أول بل كان يلقب بالعقيد ، هذا وقد أوذي عدد كبير من الإخوة بين يديه كما أصيب عدد منهم بعاهات دائمة من جراء تعذيبه القذر إضافة إلى صفاته الحقيرة فقد خسر هذا المجرم أحد أبنائه في عملية مدرسة المدفعية بحلب فكشر عن أنيابه وبدأت عمليات التعذيب الوحشي بين يديه وزبانيته المجرمين .

ولم تكن قيادة المجاهدين لتغفل عن هذا المجرم فقد قام الأخ أحمد زين العابدين باستطلاعه لمدة شهرين كان يأتي خلالها من منطقة ببيلا إلى منطقة جوبر سيرا على الأقدام كي يوفر بعض المبالغ الضئيلة لصندوق الجماعة .

وأصبح الهدف جاهزا للتنفيذ وانطلق الإخوة المجاهدون حوالي الساعة

السادسة صباحا ونصبوا كمينا للمجرم المذكور بالقرب من منزله في منطقة جوبر ـ قبر عكاشة ـ وبعد فترة قصيرة خرج المجرم من بيته سيرا على الأقدام ينتظر سائقه الذي تأخر بعض الوقت وعلى الفور تقدم أحد الإخوة المجاهدين وأطلق عليه أربع رصاصات من مسدس نوع شمايزر ثلاثة في رأسه وواحدة في صدره فخر على الأرض متخبطا بدمه بينما تقدم الأخ الثاني وأطلق عليه خمس رصاصات في صدره من مسدس عيار ٩ ملم وقد شاهد العملية مايقرب من ٢٠ ـ ٣٠ شخصا كانوا يقفون بانتظار قدوم الباص بالقرب من منزل المجرم المذكور وتمكن الإخوة من العودة إلى قاعدتهم بسلام في حين قامت عناصر كثيفة من المخابرات بتطويق مكان العملية ولكن بعد فوات الأوان .

نتائج العملية :

تركت هذه العملية زبانية النظام وجلاديها في حالة هلع وذعر شديدين كما أحدثت هزة عنيفة داخل سجن المزة وسيطر الخوف والهلع على جلادي السجن الذين ذهلوا لمقتل رئيسهم الذي كان يتبجح وهو يضع يده على المسدس قائلا :
(يظن الإخوان أني مثل غيري من المسؤولين ولكن إذا كنت أحمل هذا ـ ويشير نحو المسدس ـ فإن ربهم لا يستطيع قتلي) قاتله الله ولعنه .
إن هذه العملية جعلت السجانين يخففون من تعذيبهم للإخوة داخل السجون كما راحوا يتوددون إلى الإخوة السجناء ويلبون كل طلباتهم ، بينما عم السرور جميع الأهالي الذين دفعوا له الكثير من المال كي يسمح لهم بمشاهدة أبنائهم المعتقلين .

إعدام بعض الإخوة :

بعد حدوث عملية مدرسة المدفعية كثرت الاشتباكات والعمليات بين الإخوة المجاهدين وبين عناصر المخابرات في مدينتي حلب وحماة تكبدت فيها السلطة خسائر فادحة مما حدا بها إلى اتخاذ خطوة عدائية جديدة تعبر فيها عما يختلج في نفسها من حقد دفين وهذه الخطوة كانت عبارة عن عرض لقطات مشوهة من محاكمات صورية أجرتها السلطة مع الإخوة المعتقلين في محاولة منها لتحقيق الأهداف التالية :

١ ـ تأليب الرأي العام ضد المجاهدين .
٢ ـ إظهار المجاهدين على أنهم مجرمون لكسب تعاطف الجماهير .
وقامت بعد المحاكمة بإعلان الحكم الهزلي الذي صدر بحق الإخوة وهو الإعدام وهدفت من وراء الحكم إلى تخويف الإخوة الذين يريدون الانظمام إلى طريق الجهاد .
لم يكن عمل السلطة هذا بأفضل حظا من أعمالها السابقة فها هو الشعب المؤمن يرى في الإخوة صورة جديدة من صور التضحية والفداء ويرى فيهم الصمود والعطاء ويرى فيهم الأمل المشرق للخلاص من النظام الطائفي الفاسد وراح الشعب يردد كلمات الإخوة المجاهدين ولاسيما كلمات الشهيد البطل مهدي علواني عندما قال :
(لافرق عندي من يؤيدون السلطة من أصغر مجند وحتى رأس النظام)
وعندما قال له رئيس ما يسمى بالمحكمة المجرم فايز النوري :
(على هذا فإن ثلاثة أرباع الشعب يشكلون السلطة)
أجابه الأخ مهدي : (سنحرث ثلاثة أرباع الشعب)
وحين سأل المجرم النوري الأخ الطبيب حسين خلوف :
(كم ليرة كنت تقبض من التنظيم كأجرة على العمليات) أجابه الأخ :
(كنت أدفع من جيبي ٣٠٠ ل . س شهريا كتبرع لمساعدة المجاهدين .
كما أدلى الأخ مهدي ضمن المحاكمة بتفاصيل عملية المجرم أحمد خليل السلمان لكي يعلم الشعب سيرة مجاهديه الصامدين .
وتابع النظام العميل حملته الإعلامية في الإذاعة والتلفزيون والصحافة في محاولة هزيلة للضغط على الإخوة المجاهدين لمنعهم من محاولة التنفيذ ونسيت السلطة أننا منذ انتسابنا إلى هذا الطريق قمنا بتوطين أنفسنا على تقديم كل ما نملك في سبيل الله .
طريق الدم نسلكه ويرضانا ونرضاه
وقدوتنا رسول الله وما أحلى محياه
وأذكر من الإخوة الذين أعدموا :
الشهيد مهدي علواني / حماة /
الشهيد الدكتور مصطفى الأعوج / حماة
الشهيد الدكتور حسين خلوف / حماة
الشهيد مجاهد دباح البقر / حلب
رحم الله إخوتنا الشهداء وأسكنهم فسيح جنانه .

الرد الذي قمنا به :

بعد أن تمت عملية إعدام شهدائنا الأبرار التقيت بالأخ القائد عبد الستار الزعيم الذي حضر إلى دمشق وقمنا بدراسة شاملة للأوضاع الحاصلة على الساحة السورية واتفقنا على القيام بعملية انتقام واسعة تشمل : حماة ـ حلب ـ دمشق ، وترك الأخ عبد الستار تقرير نوعية الأهداف لكل مدينة على حدة .
وفي دمشق اجتمعت اللجنة العسكرية وقررت القيادة القيام بعدة عمليات تفجير لمراكز مختلفة تابعة لحزب السلطة حتى تعلم السلطة ومن وراءها من الأنظمة الصليبية الحاقدة التي ظهر تواطؤها مع النظام المجرم بشكل ملموس ، حتى يعلم كل هؤلاء أن الإرهاب لن يولد إلا الإرهاب وأن حمامات الدم لن تولد إلا حمامات الدم وأن العنف الذي يزاولونه ضد أبناء شعبنا المؤمنين الآمنين سيرتد إليهم وأن كل ذلك لن يضعنا إلا أمام خيار واحد وهو العنف المقابل . (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) .
إننا لن نتراجع عن مطالبنا التي أعلناها في بعض المفاوضات التي جرت في مرحلة سابقة منها :
١ ـ اطلاق سراح المعتقلين فورا دون قيد أو شرط .
٢ ـ عدم كبت الحريات .... إلخ .

تفجير مراكز تابعة لحزب السلطة :

وعلى هذا الأساس قام إخواننا باستطلاع دقيق لمراكز حزب السلطة تبين على إثرها أن الحراسات حول هذه المراكز شديدة جدا سواء في الصباح أو المساء لذلك قررت القيادة أن يكون توقيت العملية الساعة ١١ صباحا حين تكون الحراسة أضعف ما يمكن ، وعلى الفور تجهزت خمس مجموعات من إخواننا المجاهدين لزرع خمس عبوات ناسفة في كل من الأماكن التالية :
١ ـ مركز حزب البعث في منطقة الجسر الأبيض .
٢ ـ مركز حزب البعث في منطقة الإطفائية .
٣ ـ مركز حزب البعث في منطقة الحجاز .
٤ ـ مركز حزب البعث في منطقة السبع بحرات بجانب البنك المركزي (عين الكرش) .

٥ ـ مركز حزب البعث في منطقة الميدان .
أدى انفجار العبوات إلى إحداث تخريب كبير مع دوي هائل سمعه سكان العاصمة دمشق كما أسفر عن قتل وجرح حوالي ١٥ عنصرا من زبانية السلطة وقد شوهدت سيارات الإسعاف وهي تنقل المجرمين من ساحات التفجير إلى المستشفيات .
وقد أشرفت أنا والأخ يوسف عبيد والأخ أحمد زين العابدين على عملية التنسيق فيما بين المجموعات .

إشتباك الأخ يوسف عبيد :

هذا وقد حدث تطور هام مع المجموعة بتفجير مركز الميدان للحزب إذ كان الأخ يوسف عبيد ينتظر هذه المجموعة في منطقة مساكن الزاهرة وكانت هذه المجموعة مكونة من الأخوين مأمون إدلبي ومحمد ريم باشا وحين حاولا تنفيذ المهمة لاحظهما المخبر النصيري مطانيوس بركات معوض وهو من الساحل ويقيم بجانب مركز الحزب وقام على الفور بإبلاغ المخابرات كما أرشدهم إلى اتجاه انسحاب الإخوة فقامت عناصر المخابرات بفرض طوق كبير على منطقة مساكن الزاهرة وشعر الأخ يوسف بأنه أصبح داخل الطوق فطلب من الأخوين الانسحاب واصطدم مع أول دورية اقتربت منه فبادرها بإطلاق النار وقتل ثلاثة عناصر في حين حاول قائد الدورية وهو مساعد أول الالتفات حول الأخ يوسف من حارة موازية فالتقيا وجهآ لوجه وعلى مسافة مترين أطلق الأخ يوسف خمس طلقات من مسدس عيار ٩ ملم فأرداه قتيلآ رغم أن المساعد كان يطلق النار من بارودته الروسية .
واستمر الأخ يوسف باشتباكه حيث اتجه بعدها شمال أوتوستراد الزاهرة نحو المنطقة الصناعية وأخذ يتبادل إطلاق النار مع عناصر السلطة وهم يلاحقونه بالسيارات فقام الأخ يوسف بإيقاف سيارة هوندا مارة في الطريق تبين له أن سائقها من عناصر المخابرات فأطلق عليه النار وأرداه قتيلآ ثم اتجه نحو البساتين واستمر في سيره إلى أن وصل إلى منطقة السيدة زينب وهو بحالة إعياء شديد .
تمكن الأخ يوسف من إصابة سبع عناصر بين قتيل وجريح بينهم ضابط برتبة نقيب وبعد أن أخذ الأخ يوسف قسطآ من الراحة توجه إلى منطقة الضمير وأحضر الأخ عبد الرحمن حمودة صديق الأخ مأمون

إدلبي من معسكر التدريب الجامعي وقام على الفور بتسفيره خارج سورية .

إستشهاد الأخوين مأمون إدلبي ومحمد ريم الباشا :

من جهة ثانية اتجه الأخوان محمد ريم الباشا ومأمون إدلبي إلى جنوب أوتوسترادالزاهرة حيث طوقتهم عناصر المخابرات وبعد تبادل إطلاق النار صعد الأخوان إلى أحد الأبنية التي في طور الإنشاء واستمر الاشتباك مدة نصف ساعة استعمل فيها الأخوان مأمون ومحمد مسدسين من عيار ٧ ملم وألقيا خلالها ٣ قنابل يدوية ثم سقطا شهيدين يرويان ثرى دمشق من دمائهما الطاهرة وقد أصيب في الاشتباك حوالي ١١ عنصراً من المخابرات بين قتيل وجريح قامت السلطة بعد ذلك بعملية بحث دقيقة عن الأخ يوسف عبيد ولكن دون جدوى فقد تمكن الأخ يوسف من الإفلات من الطوق الذي فرضته أجهزة المخابرات بعون الله .

لقد فقدنا في هذه المعركة اثنين من الإخوة غير الملاحقين وهما :

١ ـ الأخ الشهيد مأمون إدلبي : مواليد ـ دمشق ـ شيخ محي الدين ـ ١٩٥٦ ـ طالب في كلية الزراعةعرف الأخ مأمون بصلاحه وتقواه وعلمه وقد حج إلى بيت الله الحرام في نفس العام الذي استشهد فيه واعتقلت السلطة شقيقه محمود إدلبي وأعدمته في تدمر .

٢ ـ الأخ الشهيد محمد ريم الباشا : مواليد ـ دمشق ـ مزرعة ـ ١٩٥٧ ـ طالب بكلية الزراعة كان من الإخوة النشيطين في مجال الدعوة إلى الله تعالى .

التكتيك الجديد :

في هذا الوقت كنت على موعد مع الأخ يوسف ولكن لم يحضر وعلمت نبأ الاشتباك حين جاء الأخ رشيد حورانية وأخبرني بأن السلطة أذاعت بياناً قالت فيه :

إن زبانيتها قتلوا اثنين من الإخوة وتمكنوا من جرح الثالث .

وعلى الفور قمت أنا والأخ أحمد زين العابدين بتبليغ بقية أعضاء القيادة بما حدث لاتخاذ الاحتياطات اللازمة وفي المساء بينما كنت في قاعدة ببيلا جاء الأخ عبد الناصر عباسي ومعه خبر انسحاب الأخ يوسف سالماً وأخبرني بأنه موجود في منزل الأخ جمال طعمينا بالمزة .

أما السلطة فقد راحت تستغل هذه العملية إعلامياً مدعية بأنها ستصفي المجاهدين وتقضي عليهم وتضرب بيد من حديد وتفعل وتفعل ....الخ .

لكن حقيقة الأمر كانت على عكس ذلك إذ ازدادت مخاوف السلطة فها هي تكتشف اثنان من غير المطلوبين يشتركون في التنفيذ بعد أن ظنت بأن الذين ينفذون العمليات هم من الإخوة المطلوبين فقط .

وكما ادعى إعلام السلطة راحت أبواق الإعلام العالمية تتناقل الخبر بشكل يظهر التواطؤ بينها وبين نظام المجرم العميل حافظ الأسد وغفلت عن معاناة شعبنا في ظل الظلم والقهر والاضطهاد .

ونشير هنا إلى أن مخاوف السلطة زادت أثناء الاشتباك إذ أنه حصل على مقربة من الطريق الذي سيمر منه المجرم حافظ أسد بعد استقبال صديقه المجرم معمر القذافي .

لقد حاولت السلطة استغلال استشهاد الأخوين مأمون إدلبي ومحمد ريم الباشا فقامت ببث الشائعات بواسطة أزلامها المأجورين وزعمت هذه الشائعات أن السلطة قتلت اثنين من قياديي المجاهدين وأسرت الثالث في محاولة منها لإعادة الثقة إلى نفوس أجرائها الذين بدءوا يتذمرون من هذا الوضع الذي حرمهم من متعهم ورغباتهم وأخذوا يفكرون بالسفر خارج البلاد .

في هذه الفترة كان بعض الإخوة يراقبون الدكتور المجرم محمود شحادة خليل على الطريق الكائنة بين بيته وعيادته وتبين خلال استطلاعه أنه شديد الحذر لمعرفته أنه مستهدف من قبل المجاهدين فكان يغير طريقه كل يوم كما أن مرافقيه كانوا على استنفار دائم .

لذلك لجأ التنظيم إلى عملية تكتيكية حاول فيها أن يوهم هذا المجرم وغيره من المسؤولين أن التنظيم قد بلغ مرحلة من الضعف فلا يستطيع معها القيام بعمليات الإغتيال وبالتالي فإن المسؤولين سيقللون من حذرهم وانتباههم وهذا ما حصل فعلاً .

عمليات إلقاء القنابل :

قام اثنان من إخواننا المجاهدين بإلقاء قنبلتين على فرعي الحزب والشبيبة في منطقة الإطفائية حيث أصيب عدد من عناصر الحرس بجروح نقلوا على أثرها إلى المستشفى وتمكن الإخوة من الانسحاب سالمين .

وبعد أسبوع تقريباً قام اثنان من مجاهدينا بإلقاء قنبلتين يدويتين على

سجن الشيخ حسن فقتل عنصر من الحراس وجرح آخر وتمكن الإخوة من الانسحاب سالمين .

المجرم محمود شحادة خليل :

الدكتور النصيري المجرم محمود شحادة خليل ، وهو رئيس قسم العصبية في مستشفى حرستا العسكري كما أنه أحد أطباء المجرم حافظ أسد المقربين إليه وقد تحدث عنه المجرم حافظ أسد في أحد خطاباته لما لهمن حب وتقدير .
كان المجرم محمود شحادة خليل من الذين شاركوا في تعذيب الشيخ مروان رحمه الله فكان يعطيه العقاقير المهيجة للأعصاب والتي كانت تسبب للشيخ آلاماً رهيبة .
وقد قام هذا المجرم بالاشتراك مع المجرم النصيري الدكتور فيصل ديوب بتوقيع وثيقة وفاة الشيخ مروان التي تظهر بأن الوفاة طبيعية ولا علاقة لها بالتعذيب كما طالب المجرم محمود شحادة خليل بإحراق عائلة الشهيد النقيب إبراهيم اليوسف بعد مدرسة المدفعية .
وقد بلغ حقد هذا المجرم على المسلمين درجة كبيرة فكان يشوه ويتسبب بالعاهات الدائمة لكل من يشك بالتزامه الإسلامي من المرضى المعالجين عنده .
ولم تكن عين المجاهدين لتغفل عن مجرم دنيء كهذا المجرم .
لقد أعطت عمليات تفجير القنابل مفعولاً فهاهم المسؤولون يستهترون بالحراسات وترخي أعصابهم بعد أن كانت متوترة وهذا هو الوقت المناسب لعمليات الاغتيال فانطلقت مجموعة من المجاهدين لتنفيذ حكم الله بالمجرم محمود شحادة خليل فقامت بنصب كمين له تحت جسر شارع الثورة على الطريق المؤدي إلى عيادته في منطقة البحصة وحال مروره بسيارته البيضاء (مرسيدس ٢٨٠ s) انقض عليه الإخوة المجاهدين برشاشاتهم وتم قتله على الفور مع مرافقيه الثلاثة حيث بدت منهم مقاومة طفيفة .

وقد تمت العملية قبل أذان المغرب بنصف ساعة في السابع من شهر رمضان وهو نفس تاريخ مقتل المجرم أحمد خليل من العام الماضي وانسحب الإخوة من ساحة العملية بسلام وسط ذهول مئات الناس

الذين شاهدوا العملية بأم أعينهم وكالمعتاد قامت السلطة بتطويق المنطقة وإيقاف المارة وإساءة معاملتهم .
انتشرت أخبار العملية في كافة محافظات القطر وطغت هذه العملية على بقية العمليات في تلك الفترة وقد آلم السلطة المسعورة أن ترى شعبنا وهو يبتهج لمقتل المجرمين فأرادت أن تثبت لهم أنها قوية وقادرة فأخذت تهدد وتتوعد وبادرت إلى إطلاق عناصر المجرمين في شوارع دمشق لإيذاء الشعب وإهانته وهذا ما استدعى القيام بعملية تأديبية ضد عناصر المخابرات .

مهاجمة دوريتين في الحريقة :

تعتبر منطقة الحريقة المركز الأساسي للأسواق التجارية في مدينة دمشق وكما أسلفنا سابقاً فالسلطة قامت بزيادة عناصرها داخل مدينة دمشق وفي شوارعها وكان نصيب ساحة الحريقة دوريتين يقف أفرادها مترجلين وهم يصوبون بنادقهم إلى صدور المواطنين العزل الذين يمرون بكثافة من هذه المنطقة وذلك لإشعار الشعب بقوة النظام وسطوته ولهذا السبب اجتمعت اللجنة العسكرية في دمشق وذلك بعد اسبوع من عملية قتل المجرم محمود شحادة خليل وقررت تنفيذ حكم اللّه في دوريات الحريقة .

وتحركت إحدى مجموعاتنا باتجاه الهدف وذلك حوالي الساعة التاسعة ليلاً ولدى وصول الإخوة ركب عناصر إحدى الدوريتين في السيارة (الشفرليه) ليقوموا بدورة على المحور المخصص لهم فألقى المجاهدون قنبلتين يدويتين داخل السيارة قتل على أثرها ٤ عناصر من المخابرات كما ألقى المجاهدون قنبلة يدوية ثالثة على الدورية الثانية فأصيب بعض عناصرها بجراح وبدأ العناصر الناجون يطلقون النار بشكل عشوائي لأنهم لم يروا الإخوة الذين انسحبوا تحت جنح الظلام وأخذت عناصر المخابرات تتوارد إلى المنطقة نتيجة سماعهم لصوت القنابل والرصاص وحصل اشتباك خاطئ فيما بين عناصر المخابرات أنفسهم الذين أتوا من مناطق مختلفة دام حوالي ربع ساعة حيث كانت أصوات الرصاص تسمع من مناطق بعيدة . أسفر هذا الاشتباك عن مقتل ٢٠ عنصراً وجرح عدد آخر من العناصر .

لقد فاقت هذه العملية بنتائجها كل التصورات بفضل اللّه عز وجل فقد قتلهم اللّه عز وجل بأيديهم وأصيبت السلطة بخيبة أمل كبيرة إذ أنها وجدت جميع القتلى والجرحى من عناصرها وقد كانت تظن أن بعضهم من المجاهدين .

بعد انتهاء العملية جاءت سيارات شركة جبل قاسيون إلى ساحة الحريقة وقامت بتنظيف الشوارع من الدماء التي سفحت فيها ، ونشير هنا إلى أن سبب اختيار الوقت ليلاً وذلك أن المنطقة في هذا الوقت تكون خالية من المارة وحتى لا يصاب أحد من المواطنين بأذى .
شارك في تنفيذ هذه العملية الأخوين مازن لخلاوي ورياض العجمي .
وقد استنفرت السلطة بعد هذه العملية استنفاراً شديداً تحسباً لعمليات أخرى فأوقف المجاهدون في دمشق عمليات
التنفيذ فترة من الوقت لتأمين بعض القواعد .

تأمين القواعد البديلة :

في هذه الفترة كنت أتنقل بين عدة قواعد لمتابعة العمل الجهادي ولكن القاعدة الأساسية كانت في منطقة الميدان ـ قاعة ـ بمنزل يملكه أهل الأخ رشيد حورانية ولم يكونوا قاطنين فيه وكانت حركتي منه وإليه براحة تامة ، وفي نهاية شهر رمضان المبارك أي بعد خمسة عشر يوماً من تنفيذ عملية الحريقة بلغنا أن عناصر المخابرات تسأل عن الأخ رشيد وصفاته وعن خروجه ودخوله وعن مكان عمله ، وكانت هذه الأسئلة محاولة تمهيدية لاعتقاله تبين فيما بعد أن سبب ذلك هو اعتقال أحد الإخوة التابعين لجماعة الإخوان المسلمين حيث أبدى الأخ المعتقل شكوكه حول الأخ رشيد وحول انتمائه للتنظيم الجهادي المسلح ، كان ذلك نتيجة نقاشات جرت بينهما في فترة سابقة .

على إثر هذه الحادثة غادرنا بيت القاعة يوم وقفة عيد الفطر وانتقلنا إلى

قاعدة أخرى كما أخرجت الأخوين صلاح الدين شقير وعبد الناصر قباني من بيتهما تحسباً من انكشاف أمريهما لأنهما كانا صديقين للأخ رشيد وكل أبناء الحي يعلمون ذلك .
قمنا بعد ذلك بالبحث عن قاعدة جديدة واستمر ذلك أيام العيد الثلاثة وأربعة أيام أخرى تلته حيث تمكنا بفضل الله من تأمين منزل بأجرة مقدارها ٣٠٠ ل.س. شهرياً فانتقلت إليها أنا والأخوين رشيد حورانية وصلاح الدين شقير بينما عاد الأخ عبدالناصر قباني إلى منزل أهله لأنه بعيد عن الشبهة وأشعنا في المنطقة أن الأخ رشيد قد سافر إلى السعودية وهذا ما خفف من حدة الطلب عليه واقتنع ضباط المخابرات بأن الأخ رشيد لا علاقة له بالمجاهدين ، كما وتمكن عدد من الإخوة من ايجاد قواعد جديدة استخدمت في المرحلة القادمة .

تفجيرات وكمائن :

استمرت فترة وقف التنفيذ هذه مدة شهر تقريباً قررت بعدها اللجنة العسكرية القيام بعدة عمليات خفيفة كانت الغاية منها تدريب الإخوة على التنفيذ .
فكلفت الأخوين جمال طعمينا وعصام حلاق بزرع عبوة ناسفة في مركز حزب البعث الكائن في الحجاز وكان ذلك في الساعة التاسعة ليلاً حيث أحدث الانفجار تخريباً كبيراً ولم تعرف الخسائر بالتفصيل وانسحب الإخوة بسلام .
وبعد عدة أيام كلفت اللجنة العسكرية الأخوين رشيد حورانية وصلاح الدين شقير بزرع عبوة ناسفة في شركة الطيران السورية في شارع النصر حيث أحدث الانفجار دوياً هائلاً وترك خراباً كبيراً وتمكن الأخوان من الانسحاب وأثناء مرورهما بفرع لحزب البعث ألقى الأخ رشيد قنبلة يدوية على عناصر الحراسة ولم تعرف الخسائر .
وبعد يومين ألقى أحد الإخوة قنبلة على مركز حزب البعث التابع للأطراف والقريب من القصر العدلي قتل فيها عنصر من زبانية السلطة وتمكن الأخ من الانسحاب .كمين لدورية مخابرات عسكرية

بعد عدة أيام كلفت بنصب كمين لسيارة مخابرات (نوع شفرليه) تابعة للمخابرات العسكرية تقل عشر عناصر
وقد اشترك معي في تنفيذ العملية الأخوان : وليد طنطا ومحي الدين

جزائري ، وذلك في شارع ابن عساكر
المؤدي إلى دوار المطار ، وقفنا بساحة العملية في الساعة السادسة والنصف صباحآ وبعد عشر دقائق كانت السيارة تمر بجانبنا فسارعت إلى إطلاق النار عليها من رشاش (استن عيار ٩ ملم ،مخزن ٣٠ طلقة) ورجعت إلى الوراء قليلآ حيث تقدم الأخ وليد فألقى قنبلة يدوية داخل السيارة ثم تبعه الأخ محي الدين وألقى قنبلة ثانية تمكنا بعد ذلك من الانسحاب من ساحة العملية بسلام .
وأثناء متابعة انسحابنا اعترضتنا دورية لشرطة النجدة في منطقة سوق الحميدية تضم ثمانية عناصر وعلى الفور قمت بمباغتتهم بالرشاش ولكن بعد إطلاق الطلقة الأولى حدث استعصاء بالرشاش اضطرني لاستخدام المسدس والانسحاب السريع مع تبادل إطلاق النار ، وقد أصيب أحد عناصر هذه الدورية بجراح .كانت القيادة قد قررت تنفيذ عدة عمليات هذا اليوم ولكن بعد تطورات العملية الأولى استنفرت أجهزة المخابرات بشكل كثيف وحتى لا يحصل أي خطأ ألغيت جميع العمليات .

كمين لدورية مخابرات عسكرية :

بعد عدة أيام كلفت بنصب كمين لسيارة مخابرات (نوع شفرليه) تابعة للمخابرات العسكرية تقل عشر عناصر وقد اشترك معي في تنفيذ العملية الأخوان : وليد طنطا ومحي الدين جزائري ، وذلك في شارع ابن عساكر المؤدي إلى دوار المطار ، وقفنا بساحة العملية في الساعة السادسة والنصف صباحآ وبعد عشر دقائق كانت السيارة تمر بجانبنا فسارعت إلى إطلاق النار عليها من رشاش (استن عيار ٩ ملم ،مخزن ٣٠ طلقة) ورجعت إلى الوراء قليلآ حيث تقدم الأخ وليد فألقى قنبلة يدوية داخل السيارة ثم تبعه الأخ محي الدين وألقى قنبلة ثانية تمكنا بعد ذلك من الانسحاب من ساحة العملية بسلام .
وأثناء متابعة انسحابنا اعترضتنا دورية لشرطة النجدة في منطقة سوق الحميدية تضم ثمانية عناصر وعلى الفور قمت بمباغتتهم بالرشاش ولكن بعد إطلاق الطلقة الأولى حدث استعصاء بالرشاش اضطرني لاستخدام المسدس والانسحاب السريع مع تبادل إطلاق النار ، وقد أصيب أحد عناصر هذه الدورية بجراح .
كانت القيادة قد قررت تنفيذ عدة عمليات هذا اليوم ولكن بعد تطورات

العملية الأولى استنفرت أجهزة المخابرات بشكل كثيف وحتى لا يحصل أي خطأ ألغيت جميع العمليات .

استشهاد الأخ القائد عبد الستار :

بعد تنفيذ العمليتين السابقتين كنا ننتظر قدوم الأخ القائد عبد الستار الزعيم لإعادة تقييم الأوضاع المستجدة ولتنسيق العمل مع المحافظات الأخرى .
لقد عرفت السلطة بعد اعتقال الأخ مهدي علواني وإخوانه أن الأخ عبد الستار الزعيم هو قائد التنظيم المسلح (لتنظيم الشيخ مروان رحمه الله) وعرفت أنه المخطط الأول لهذا التنظيم كما علمت بتنقلاته بين المحافظات الثلاثة دمشق - حماة - حلب - من أجل تنسيق العمل فيما بينها وعلى هذا الأساس عملت على تكثيف أعداد مخبريها حول كراجات الباصات كما جاءت بكل المخبرين الذين يعرفون الأخ معرفة شخصية ووعدتهم بجوائز مالية كبيرة في حال وصولهم إلى معلومات تخص القائد الشهيد .

إن تنقلات الأخ القائد عبد الستار بين المحافظات كانت تتم بركوب الباصات العامة واستعمال هوية مزورة ولم يكن يمتلك سيارة تمكنه من التنقل بدلآ من الباص وكان قد شعر بخطورة تحركاته بعد اعتقال الإخوة ولم يكن غافلآ عن النتائج المترتبة على اعتقالهم لذلك كان يفكر بالاستقرار في مدينة دمشق وتكليف أحد الإخوة للقيام بدور المراسلة بين المحافظات .
لكن الوضع الأمني في حماة أدى إلى تأخير هذه الخطوة فترة من الزمن وكانت الضرورة تقضي باستمراره في التنقل لفترة أخرى من الزمن للمحافظة على التنسيق الفعال بين المحافظات وخاصة بعد توسع قاعدة المجاهدين وازدياد إمكانياتهم .

وبتقدير من الله تعالى شاهد أحد عملاء السلطة الأخ القائد وهو يركب الباص في حماة متجهآ إلى دمشق وقام بإبلاغ السلطة عن ذلك وعلى الفور قامت قوة عسكرية كبيرة من عناصر المخابرات تساندها بعض

الدبابات التابعة للفرقة الثالثة التي يترأسها المجرم شفيق فياض بنصب كمين للأخ القائد في منطقة القطيفة على الطريق إلى دمشق .

وحين وصل الباص الذي يقل الأخ القائد عبد الستار حاول أزلام السلطة التصرف بشكل طبيعي وذلك عندما صعدوا إلى الباص وطلبوا من الركاب إبراز هوياتهم وأحس الأخ القائد بأن الأمور التي تجري ليست اعتيادية وعرف أنه المقصود من عملية إبراز الهويات هذه ولما اقترب منه اثنان من عناصر السلطة في محاولة لاعتقاله شهر مسدسه وبسرعته المعهودة أرداهما قتيلين وحتى لا يتسبب لركاب الباص بأي أذى نزل من الباب الخلفي للباص وانتزع مسمار الأمان لقنبلة يدوية وبدأ بالجري معاكساً لاتجاه الباص وهو يتبادل إطلاق النار مع الأعداد الكبيرة من عناصر المخابرات المتمركزين على جانبي الطريق وقد أصيب الأخ القائد بعدد كبير من الطلقات مما أدى إلى تراخي قواه وانفجار القنبلة التي معه وصعدت الروح الطاهرة إلى بارئها وكان ذلك يوم الأحد بعد حياة أمضاها جهاداً في سبيل الله .

طار صواب المجرم حافظ أسد عند سماعه نبأ استشهاد الأخ القائد ولم يصدق أن عناصره المجرمة قد تمكنت من قتل الأخ الشهيد وأوعز إلى وكالة أنبائه بتوزيع الخبر على وكالات الأنباء العالمية وأذيع النبأ من عدة إذاعات ـ لندن ـ مونت كارلو ـ اسرائيل ـ ، إلا أن إذاعة السلطة لم تذع النبأ واكتفت السلطة بنشره في الصحف .

إن عدم إذاعة النبأ في الراديو إنما يدل على خوف السلطة من ردة فعل الشعب التي سيقوم بها عندما يعلم أن قائد مجاهديه قد استشهد على يدي زبانية السلطة ، ولكن الشعب علم بالأمر وعم السخط والغضب على النظام المتسلط في سورية وبدأ المواطنون يعزون بعضهم البعض وهم يتعاهدون على الثأر من السلطة الحاقدة ونظام حكمها الإرهابي .
أمام هذا الغليان عملت السلطة على بث الشائعات التي تنفي استشهاد الأخ القائد وجاء أحد مسؤولي السلطة إلى أهل الأخ عبد

الستار وطلب منهم إيقاف التعازي مدعياً بأن الأخ عبد الستار لم يستشهد .
ولم تنطل الخدعة على أهل البطل الشهيد واستمرت أفواج الناس بتقديم العزاء مدة ثلاثة أيام متحدين إرهاب السلطة وبطشها .

معرفتي بالأخ القائد عبد الستار الزعيم :

أما أنا فقد سمعت بالنبأ الحزين ولكنني ذهبت في اليوم التالي لاستشهاده إلى مكان اللقاء في الوقت المحدد فلم يحضر الأخ القائد ، حينها تأكد لي استشهاده فأصبت لفقده بصدمة عنيفة عادت بي الذاكرة إلى عدة سنوات مضت منذ تعرفت على الأخ عبد الستار في أحد نوادي دمشق الرياضية وهناك توثقت علاقتنا بعد معرفته لي بأني شاب متدين ولقد كنا نسير كل يوم بعد انتهاء التمرين فترة من الزمن نتحدث فيها عن أوضاع المسلمين ومعاناتهم مع السلطة الكافرة وكم اعتصر الأسى قلبه لما يراه من أوضاع المسلمين التي يعيشونها وكان يردد دائما : (يا أخي الكريم إن هذه السلطة الفاجرة تجاوزت كل الأعراف بتسلطها وبطشها بالمسلمين فهي تعتقل كل إنسان وتعذبه وتقتله دون أن يتمكن أحد من تأديبها وذلك منذ ما يسمى بثورة آذار وحتى الآن) .

وفي إحدى المرات بينما كنت أقوم بزيارة للشيخ مروان رحمه اللّه في احد البيوت بمنطقة البرامكة دخل الأخ عبد الستار فوجدني جالسا مع الشيخ فضحك وقال : أنت هنا .
ومنذ هذا التاريخ أخذت العلاقات فيما بيننا تأخذ منحنى جديدا وصار بعد خروجنا من النادي يحدثني عن تاريخ الإخوان المسلمين وعن جهاد الشيخ مروان وإخوانه في حماة منذ ١٩٦٤ مبينا مخططات السلطة المبيتة للمسلمين في سوريا .

وفي وقت لاحق علمت الكثير عن هذا القائد البطل .
لقد اشترك في معارك حماة عام ١٩٦٤ وكان عمره ستة عشر عاما ونظرا لجرأته الكبيرة وشجاعته النادرة وذكائه الوهاج فقد قربه الشيخ المجاهد مروان حديد إليه فأصبح من أخلص طلابه وكان الأخ عبد الستار قد درس في مصر لمدة خمس سنوات تخرج بعدها طبيبا للأسنان وأثناء دراسته

التحق بصفوف الفدائيين الفلسطينيين هو وعدد كبير من طلاب الشيخ مروان فكان يوزع وقته بين معسكرات الفدائيين وبين دراسته في مصر واستمر في صفوف الفدائيين ، وقد رفض الأخ عبد الستار وإخوانه الدخول في هذه الحرب بين الإخوة : الجيش الأردني والفدائيين .
لقد كان الأخ عبد الستار أحد الأركان التي اعتمد عليها الشيخ مروان في بناء التنظيم المسلح وبعد اعتقال الشيخ مروان عام ١٩٧٥ التقيت بالأخ عبد الستار قبل سفره إلى حماة لإعادة بناء التنظيم فقال لي : (يا أخي لا تذكر هذه الآية دائما (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ....)) .

أثر الأخ القائد عبد الستار الزعيم في التنظيم المسلح :

يعتبرالأخ القائد عبد الستار الزعيم الثاني للتنظيم الجهادي المسلح في سوريا بعد القائد الشهيد مروان حديد .
لقد عمل الأخ القائد عبد الستار الزعيم على إرساء دعائم التنظيم وإعطائه الصفة العسكرية المنضبطة وكان يتحرك على أرضية التعريف الواسعة التي أنشأها الشيخ مروان رحمه اللهّ وفي عهده أزيلت الفوضى كما تم إخراج جميع العناصر غير الفاعلة في التنظيم .
لقد كان الأخ عبد الستار قائدا فذا اتصف بوضوح الرؤية كما أنه كان واعيا للأوضاع السياسية التي تعيشها المنطقة مدركا لكل مخططات السلطة ومراحل تنفيذها لذلك لم يكن ليضيع فرصة دون الاستفادة منها لصالح التنظيم ، إنه أيقن بعبقريته الرائعة أن مواجهة النظام الطائفي في سوريا المدعوم من قوى الشر والطغيان في العالم لا يتم إلا من خلال التنظيمات السرية المسلحة التي تستعصي على الطغاة وقد أثبتت مجريات الأحداث فيما بعد عمق هذه النظرة وشموليتها فما حدث في حماة بعد ثلاث سنين من استشهاده كان الدليل الأكبر على خطأ الرأي القائل بإمكانية الصدام المباشر مع السلطة في معركة مكشوفة وقد أثبت الاجتياح اليهودي للبنان عام ١٩٨٢ بالاشتراك مع النظام السوري المتواطئ الذي عمل بشكل مكشوف على تصفية الثورة الفلسطينية أثبت أيضا صعوبة التحرك العسكري بشكل مكشوف .
لقد نزع الطاغية أسد كل الأقنعة عن وجهه بعدما سمحت له أمريكا بذبح نصف الشعب السوري إذا تطلب الأمر ذلك وبالتالي نجد أنه لا

مناص أمامنا من الاستمرار بطريقتنا السابقة التي وضع أساسها القائد الشهيد عبد الستار الزعيم .

الحوادث التي أعقبت استشهاده :
القائد البطل عبد الستار الزعيم :

أعتقدت السلطة بعد استشهاد الأخ القائد عبد الستار الزعيم أنها تمكنت من شل التنظيم المسلح كما ظنت أنها تمكنت من إرباك قياداته وذلك لاعتقادها أن الأخ القائد هو الذي يشرف على تخطيط وتنفيذ العمليات في سوريا ناسية أن الأخ عبد الستار قد خرّج جيلا قياديا كاملا يستطيع أن يتابع الطريق بنفس القوة التي بدأها القائد الشهيد لذلك لم يكن لاستشهاده رحمه اللّه أي تأثير على التنفيذ .
ولكن التأثير الذي تركه استشهاد القائد عبد الستار الزعيم كان ينحصر في نطاق التنسيق بين المحافظات إذ أن معظم الإخوة القياديين في دمشق وحماة وحلب كانوا من المطلوبين الذين وضعت السلطة جوائز مالية كبيرة لمن يدلي بمعلومات تؤدي للوصول إليهم كما شددت السلطة من إجراءاتها الأمنية على الطريق بين المحافظات وقامت بنشرعدد كبير من الحواجز التي كانت تفتش المسافرين تفتيشا دقيقا ولهذه الأسباب لم يعد بالإمكان التنقل بين المحافظات بالنسبة للإخوة القياديين فصار الاتصال يتم عن طريق المراسلين وهذا ما أثر كثيرا على خطة التنظيم للمرحلة القادمة فقد ظهر التباين واضحا بين المحافظات وهذا ما سيرد تفصيله إن شاء اللّه .
بعد التأكد من نبأ استشهاد القائد عبد الستار الزعيم دعا الأخ يوسف عبيد أمير التنظيم في دمشق اللجنة العسكرية للإجتماع ليتم بحث الموقف من كافة جوانبه وبعد الاجتماع قررت اللجنة الاستمرار على نفس الطريق الذي رسمه القائد الشهيد عبد الستار مع تغيير طفيف يتناسب مع المرحلة الجديدة ، كما قررت اللجنة تنفيذ عدة عمليات في دمشق انتقاما للقائد الشهيد وذلك بالاتفاق مع قيادة حماة وحلب .

المجرم جميل ندة :

قامت إحدى مجموعاتنا بنصب كمين للعقيد الركن جميل ندة أمام منزله بمنطقة المنصور في حي الميدان ولدى خروجه من منزله أطلق المجاهدون عليه النار حيث أصيب برأسه عدة إصابات مباشرة سقط على إثرها صريعا ، بينما تمكن الإخوة من الانسحاب سالمين .
تمت هذه العملية في تمام الساعة السابعة صباحا ومن الجدير بالذكر أن المجرم النصيري المذكور يشغل منصب رئيس تخريج دورات الأركان .

المجرم خضر إبراهيم :

بعد مضي أربعة أيام وقبل أن تتمكن السلطة من التقاط أنفاسها قام إخواننا المجاهدون بنصب كمين للعقيد خضر إبراهيم في منطقة الفحامة بالقرب من جامع زيد بن ثابت الأنصاري وأطلقوا النار عليه بينما كان يستقل سيارته الـ فوكس فاكن حيث أصيب بجروح بالغة أدت إلى شلله والمجرم النصيري يعمل في جهاز المخابرات قسم الترجمة ويشغل عدة مناصب أخرى .
كذلك قام الإخوة خلال هذه الفترة من الزمن في مدينة حماة بقتل اثنين من المسؤولين النصيريين وفي حلب نفذ الإخوة المجاهدون عدة عمليات ناجحة انتقامية من السلطة الكافرة .
أشاعت السلطة أن هذه العمليات هي من تخطيط القائد عبد الستار رحمه الله وأنه لم يعد بمقدور القيادات الجديدة أن تستمر بتنفيذ العمليات الناجحة وعملت على تكثيف دورياتها في الشوارع أملا منها في الوصول إلى بعض الإخوة المجاهدين وتحسبا من وقوع مزيد من العمليات .
وقامت عناصر المخابرات بتفتيش المارة في الطريق وفي أحد الأيام وكان يوم الجمعة توقفت سيارة من نوع ـ بيجو ـ في منطقة شارع بغداد وترجل منها عدد من العناصر واتجهوا نحو الأخ يوسف عبيد الذي كان مارا من هناك وعلى الفور بادرهم الأخ يوسف بإطلاق النار حيث أصابهم بجروح مختلفة ثم قفز من فوق سور مقبرة الدحداح وتمكن من الانسحاب بسرعة .
صادف هذا الحادث مرور موكب العميد المجرم إبراهيم الصافي قائد الفرقة

الأولى وظن عناصر حراسته أنها محاولة لاغتياله فبدءوا بإطلاق النار بشكل عشوائي مما أدى إلى إصابة عدد من المارة بجراح مختلفة .

وكانت القيادة قد قررت القيام بعملية ضد السلطة إلا أن الاستنفار الشديد الذي حصل وقلة عدد الناس بالطرقات بسبب انهمار المطر مما أدى إلى إلغاء العملية .

وفي المساء بعد أن عدت من منطقة المزة وبينما أنا سائر في منطقة البحصة استوقفتني إحدى الدوريات التي كانت تفتش المارة وعند اقتراب سارة ـ البيجو ٣٠٤ ـ مني أظهرت عدم المبالاة حتى توقفت بجانبي تماما وترجل عنصر من بابها الخلفي وهو يحمل مسدسه فالتفت إليه بحركة سريعة وأودعت صدره أربع رصاصات ثم توجهت إلى الاثنين الذين كانا داخل السيارة وصوبت المسدس نحوهما فكان نصيب الأول وصاصتين والثاني ثلاث رصاصات وذلك قبل أن يتمكنوا من القيام بأي حركة وأثناء انسحابي قام أحد عناصر الحرس التابعين لمخفر شرطة المرجة الجديد بإطلاق النار من بارودته الروسية تجاهي إلا أنه أخطأ في التصويب وقمت أنا بإبدال المخزن فما كان من المجرم إلا أن ولى الأدبار فتابعت انسحابي بسلام والحمد لله ، تم كل ذلك خلال ثلاث دقائق فقط . بعد ذلك طوقت المنطقة أعدادا كبيرة من زبانية النظام وبدأت بتفتيش المارة وكان هذا الاشتباك الثاني في هذا اليوم .

نتائج الاشتباكين :

طمعت السلطة الكافرة بعد هذين الاشتباكين بالوصول إلى الإخوة المجاهدين عن طريق الدوريات المتواجدة في الشوارع فعملت على زيادة عدد الدوريات السيارة والراجلة وبذلك ازدادت معاناة المواطنين سوءا فوق سوء ، فقررت قيادة المجاهدين إعطاء الدرس المناسب لعناصر المخابرات وضباطهم المأجورين حتى يعلموا أن يد الله تعالى التي ترعى المجاهدين قادرة على أن تنالهم ولو كانوا في حصونهم المتحركة ولم يكن بد من توجيه تحذير إلى هذه العناصر المضللة حتى تتوقف عن طاعة المجرمين الحاقدين .

لقد ألقينا في عمليات سابقة أعدادا كبيرة من القصاصات الورقية التي تطالب عناصر المخابرات الابتعاد عن الإخوة المجاهدين حفاظا على أنفسهم وتم إبلاغهم عن حقيقة معركتنا وأنها مع المجرم حافظ أسد ورؤوس نظامه العميل ولم تكن ولن تكون مع هؤلاء المرتزقة الأوباش كما تم تحذيرهم بأنه في حال استمرارهم في تنفيذ أوامر السلطة المجرمة فإنهم شركاء لها ولذلك فإن أي عنصر منهم يتحمل المسؤولية في اختياره لصف المجرمين ولم يؤخذ هذا الأمر على محمل الجد مما حدا بنا إلى تلقينهم الدرس القاسي بتنفيذ أكبر عملية تمت في دمشق حتى هذا التاريخ .

عملية سوق مدحت باشا :

بعد استطلاع دقيق لمنطقة سوق مدحت باشا شوهدت في الشارع سيارتان من نوع ـ شفرليه صالون ـ تقومان بأعمال الدورية في هذا السوق الضيق المكتظ بالمارة فقررت قيادة التنظيم في دمشق تنفيذ حكم الله في هاتين الدوريتين وتم تكليفي بتنفيذ هذه العملية وتحمل مسؤوليتها . كانت كل سيارة منها تقل ١٢ عنصرا متوتري الأعصاب فوهات بنادقهم موجهة إلى صدور المواطنين عيونهم تحملق في المارة أيديهم على الزناد والمسافة بين السيارتين تعادل ثلاثة أمتار ، وبما أن العملية هي الأولى من نوعها على هذه الشاكلة أصدرت القيادة أمرا إلى كافة الإخوة مطلوبين أم غير مطلوبين بعدم التواجد في مراكز المدينة يوم تنفيذ العملية تحسبا من حدوث اعتقالات عشوائية وحتى لا نتعرض لإشكالات نحن في غنى عنها .

قررت القيادة أيضا حصر الإخوة المنفذين بثلاثة إخوة حتى لا يحصل أي خطأ أثناء التنفيذ ، وفي الساعة الثانية عشر والربع من يوم التنفيذ نزلنا إلى ساحة العملية وتوزعنا على مسافة ٢٠ مترا بالقرب من دخلة فرعية .

كنت أقف في الوسط وأخ آخرعن يساري (عدلنا عن عدم ذكر اسم الأخ لأسباب خاصة) والأخ عصام حلاق عن يميني وكنا على بعد مائة متر

داخل السوق المغطى وبعد انتظار دام عشرين دقيقة أقبلت السيارتان وهما ملأى بالعناصر ولما دخلنا السوق لم تعد رؤيتهما دقيقة بسبب انتقالهما من النور إلى الظل ولم نميزها تماما حتى اقترينا بشكل كبير عندها كانت السيارة الأولى قد أصبحت أمامي فرفعت الرشاش الذي معي وهو من نوع استن ٩ ملم إلى واجهة السيارة ومن بعد يقدر بخمسة عشر سنتمترا أطلقت الرصاص على ثلاث دفعات فأصيب معظم العناصر داخل السيارة وفي نفس الوقت كان الأخ الذي عن يساري قد فتح نيران رشاشه على السيارة الثانية فأدى إلى إصابة عدد كبير منهم ، بعد ذلك انسحبت إلى الدخلى الفرعية وتبعني الأخ وبعد ابتعادنا قليلا عن مكان الحادث وضع الأخ عصام حلاق قنبلة دفاعية داخل السيارة الأولى وما هي إلا ثوان حتى انفجرت القنبلة وقتل كل من في السيارة .

أما السيارة الثانية فقد نزل منها ثلاثة عناصر وبدؤوا بإطلاق النار على سقف السوق ظنا منهم بأن الهجوم قد أتاهم من الأعلى وكذلك قاموا بإطلاق النار على المواطنين الذين أصيب بعضهم إصابات مختلفة .

لقد كان التنفيذ والانسحاب خاطفين وسمع آلاف الناس صوت إطلاق الرصاص وما هي إلا لحظات قليلة حتى شرعت عناصر المخابرات المتواجدة في المنطقة بكثافة بتطويق المنطقة وقطع الطرق المؤدية إليها وقد تمكنا بعون الله من الانسحاب عبر بعض الثغرات الموجودة داخل الطوق وخلال مدة قصيرة ابتعدنا عن المنطقة مسافة ٧ كم واستمرت عناصر المخابرات في إطلاق النار بشكل عشوائي وكثيف مما اضطر أصحاب المحلات التجارية إلى إغلاق أبواب محلاتهم وخاصة في منطقة الحريقة وسوق مدحت باشا وسوق الحميدية تحسبا من أعمال انتقامية تقوم بها السلطة ضدهم وحدثت على إثر هذه الفوضى اختناقات سير واسعة مما أدى إلى تأخير سيارات الإسعاف مدة نصف ساعة ونشير هنا إلى أنه قد قتل ستة عشر عنصرا في هذه العملية فورا بينهم عدد من المساعدين الأولين والرقباء بينما جرح الباقون جراحات مختلفة .

هذا وقد نزل معظم ضباط الأمن إلى مكان الحادث وقاموا بإطلاق النار على كل مشتبه به فقتل مواطن أمام القصر العدلي وعدد آخر من المواطنين في منطقة المجتهد ولم تفلح جهود السلطة في إحراز أي نجاح

لتطويق الإخوة وكان مظهر دمشق بعد هذه العملية وكأنه منع فيها التجول .
استاءت السلطة من هذه العملية الجريئة وجمع حافظ أسد ضباط مخابراته وقرعهم تقريعا شديدا مذكرا إياهم بوعودهم التي ادعوا فيها مقدرتهم من القضاء على المجاهدين وأن هذه الوعود كانت كذبا ومباهاة وهددهم إن لم يتمكنوا من القضاء على الإخوة المجاهدين خلال مهلة زمنية محددة فإنه سيستغني عنهم ويستبدلهم بغيرهم . فسارعت أجهزة المخابرات لاستنفار عناصرها بشكل كثيف لم تشهد العاصمة دمشق مثله إلا في آذار ١٩٨٠ وفي اليوم التالي للعملية نزلت إلى قلب المدينة فوجدت سيارات النجدة والمخابرات وعددا كبيرا من سيارت الإسعاف وهي تقف على مفترق الطرق انتظارا لوقوع المزيد من العمليات .

توزيع المنشور الأول :

وأمام هذه المعطيات قررت قيادة المجاهدين التوقف عن التنفيذ مدة عشرة أيام قرر فيها توزيع المنشور الأول الذي أعلن فيه لأول مرة اسم الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين بديلا عن جماعة مروان حديد .
ووزع المنشور وقت صلاة الجمعة في عدد كبير من مساجد دمشق وكذلك وزع في بقية المدن السورية في وقت واحد وقد وضعت أعداد كبيرة من المنشورات داخل ظروف مختومة في صناديق البريد وفي شقوق الأبواب وعلى مساحات السيارات واشترك عدد كبير من الإخوة المجاهدين في تنفيذ هذه العملية .

تركت عملية توزيع المنشورات السلطة مذهولة تماما فقبل أن تتمكن من التوجه إلى أماكن التوزيع كانت أخبار المنشور قد عمت أرجاء المدينة .

لقد بين المنشور جرائم حافظ أسد وتاريخه الملطخ بالمخازي وأعلن عن مسؤولية الإخوة المجاهدين عن كافة العمليات التي حصلت في سورية كما ذكرت في المنشور أسماء طائفة من الإخوة الشهداء الذين أعدموا مؤخرا في حلب منهم الأخ القائد الشهيد حسني عابو . وأخيرا توجه

المنشور بالشكر إلى الإخوة المواطنين على تقديمهم العون للمجاهدين موصيا إياهم بالحذر الشديد من مخبري السلطة كما أظهر المنشور نوايا الطائفة النصيرية وما تبيته للمسلمين طالبا من المواطنين الإقبال على شراء السلاح للدفاع عن أنفسهم في حال قيام السلطة بمجازر ضد السكان كما طالب الإخوة المواطنين بالصبر والثبات لأن المعركة شاقة وطويلة ونحن لم نزل في مراحلها الأولى .

ارتبكت السلطة من توزيع هذا المنشور فقد تعرف الشعب على أبنائه المجاهدين وعرف مطالبهم وفهم رؤيتهم وتبين له كذب حافظ أسد ونظامه العميل .
كان هذا المنشور نقطة تحول هامة انعكست آثاره على المراحل المقبلة وهذا ما سيرد تفصيله فيما بعد بإذن اللهّ تعالى .

المجرم حسان كركورة :

إن عمليات الاغتيال التي حصلت في المرحلة السابقة كانت ضمن إطار أساسي وخط ثابت وهو أن لا نقتل إلا المسؤولين النصيريين الذين يهيمنون على السلطة الحقيقية في البلاد لذلك وجد كثير من المخبرين المجرمين من أجراء السلطة الكافرة الذين لا يمتون إلى النصيرية بصلة مرتعا خصبا لممارسة أعمالهم الدنيئة فعملوا على إيذاء الكثير من المواطنين بواسائلهم الخسيسة فدخلت السجون أعداد كبيرة من الأبرياء ولهذا كان لا بد من عمل يوقف هؤلاء المجرمين أو يحد من نشاطهم بقتل عدد من رؤوسهم حتى يثوب الباقون إلى رشدهم ويكفوا عن إيذاء المواطنين .
وعلى هذا فقد صدرت الأوامر إلى الإخوة المجاهدين لتنفيذ حكم اللهّ في المجرم الدكتور حسان كركورة وهو طبيب أسنان يعمل مدرسا في جامعة دمشق كما أنه يرأس شبكة المخبرين في حي الشيخ محيي الدين ، عرف هذا المجرم بولائه الأعمى لنظام المجرم حافظ أسد واشتهر بأخذ الرشاوى من المواطنين للتوسط لهم لدى شركائه من ضباط المخابرات لرؤية أبنائهم المعتقلين كما ساهم في اعتقال عدد كبير من الإخوة المجاهدين .

وما أن صدر قرار التنفيذ بحق هذا المجرم الحقير حتى تحركت إحدى مجموعاتنا نحو عيادته وفي الساعة التاسعة مساء أودع الأخ أحمد زين العابدين عدة رصاصات في رأس هذا المجرم مما أدى إلى قتله في الحال وانسحب الإخوة بسلام .
بعد مضي وقت قصير كانت المنطقة مطوقة بأعداد كبيرة من عناصر المخابرات ونصبت الحواجز في شوارع دمشق واتخذت إجراءات أمنية مشددة إلا أن كل ذلك لم ينفع السلطة شيئا .

عبوة ناسفة في مركز للشبيبة :

بعد حوالي خمسة أيام من العملية السابقة قام مجاهدونا بتنفيذ العملية التالية :
وهي إلقاء عبوة ناسفة داخل مركز الشبيبة في منطقة باب السريجة أسفرت عن قتل اثنين وجرح عدد آخر من العناصر بينما أصيب البناء بتخريب كبير من الداخل وعاد إخوتنا إلى قواعدهم سالمين ، وكان الأخ الشهيد عبد الناصر قباني أحد المشاركين في تنفيذ هذه العملية .
بعد هاتين العمليتين السابقتي الذكر بدا وكأن السلطة مسرورة لتحولنا عن العناصر النصيرية وتمنت استمرارنا بهذا الاتجاه حتى تتسع الدائرة علينا مما يؤدي إلى إضعافنا من غير أن يصاب النصيريون بسوء ، لكن قيادة التنظيم لم تكن غافلة عن هذا الأمر ولم تكن لتقرر اغتيال غير النصيريين إلا من أجل الضرورة وعلى سبيل التأديب لهذا كان قرار القيادة بالعودة من جديد لاغتيال رؤوس الطائفة النصيرية .

المجرم عدنان غانم :

وتحركت مجموعة من الإخوة المجاهدين بإمرة الأخ الشهيد عبد الناصر عباسي وقامت بقتل المجرم عدنان غانم داخل الجامعة .
والمجرم النصيري الدكتور عدنان غانم يعمل مدرساً في كلية العلوم وقد قتل بعد أن أطلق الأخ عبد الناصر عباسي على هذا المجرم خمس رصاصات استقرت في رأسه وتمكن من الانسحاب بشكل هادئ وعاد الإخوة المجاهدون جميعاً إلى قواعدهم سالمين دون أن يتمكن الحرس الجامعي من القيام بأي حركة كانت .

أصاب الذهول أجهزة السلطة الكافرة من هذه العملية الجريئة التي كانت مفاجأة تامة من حيث نوعية الهدف ومكان التنفيذ وقام على إثرها الطلبة النصيريون داخل الجامعة بمهاجمة كلية الشريعة وهم يرددون عبارات الكفر والإلحاد ويطالبون بإغلاق هذه الكلية وكادت أن تحدث اشتباكات بين الطرفين لولا تدخل رجال الشرطة .
إن هذا العمل قد بين الحقيقة الناصعة لزبانية النظام كما بين حقدهم السافر على المسلمين ، وأكد أن حربهم ليست مع مجاهدي الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين فقط وإنما مع كل المسلمين في سوريا .

المجرم أنطون بركات معوض :

لقد جعلت عملية اغتيال المجرم عدنان غانم المسؤولين النصيريين يزيدون من إجراءاتهم الأمنية المشددة فكان لا بد من الابتعاد عن محورهم فترة من الزمن وكان المجرم الذي قررت القيادة تنفيذ حكم اللّه فيه هو أنطون بركات معوض .
كان هذا المجرم النصراني وهو من الساحل موظفاً في القصر الجمهوري وهو من مسؤولي حزب السلطة الكافر وكان منزله في نفس البناء الذي يضم مركز الحزب التابع لحي الميدان وقد ساهم مع ابنه في إرشاد عناصر المخابرات إلى اتجاه انسحاب الأخوين الشهيدين مأمون إدلبي ومحمد ريم الباشا الذين استشهدا في منطقة مساكن الزاهرة فمنح على إثرها جائزة مالية قدرها ١٠٠ ألف ل.س. بالإضافة إلى منزل فخم في منطقة المزة وصار يتباهى أمام الناس بفعلته الخسيسة هذه ظناً منه كما ادعت السلطة أن المجاهدين قد قضي عليهم ولكن بعد أن استمرت عمليات الاغتيال والتفجير شعر المجرم بأن وضعه أصبح خطيراً وأن معظم سكان الحي المسلمين يتحدثون عنه متسائلين لماذا لا يقوم المجاهدون بقتل هذا المجرم ؟ .

وهنا أصبح هذا المجرم يتبع الأساليب المختلفة في تنقلاته فمرة يركب سيارة أجرة وثانية في الباص وأخرى دراجة نارية ولم تكن أعين المجاهدين غافلة عنه وعن تصرفاته بل كانت تلاحقه دون أن يشعر بها وقد فضلت القيادة قتله أمام حشد من الناس ليعرف أمثاله مصيرهم المنتظر ونفذ العملية الأخ أحمد زين العابدين حين أودع رأس هذا المجرم طلقة واحدة في

باص الميدان بمنطقة الشويكة وكان الأخ عصام حلاق عنصراً للحماية في هذه العملية وتمكن الأخوان من الانسحاب بكل سهولة ويسر .
لقد كان لهذه العملية الأثر الكبير على كيان المخبرين فقد عرفوا أن قيادة المجاهدين لن تغفل عن المجرمين مهما استطالت الأيام .

رأي الخبراء الأجانب :

إن نجاح العمليات القتالية التي قام بها المجاهدون ضد السلطة الطائفية وعملائها المأجورين أظهر العجز الكبير الذي وقعت به السلطة مما أدى إلى فقدان الثقة بفاعلية إجراءاتها فقامت باستدعاء عدد من الخبراء الأمريكيين المتخصصين في مكافحة حرب العصابات وأطلعتهم على العمليات التي حصلت وأماكن حدوثها . فطرح الخبراء الأجانب سؤالين اثنين على مجرمي السلطة وهما :
١ ـ هل نفذت هذه العمليات بالليل أم بالنهار ؟
وكان الجواب أنها حصلت في وضح النهار .
٢ ـ هل نفذت هذه العمليات بأماكن مأهولة بالسكان أم لا ؟
وكان الجواب أنها حصلت في أماكن مليئة بالسكان .
وبعد دراسة وتمحيص وضعت اللجنة تقريرها الذي قدمته للمجرم حافظ أسد واعتبر هذا التقرير أن المجاهدين يملكون شيئين هامين :
الأول : صفة الشجاعة والجرأة في التنفيذ .
الثاني : تعاطف الشعب معهم .
ولهذا فيجب على النظام اتخاذ إجراءات متكافئة لمواجهة الأمور الحاصلة .
وللحالة الأولى يجب نشر عدد كبير من عناصر المخابرات في الشوارع والأماكن التي يحتمل أن تنفذ فيها العمليات .
وللحالة الثانية تقوم السلطة بصب ألوان الأذى والإرهاب على المواطنين بعد كل عملية حتى يتخوف المواطنون من نتائج عمليات المجاهدين .
وبدأت السلطة بتطبيق هذه المشورات فنشرت أعداداً كبيرة من عناصر المخابرات ودفعت بالشرطة العسكرية وشرطة النجدة إلى الشوارع وأبلغ عناصر هذين الفرعين بأن مهمتهم أصبحت أمنية وبالضبط ضد جماعة الإخوان المسلمين وصدرت الأوامر الصريحة بإطلاق النار على كل من يشتبه من المواطنين .

الهجوم على دورية تابعة لشرطة النجدة :

في السابق كنا نحاول إيجاد الأعذار لعناصر شرطة النجدة وعناصر الشرطة العسكرية وكنا نقول بأنهم مأمورين ، ولكن فسرت الأمور بشكل خاطئ فالحلم فسر ضعف ، والصبر بالجبن ، واتضحت الأمور بشكل أدق حين بدأت عناصر النجدة بمحاولات لقتل الإخوة المجاهدين في عدة حوادث دون أن يتمكنوا منهم وكان الإخوة حريصين على عدم إصابتهم ولكن استمرار هذه العناصر في غيها دعى الإخوة المجاهدين في قيادة التنظيم إلى تأديبهم .

وضمن هذا الإطار تحرك اثنان من مجاهدينا الأبطال إلى منطقة الفحامة لمهاجمة دورية ثابتة تابعة لشرطة النجدة وحين اتجه الأخ المنفذ نحو سيارة الشرطة شاهراً رشاشه وجد ثلاثة عناصر من المخابرات يحملون المسدسات ـ وكانوا عبارة عن دورية راجلة ـ ولم يتردد الأخ في إطلاق النار عليهم كما تمكن من إطلاق النار على دورية النجدة فأصابهم جميعاً ولله الحمد ، وهنا حاول أحد عناصر المخابرات الذي كان يتخفى بزي بائع للخضار أن يطلق النار من بارودة روسية على الإخوة المجاهدين فرمى أحد الإخوة المجاهدين قنبلة يدوية فوق رأسه فكان انفجارها أسرع من بارودة ذلك المجرم وسقط على الأرض قتيلاً لما جنت نفسه وتمكن الإخوة المجاهدون من العودة إلى قواعدهم سالمين بعد أن تركوا في ساحة العملية قصاصات ورقية تحذر عناصر الشرطة من الانصياع لأوامر الضباط النصيريين وتبين لهم أن حربنا ليست معهم وإنما مع رؤوس النظام الكافر وتدعوهم إلى الابتعاد عن المجاهدين وإلا فإن مصيرهم لن يكون أفضل من مصير عناصر المخابرات ، وقد تفهم عدد كبير من عناصر الشرطة هذا الأمر الموجه إليهم .

وحاول الرائد المجرم غسان مردكوش أن يستغل هذه الحادثة أبشع استغلال فجمع عناصر الشرطة وألقى فيهم خطاباً هستيرياً كما يفعل حافظ أسد جاء فيه :

) إنكم مستهدفون من قبل جماعة الإخوان المسلمين فدافعوا عن أنفسكم (.

وفي اليوم التالي انتشرت عناصر شرطة النجدة على كافة محاور المدينة في محاولة هزلية لجرنا إلى معركة لم نخطط لها ولا نريدها أن تحصل وبدا واضحاً على وجوه عناصر الشرطة أنهم مكرهون على هذا العمل وهم

في حقيقة أمرهم لا يريدون التورط في حرب مع المجاهدين يعلمون نتيجتها سلفاً .

الهجوم على دورية راجلة :

بعد هذه العملية قررت قيادة المجاهدين تنفيذ حكم الله بدورية راجلة في سوق الصوف ونفذ العملية الأخ جمال طعمينا مع مجاهد آخر وتمكنا من الانسحاب بسلام .

دورية للإحصاء :

نريد أن نبين هنا أنه حتى هذه المرحلة لم تكن السلطة تعلم أي شئ عن قواعد المجاهدين في دمشق وكانت توقعاتها تتخبط في بحر من الظلام وقامت بمحاولات عديدة للتعرف على قواعد المجاهدين فدفعت بأعداد كبيرة من العناصر للقيام باستطلاع بيوت المواطنين علها تتعرف على شئ يدل على المجاهدين وصنعت لذلك غطاء مكشوفاً وهو أن عناصرها يقومون بمهمة الإحصاء الرسمية . لقد وقعت السلطة في خطأ كبير حين أرسلت عناصرها داخل الأحياء الشعبية مما جعلهم أهدافاً سهلة لتدريب العناصر الجديدة من المجاهدين . وعلى هذا الأساس انطلقت مجموعة من المجاهدين إلى منطقة " السويقة - بريدي " حيث نفذت حكم الله في دورية للإحصاء مؤلفة من مساعد أول ورقيبين وعادت إلى قاعدتها بسلام .

شركة الطيران الروسية والمركز الثقافي الروسي :

في هذه الفترة بالذات وصلت إلى قيادة المجاهدين معلومات تؤكد أن أعداداً كبيرة من الخبراء الروس المتخصصين في فنون الإرهاب والتعذيب قد وصلت إلى سوريا لمساعدة النظام العميل في حربه ضد المسلمين في سوريا وللقضاء على طليعتهم الجهادية .

لقد أظهرت روسيا في كل المناسبات عداءها السافر للمسلمين وهاهي

ترسل الخبراء ومعدات التعذيب الحديثة إلى نظام المجرم حافظ أسد ولما تنته بعد من مجازرها ضد المسلمين في أفغانستان ، وكان الغطاء المعلن لهذا الدعم المكشوف هو مساعدة النظام في صموده وتصديه للمخططات الصهيونية وكأنها نسيت نفسها حين أعلنت اعترافها بإسرائيل في الأمم المتحدة .
لقد كان هذا العمل الذي أقدمت عليه روسيا واحداً ضمن الأعمال العدائية ضد شعبنا المسلم في سوريا ، لهذا قررت الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين أن تعلن عن بدء المعركة ضد المصالح والأهداف الروسية في سوريا .

وتطبيقاً لهذا القرار قام الإخوة المجاهدون في حلب وحماة بتنفيذ عدة عمليات ضد الخبراء الروس وضد أهداف روسية وحاولت السلطة التكتم على هذه العمليات وحتى يتم كسر الطوق الإعلامي قمنا بزرع عبوتين ناسفتين الأولى في شركة الطيران الروسية والثانية في المركز الثقافي الروسي بشارع ٢٩ أيار وقد أسفر انفجار العبوة الناسفة في شركة الطيران إلى جرح أربعة من المواطنين فيها .

على إثر ذلك أخذت وكالات الأنباء بنقل أخبار هذه العملية وعمليات الإخوة المجاهدين في حماة وحلب ووقعت السلطة في حالة من الحيرة والارتباك فها هي تعمل من جديد لتأمين الحمايات اللازمة لهؤلاء المجرمين مما زاد من أعبائها ومتاعبها .
من جهة ثانية بدأت السلطة بحملة إعلامية كبيرة استخدمت فيها كبار الكذابين لديها لتحريف الحقائق ولتزوير الوقائع فادعت بأن المجاهدين الذين فجروا العبوات الناسفة وقتلوا الخبراء المجرمين هم عملاء أمريكا وإنما يريدون من وراء هذا العمل ضرب الأصدقاء السوفيت وكأن هذا الإعلام الفاجر نسي أن المجاهدين في دمشق هم الذين فجروا العبوتين الناسفتين في السفارتين الأمريكية والمصرية يوم كان النظام العميل يدعي التصدي لأمريكا والوقوف بوجه مخططاتها .
لو أراد المجرم حافظ أسد أن يحارب أمريكا كما يدعي لقام بعمل بسيط وهو إغلاق السفارة الأمريكية في دمشق ولفعل أقل ما يمكن أن يحدث بين

دولتين متحاربتين ولكن العمالة الصريحة والوقاحة القبيحة جعلته يلصق ما لبسه من أثواب بالإخوة المجاهدين .

توزيع المنشور الثاني :

ولكي لا تبقى الحقائق مغطاة بدجل النظام القذر قام المجاهدون في دمشق بتوزيع أعداد كبيرة من المنشورات في معظم مساجد دمشق وعلى البيوت والمحلات التجارية كما وضعوا المنشورات على مسّاحات السيارات .
وقرأ الشعب المسلم المتعطش لمرفة الحقيقة الصادقة بيان الإخوة المجاهدين فوجد فيه الحقيقة المشرقة التي تعجز عن الافتراء عليها كل أكاذيب الدجالين .
وكشف المنشور المزيد من المعلومات عن المجرم حافظ أسد كما دعى الشعب إلى زيادة اليقظة والحذر والتنبه إلى عملاء السلطة فالمعركة طويلة والطريق شاقة ولابد من الاستمرار فيها مهما كبرت التضحيات وعظمت الخسائر .
وقد تم توزيع هذا المنشور بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٩٨٠ .

دورية للمخابرات العسكرية :

كما اعتاد الشعب قامت السلطة بتكثيف تواجدها في المساجد وفي الأحياء القديمة وقامت باعتقال عدد كبير من المواطنين الأبرياء مما استوجب القيام بعملية زجر لعناصر المخابرات الذين بلغت جرائمهم حدا لا يغتفر لهذا قام إخواننا المجاهدون في يوم ٣١ / ١ / ١٩٨٠ بتنفيذ حكم الله في دورية للمخابرات تابعة لفرع كفر سوسة وتمكنوا من قتل وجرح ثلاثة أفراد من عناصر الدورية وعادوا إلى قواعدهم سالمين .

دخول الجيش إلى المدن السورية :

في هذا الوقت بدأت الشائعات ـ التي بدا فيما بعد أنها صحيحة ـ تتردد حول عزم السلطة على إنزال الجيش إلى المدن السورية للقيام بعملية تمشيط واسعة بحثا عن المجاهدين وعن مخابئ السلاح لديهم ولأجل هذه العملية حشدت السلطة أعدادا كبيرة من قوات الجيش حول مدينتي حلب وحماة تمهيدا لاستخدامها في ضرب هاتين المدينتين . لقد أراد المجرم حافظ أسد أن يجند أبناء سورية لقتل شعبها وتشريد أهلها وكان يعمل

ضمن هذا الهدف لإشباع حقده الطائفي الدفين فحول الجيش الذي يجب عليه أن يحمي ثغور البلاد إلى أداة بيده لقمع الروح الإسلامية في المجتمع السوري ولمنع إي معارضة لنظام حكمه المشؤوم .

إن حافظ أسد ليس عدوا للشعب السوري فحسب وإنما هو عدو لكل المسلمين أينما كانوا ومن هذه النظرة الشاملة نستطيع أن نفهم تصرفات هذا المجرم في لبنان فهو يقوم بذبح المسلمين هناك بينما يقدم الدعم بشكل علني سافر إلى الدروز ، ويضع يده بأيدي الموارنة الحاقدين .
لقد أعطاه الغرب الصليبي إشارة الضوء الأخضر ليقوم بأعماله الإجرامية ضد المسلمين وها هو يذبح تل الزعتر ويقصف مخيمي البارد والبداوي ويسلط مدافعه وراجماته وصواريخه نحو مدينة طرابلس كل ذلك حتى لا يرتفع رأس بهذه المنطقة يهتف بلا إله إلا اللّه .
إن الجيش السوري قد تحول إلى أداة قمع وإرهاب بدلا من كونه مدافعا عن حمى الأوطان وإن محاولات النظام المستمرة لافتعال المعارك المحدودة مع إسرائيل والمهيأة نتائجها سلفا ، إن هذه المعرك التي تحدث بتخطيط أمريكي مع تواطؤ صليبي كبير إنما يراد بها :
١ ـ تقوية الطائفة النصيرية على حساب المسلمين .
٢ ـ الظهور بمظهر القائد المتفرد والفارس المقدام والعبقري الملهم الذي يتصدى لإسرائيل وعدوانها في وقت غابت فيه عن الساحة كل القوى العربية .
هذا إذاًحافظ أسد : عميل قديم لإسرائيل ، سلم هضبة الجولان الحصينة عندما كان وزيرا للدفاع ثمنا لكرسي الحكم في سوريا .
هذا هو حافظ أسد : المجرم الكافر الذي يريد أن يستخدم الجيش لضرب الشعب الأعزل وحماية نظامه الحقير .

تدمير شعب التجنيد :

إن قيادة المجاهدين لتعلم هذه الحقائق القاسية لذلك فهي تتجنب الوقوع في هذا المنزلق الخطير وتبتعد عن المجابهة المكشوفة مع الجيش لئلا تتحقق مخططات الطاغية المجرم حافظ أسد هذه المخططات لم

ولن تنطل علينا لهذا كان قرارنا واضحا بقتل الضباط النصيريين أو القيام بعمليات إرباك متنوعة لتشتيت قوة النظام ، وقد عبرنا عن رفضنا لمخططات المجرم حافظ أسد في زج الجيش بمعركة مع الشعب حين قررت قيادة الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في سوريا تفجير شعب التجنيد حتى يصعب على المجرم أسد سوق شباب سوريا إلى هذا المصير المجهول .

وقد تم تدمير شعب التجنيد في حماة وحلب وأما في دمشق فقد قام الإخوة المجاهدون بوضع عبوتين ناسفتين في شعبة تجنيد الميدان وشعبة تجنيد القنوات بتاريخ ٤ / ٢ / ١٩٨٠ مما أدى إلى تخريب المكانين وإرباك السلطة أما بقية شعب التجنيد فقد قررت القيادة عدم تفجيرها حتى لا يصاب المواطنون الأبرياء بأي أذى .

شركة الطيران السورية :

هناك أعمال تفجير مختلفة دأبت قيادة المجاهدين على القيام بها بين الفينة والأخرى لكسر الطوق الإعلامي الذي فرض على جهاد المسلمين في سوريا ، وضمن هذه الخطة قامت إحدى مجموعاتنا بزرع عبوة ناسفة في شركة الطيران السورية لتدميرها مرة أخرى وقد وضعت العبوة في مكانها المطلوب وانسحب الإخوة المجاهدون بسلام إلا أن الانفجار لم يحصل بسبب عطل فني طارئ كان ذلك بتاريخ ٦ / ٢ / ١٩٨٠ .

المنافق صلاح عقلة :

وضمن مخطط السلطة المرسوم لتوريط أكبر عدد ممكن من الفعاليات الإسلامية ضد المجاهدين استخدمت ورقة المنافقين لدعم اعلامها القذر وكان أحد رؤوس المنافقين من يسمى بالشيخ صلاح عقلة الذي كان يهاجم المجاهدين من فوق منابر دمشق ولا يترك مناسبة تمر دون أن يتمسح بأذيال المجرم حافظ أسد ولهذا فقد قامت مجموعة من الإخوة المجاهدين بمحاولة لاغتيال هذا المجرم وهو خارج من مسجد دنكز المقابل لفرع النجدة القديم بشارع النصر وتم إطلاق النارعليه فأصيب بجراح

بليغة في رأسه إلا أنه لم يمت ونقل على إثرها إلى المستشفى بينما عاد الإخوة إلى قواعدهم سالمين .

تفجير منازل النصيريين :

استمرت السلطة في عملية تصعيد الإرهاب بمدينتي حلب وحماة واحتلت بيوت عدد كبير من الإخوة المجاهدين وعملت على إهانة أهلهم وأقاربهم كما صعدت حملة أخذ الرهائن التي وصلت في مدينة حماة إلى حد اعتقال الأطفال بدلا عن المطلوبين .
إزاء هذا الوضع كان لابد من الرد على السلطة بنفس الأسلوب الذي بدأته والذي لاتفهم غيره .
ففي يوم الأحد ٢٤ / ٢ / ١٩٨٠ قام إخوتنا المجاهدون بزرع عبوات ناسفة في المنازل التالية :

- منزل العقيد النصيري بهجت بركات إسماعيل ـ شورى ـ مهاجرين .
- منزل العقيد صلاح خضر ـ رئيس شعبة الأمن الجنائي ـ حلبوني .
- منزل الدكتور النصيري فيصل ديوب ـ شارع ٢٩ أيار .
- منزل رائد في سرايا الدفاع ـ بمنطقة المجتهد .

أحدثت الانفجارات دويا هائلا كما سببت أضرارا مادية فادحة أدت إلى إصابة النصيريين بذعر بالغ ولأول مرة ذاقت عائلات النصيريين ما تذوقه عائلات المجاهدين منذ فترة طويلة مما سبب ضغطا داخليا على رأس النظام .

المجرم علي الجابي :

وفي تارخ ٢٦ / ٢ / ١٩٨٠ صدر الأمر بتصفية الحساب مع المجرم السجان علي الجابي .
كان هذا المجرم يحمل رتبة رقيب أول ويعمل جلادا في سجن المزة تحت إمرة معلمه المقبور المجرم حامد عباس وهذا المجرم سني من أهالي دمشق إلا أن الخطاطه وتمرغه في الجريمة فاق التصور ، وبلغت به الوقاحة أن أخذ يتباهى أمام الناس بأنه هو الذي عذب مروان حديد رحمه اللّه كما راح يفاخر بهذا العمل الدنيء ، وبعد أن تم تسريحه من الجيش وصلت أخباره إلى قيادة المجاهدين التي أصدرت أوامرها بقتل هذا المجرم وقد تم تنفيذ حكم اللّه فيه بدكانه الكائنة في سوق الحميدية بواسطة مسدس

رشاش وعاد مجاهدونا إلى قواعدهم سالمين بعد أن ألقوا قصاصات ورقية تبين الأسباب التي دفعت لقتله .

تفجير عدد من المؤسسات الاستهلاكية :

بتاريخ ١٣ / ٣ / ١٩٨٠ تم تفجير عدد من المؤسسات الاستهلاكية في المناطق التالية :
مهاجرين ـ أكراد ـ ميدان ، وقد وصل عدد المؤسسات المتضررة إلى خمس مؤسسات .

اعتقال الأخ القائد يوسف عبيد :

الأوضاع العامة التي سبقت الاعتقال :

لقد سبق اعتقال الأخ يوسف عبيد حدوث تطورات كبيرة على الساحة السورية كان من نتائجها اعتقال الأخ يوسف عبيد ، فبعد استشهاد الأخ القائد عبد الستار الزعيم تسلم قيادة التنظيم في سوريا الأخ هشام جنباز وفي حلب كان الأخ عدنان عقلة أميرا للتنظيم هناك بينما استمر الأخ يوسف عبيد أميرا للتنظيم في دمشق .
في البداية سارت الأمور بشكل جيد واستمرت بتنسيق كامل بين المحافظات ولكن بعد فترة وجيزة من الزمن بدأت الأوضاع تتبدل بشكل تدريجي وبدأ الاختلاف يظهر بشكل واضح وهذا التغيير سببه الظروف المحيطة بكل مدينة من المدن السورية ، لكن الهوة أخذت تتسع وظهر الفرق واضحا بين عمل الإخوة في حماة وحلب وعمل الإخوة في دمشق فقد بدأت في حلب وحماة وتيرة الأحداث بالتصاعد المستمر ونتيجة للعمليات السابقة راحت السطلة تبطش بالشعب الأعزل وتهين المسلمين وتعتقل الأعداد الكبيرة من المواطنين وتأخذ الرهائن وتصب ركام حقدها الأسود على المسلمين وقد شملت الاعتقلات الكبيرة آلاف المواطنين وفي مقدمتهم شباب الجماعات الإسلامية وخاصة جماعة الإخوان المسلمين .

هذه الأوضاع دفعت بالعديد من الشباب الإسلامي إلى التواري عن الأنظار ومحاولة الاتصال بالمجاهدين لأنهم فضلوا الموت في ساحات الجهاد وهم

يقاتلون جند الطاغية على الموت في السجون تحت أقدام الجلادين من زبانية المجرم حافظ أسد .

وفتح الإخوة المجاهدون صدورهم لهؤلاء الإخوة وضموهم إلى التنظيم المسلح مما أدى إلى تضخم التنظيم بشكل كبير ، وهنا بدأت المشاكل بالظهور فأمام هذه الأعداد الكبيرة التي انضمت حديثا إلى التنظيم لا بد من تصعيد العمليات فعائلات الإخوة تتعرض كل يوم للبطش والاعتقال والتشريد ونحن نعلم أن الإخوة في حلب وحماة كانوا يعملون على تجنب المواجهة المكشوفة مع السلطة لئلا يخوضوا معركة غير متكافئة وقد أثبت الإخوة هنالك في مراحل مختلفة أنهم قادرون على ضبط الأمور والابتعاد عن خطر المواجهة ، فحين قامت السلطة بمحاصرة المدينتين بواسطة الجيش وعملت على تمشيط المدينتين لم تحصل على شيء بسبب الانضباط الكبير الذي تحلى به الإخوة هناك ، ولم تحقق السلطة أي شيء من التمشيط ، لكن الأحداث كانت تفرض على الإخوة الاستمرار في التنفيذ فبمجرد انتهاء التمشيط يندفع الإخوة من جديد إلى الهدف فراحت تمشط الأحياء حيا بعد حي وبيتا بعد بيت كما قامت بنصب عدد من الحواجز الطيارة والثابتة في الشوارع المختلفة ونشرت أعدادا كبيرة من عناصر المخابرات وسرايا الدفاع والوحدات الخاصة الذين نزلوا إلى الشوارع باللباس الميداني الكامل وقتلت أقرباء المجاهدين في بيوتهم وفي أماكن عملهم بشكل استفزازي سافر .

ولم يكن المجاهدون ليسكتوا عن هذه الأعمال وهم يملكون التنظيم والقوة ، وكان الرد على ذلك المزيد من أعمال الانتقام .

وهكذا نجحت السلطة في استدراج الإخوة بحلب إلى عدة مجابهات محدودة من خلال اشتراك أعداد كبيرة من الإخوة في منطقة أو حي يسقط خلالها عدد كبير من الإخوة الشهداء وأعداد مضاعفة من عناصر السلطة التي تستطيع أن تزج غيرهم من العناصر بكل سهولة ويسر .
هذا النوع من المعارك ازداد بشكل ملحوظ وقد سارت السلطة وفق هذه

الخطة بناء على رأي الخبراء والمختصين الروس .
أما في حماة فبعد محاولات متكررة لجر الإخوة إلى معركة مكشوفة تمكنت السلطة من جر الإخوة إلى هذه المعركة وحصلت على إثرها مجزرة حماة عام ١٩٨٢ وسنفصل هذا في حينه .

رأي الأخ عدنان عقلة :

وهنا نذكر بعض البنود من رسالة وجهها إلينا الأخ عدنان عقلة أمير التنظيم في حلب عام ١٩٨١ يتحدث فيها عن مشاكل التنظيم المتضخم ، ومما جاء فيها :
١. إن اتساع حجم التنظيم أفقدنا الكثير من سريتنا وأصبحت خطط التنظيم مكشوفة بسبب اعتقال العديد من إخواننا .
٢. دبت الفوضى بين صفوف الإخوة بسبب قلة وعيهم وفهمهم لطبيعة المعركة .
٣. أصبح اللقاء بين عناصر القيادة أمرا بالغ الصعوبة بسبب الظروف الأمنية السيئة داخل المدينة .
٤. أصبح التنظيم يضم عددا كبيرا من الإخوة الذين لا عمل لهم ولا سيما الاشتراك في تنفيذ العمليات مما سبب لنا مشاكل عويصة .
٥. إضافة لذلك فنحن نحتاج إلى كميات أسلحة كبيرة وأموال كثيرة وعدد كبير من البيوت والقواعد الرديفة لحالات الطوارئ .
لقد وصلتنا هذه الرسالة متأخرة وهذه البنود قد نقلتها من ذاكرتي بتصرف فيها وكما يلاحظ فإن التنظيم قد حوله من تنظيم سري ويعمل على المدى البعيد وفق أساليب حرب العصابات إلى تنظيم يقف على حافة المجابهة مع السلطة قبل أن يستكمل عدته وينسق أموره مع بقية التنظيمات الأخرى .

نظرة أخرة في هذه الأوضاع :

هذه الأوضاع وما رافقها لم تكن وليدة زمنها وإنما ترجع في أسبابها إلى سنوات عديدة وبالتحديد إلى الوقت الذي جاء فيه المجرم حافظ أسد إلى السلطة.
إنني في هذا المجال لا أوجه التهم إلى أحد ولكنني أعتقد أن قيادة الإخوان المسلمين بشقيها : قسم عصام العطار ، وقسم عدنان سعد الدين .

مع بقية الجماعات الإسلامية ارتكبت خطأ انعكست آثاره على تنظيم المجاهدين . هذا الخطأ ذو شقين :
الأول : عدم تهيئة العناصر الإسلامية لحرب طويلة الأمد مع النظام الطائفي الحاقد فلو تم إعداد الشباب المسلم حدث ضمن تنظيمات سرية دقيقة وتم دعم هذه التنظيمات بجهاز مالي قوي لما تمكن حافظ أسد ونظامه من البطش بهذه الأعداد الكبيرة من شباب الإخوان المسلمين بهذه السهولة .

وليس أدل على هذا الكلام من صمود التنظيم الذي أنشأه القائد مروان حديد رحمه الله كل هذه السنوات الطويلة رغم المحن والعوائق بل وأجرأ وأقول : لو أن قيادة الإخوان المسلمين التزمت بخطة عملية من هذا القبيل لتمكنت بعون الله من قلع النظام العميل قبل أن يتحكم برقاب الشعب بهذا الشكل البشع .

إن شعبنا في سوريا شعب مؤمن بالله محافظ على دينه فالبرغم من الفساد الظاهر الذي تشيعه السلطة والانحلال الخلقي الذي تنشره فإن شعبنا ما زال متمسكا بدينه وقد ضحى في سبيل ذلك ولم يتوانى عن دفع أبنائه نحو الاستشهاد وهو مستعد للتضحية والعطاء في كل زمان .
إن هذه التضحيات يجب أن يواكبها تنظيم متقن وعمل هادئ ومدروس عند ذلك يمكننا أن نحقق الفائدة المرجوة بعون الله تعالى وإلا فلن تكون هذه التضحيات سوى زيادة في الآلام وزيادة في البلاء .

الثاني : ترك الأعداد الكبيرة من الشباب الإسلامي دون قيادة بعد أن غادرت قيادات الإخوان المسلمين سورية . هؤلاء الشباب وجدوا أنفسهم في أتون معركة لم يخطط لها ولم تتخذ عدتها كما أنهم فقدوا توجيه القيادة خلالها .
هذا الأمر تسبب باعتقال الآلاف وهو هروب الآلاف إلى خارج سورية وانضمام أعداد كبيرة إلى الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين .

أوضاعنا في دمشق :

عرضنا حتى الآن الموقف الحاصل في حلب وحماة بالفترة الواقعة بين أواخر عام ١٩٧٩ وأوائل عام ١٩٨٠ أما في دمشق فكانت الأوضاع السائدة على النحو التالي :
كان عملنا يسير ضمن الإطار العام الذي وضعه قائدنا عبد الستار الزعيم ومن قبله الشهيد مروان حديد ويتلخص ذلك في استمرار حرب العصابات والعمل على المدى البعيد وتوسيع التنظيم على هذا الأساس حسب متطلبات كل مرحلة من مراحل المواجهة ، إن الظروف التي مررنا بها حتى أواخر عام ١٩٧٩ كانت تختلف عن الظروف التي مر بها الإخوة في حلب وحماة فالعدد النسبي للإخوان المسلمين في دمشق أقل منه في حماة وحلب وجماعة الأستاذ عصام عطار هي الجماعة الرئيسية في المدينة وقد انقسمت على نفسها عدة انقسامات فتحولت إلى عدة تجمعات كما وجد هناك عدة جماعات إسلامية مستقلة تسير على خط الإخوان المسلمين إلا أنها لم تكن تابعة لأي من التنظيمين الأساسيين للإخوان المسلمين ، هذا الأمر خفف من حدة الاعتقالات وجعلها تتأخر عن مدينتي حلب وحماة وسمح للكثيرين من الإخوة أن يسافروا خارج سورية دون الوقوع بين براثن السلطة المجرمة .

ولم نكن في تنظيم الطليعة المقاتلة بمدينة دمشق نقبل بضم أعداد كبيرة دفعة واحدة بل كنا نسعى إلى توسيع التنظيم بشكل فردي أو ثنائي أو ثلاثي ضمن ترتيبات سرية دقيقة ، وكذلك كان سعينا لضم العناصر التي لا تحمل الصبغة الإسلامية ظاهرا لأننا لسنا مضطرين لضم الإسلاميين إلى تنظيمنا بل إننا لم نكن نتصل بهم لكي لا نتيح للسلطة فرصة البطش الجماعي وتفاديا لوقوع المجازر التي اشتهرت بها السلطة .

هذه الأمور ساعدتنا كثيرا والحمد لله في إخفاء تنظيمنا عن عيون السلطة وأجهزتها القمعية وحين حدث الخلل في هذه القاعدة بمخالفة بعض الإخوة لصريح الأوامر الصادرة عن القيادة وتحركوا لضم مجموعات كبيرة من الإخوة دفعة واحدة تحت تأثير ضغوط عاطفية مختلفة كان

الثمن باهظا لهذه الأخطاء إذ خسرنا عددا كبيرا من الإخوة بالاعتقال كما فقدنا أعدادا أخرى من خيرة إخواننا شهداء في سبيل اللّه وسيرد تفصيل ذلك في موضعه إن شاء اللّه .

لقد سرنا كما مر في تسلسل الأحداث حتى بداية عام ١٩٨٠ على خطا القائد الشهيد عبد الستار الزعيم وعلى هذا الأساس بنينا تنظيمنا فقد كنا حريصين في كل المراحل على عدم تمكين السلطة من البطش بالشعب ولم نكن نقبل بمبدأ التوريط لأننا نعلم تماما بأن الذي لا يندفع للجهاد من تلقاء نفسه ولا يتحرك بإرادته سوف يخرب أكثر مما يبني ويضر أكثر مما ينفع وبالتالي فسوف يكون عبئا ثقيلا على كاهل التنظيم .

إننا رفضنا طلب الكثيرين من الإخوة بالانضمام إلينا حتى نتمكن من تأمين كل مستلزمات القبول وكما ورد في منهاجنا الحركي :

{ ولا نقبل انضمام أي أخ إلى التنظيم حتى نتمكن من تأمين سلاحه ومصروفه ومأوى أمين له في حال ملاحقته من قبل السلطة } .

هذه ناحية والناحية الأهم هي تأمين الإخوة الأكفاء الذين يتفرغون للإشراف على شؤون الإخوة الملتزمين حديثا بعملنا وذلك حتى لا نعرض الإخوة لأخطاء السر وبالمقابل تزداد معلومات السلطة عن تنظيمنا .

هذه هي أوضاع التنظيم باختصار في دمشق وحلب وحماة ..

تنظيم آخر في دمشق :

في هذا الوقت بالذات كان الغليان الشعبي ضد النظام الطائفي قد وصل حده الأعلى وقامت السلطة باستنفار شديد لمواجهة الاحتمالات المتوقعة وبدأ الإخوة في حلب وحماة بتصعيد الأحداث بشكل كبير حتى لا تتمكن السلطة من القضاء على قاعدتهم الشعبية .

وظهر الفارق في الأعمال القتالية بين حلب وحماة من جهة وبين دمشق من جهة ثانية ولم يكن باستطاعتنا مجاراة هذه الأعمال دون الوقوع في أخطاء قاتلة خاصة وأن السلطة استنفرت كافة مخبريها من أجل إيصال عدد منهم إلى التنظيم في حالة الفوضى . وبدأ الضغط علينا من الإخوة في حماة وحلب من أجل تصعيد العمليات ضد السلطة لتتواكب الأحداث في المدن الثلاث .

كان الأخ يوسف عبيد يتحمل القسط الأكبر من هذه الضغوط المختلفة قررت قيادة دمشق التمسك بخطتها القديمة لأنها كانت تدرك تماماً أن تسريع المعركة يعني القضاء علينا واندثار الجهود التي بذلت طوال العشر سنوات الماضية دفعة واحدة وهنا يحضرني سؤال كنا نوجهه إلى الأخ عبد الستار رحمه اللّه فحين نطلب منه السماح لنا بتخزين كميات بسيطة من الأسلحة كان يرفض قائلاً :

) إننا لا نحتاج إلى هذه الأسلحة خلال السنوات القادمة ونحن لا نريد أن نصبح أسرى للإمكانيات ولا نريد المجابهة مهما كانت الضغوط نريد الاستمرار في تصفية رؤوس السلطة (.

لقد ظهرت في مدينتي حماة وحلب كميات كبيرة من الأسلحة كما ازداد عدد العمليات والاشتباكات بينما بقيت الأوضاع في دمشق هادئة نسبياً ولكن ضغوط الإخوة في حلب وحماة فرضت علينا إيصال أعداد كبيرة من الإخوة غير الدمشقيين بتنظيمنا وبما أننا كنا حذرين من الأوضاع الأمنية لهؤلاء الإخوة فقد قمنا بعملية بناء تنظيم جديد لهم تولى قيادته الأخ يوسف عبيد بنفسه بعد أن ترك التنظيم الأصلي لنائبه وبقية أعضاء التنظيم .

وبدأت المتاعب بالظهور داخل التنظيم الجديد بشكل واضح فالإنسان الذي لا يعيش فترة طويلة من الزمن ضمن تنظيم سري يخرب أكثر مما يبني في حال تحركه خاصة في ظروف مشحونة بالعواطف والحماس وهذا ما حدث ضمن التنظيم الجديد وأصبح هذا التنظيم عبئاً علينا استنفذ كل طاقات وقدرات الأخ يوسف عبيد دون فائدة ترجى .

لقد كان بين أفراد التنظيم الجديد عدد من الطيارين في القوى الجوية وعدد من العسكريين داخل الجيش وقد خاض الأخ يوسف مع هذا الخليط اللامتجانس تجربة مريرة دفع حياته في النهاية ثمناً لها مما ترك في نفوسنا آلاماً لا يعلم إلا اللّه مداها .

وفي الشهر الثالث من عام ١٩٨٠ بدأت تنتشر في سوريا شائعات كثيرة بأن المجاهدين سيفجرون الثورة في يوم ٨ آذار وأضحت هذه الشائعات كأنها حقيقة واقعة تبين فيما بعد أن بعض الجهات هي التي كانت وراء هذه الشائعات وقد فعلت ذلك لأسباب لا مجال لذكرها هنا وشهدت شوارع دمشق استنفاراً كبيراً لم تشهد له مثيلاً من قبل إذ أنزلت السلطة إلى شوارع المدينة أعداداً هائلة من عناصر المخابرات يقودها كبار ضباط الأمن على شكل كمائن مترجلة كما حشدت كل القوى لديها : شرطة ـ شرطة نجدة ـ شرطة عسكرية ، ووزعت في الشوارع أعداداً كبيرة من

سرايا الدفاع باللباس المدني ، لقد أخذت السلطة هذه الشائعات مأخذ الجد واستعدت لثورة شعبية عارمة سوف يقوم بها الإخوان المسلمون ومن ناحية إعلامية كان هنالك مسلسل الخطابات المحمومة الذي قام به المجرم حافظ أسد نفسه .

إزاء هذا الوضع المتردي اتخذت قيادة الطليعة المقاتلة في دمشق عدة قرارات أمنية لكي تتجنب الوقوع في منزلقات هذه المرحلة منها :

١ ـ منع الإخوة من التحرك داخل المدينة حتى ينتهي الاستنفار وتهدأ الأوضاع .

٢ ـ التوقف عن التنفيذ خلال شهر آذار لخطورة الموقف .

إن هذا التوقف له مبرر آخر غير الاستنفار الشديد الذي قامت به السلطة وهذا المبرر هو ضعف الإمكانيات وقلة عدد المنفذين بالنسبة لأعداد المنفذين في حلب وحماة .

لهذا لم نكن نقبل بزج إخوتنا في معركة كهذه لأننا سوف نخسرهم ولن نحقق بالمقابل أي شئ ملموس ، أما في حلب وحماة فكانت العمليات والاشتباكات قد بلغت حداً كبيراً مما دعا السلطة إلى حشد الوحدات الخاصة والجيش حول المدينتين تمهيداً لعمليات التمشيط الواسعة .

هناك مسألة أخرى حصلت في هذه المرحلة إذ أننا كنا نناقش ونحاور بعض الإخوة في قيادة تنظيم الأستاذ عصام العطار الذين أكدوا عزم قيادتهم على التحرك وأوهمونا بأنهم امتلكوا تنظيماً مسلحاً قد تجهز للتنفيذ فطلبنا منهم القيام بعماية تنسيق بيننا في حال عزمهم على التنفيذ تبين فيما بعد أن هذا الكلام ليس له أساس من الصحة .

ونوجه الاهتمام هنا إلى أن الكثير من الفئات الإسلامية بدأت تراهن على قيام الإخوة المجاهدين بتصعيد العمليات العسكرية ضد السلطة بمناسبة ٨ آذار ولكن قرار الإخوة في قيادة التنظيم بدمشق القاضي بوقف التنفيذ خلال شهر آذار كشف كل أولئك الذين كانوا يزايدون على ما نقوم به من عمليات وبات واضحاً للعيان أن تنظيم الطليعة المقاتلة هو التنظيم العسكري الوحيد الموجود على الساحة .

وأود أن أوضح هنا بعض الأفكار عن عملية تحرك النقابات العلمية ضد النظام الفاسد.

تحرك النقابات العلمية :

لقد تحركت هذه النقابات إما بأمر قيادات الإخوان المسلمين وإما بشكل تلقائي نتيجة الأجواء المشحونة التي سادت في هذه المرحلة وتظاهر المجرم الغادر حافظ أسد بأنه يريد تطبيق الديمقراطية وأنه سمح لأعضاء النقابات بحرية النقد وقام عدد من أركان السلطة بعقد اجتماعات مختلفة مع النقابيين الذين توهموا بأن المجرم حافظ أسد قد تراجع عن حكمه الاستبدادي تحت ضغط عمليات المجاهدين فتكلموا بصراحة وإسهاب عن أخطاء السلطة وبينوا مساوئ النظام وانتقدوا أجهزة المخابرات كما طالبوا بالإفراج عن المعتقلين الذين لم تثبت إدانتهم مع مطالب أخرى (يوجد شريط مسجل عن بعض وقائع الجلسات التي تكلم فيها بعض أعضاء النقابات) .

ومرة أخرى تظاهر النظام بالاستجابة لمطالب النقابيين وأنه رضخ لرأي أغلبية الشعب فقام بالإفراج عن عدد من المعتقلين منهم الأخ المهندس غالب آلوسي رحمه الله .

إن هذه الحرية المزعومة في إبداء الرأي وفي التحدث عن النظام بشكل صريح قد كشفت هوية القائمين على هذه النقابات بعد أن كانوا مجهولين مما أتاح الفرصة أمام النظام الإجرامي لتصفية أعضاء النقابات الذين انتقدوا أعماله وقام بزج القيادات النقابية التي عارضته في السجون وأتى بنقابات صورية أعطت ولاءها الكامل للنظام العميل .

لقد كان الخطأ الذي ارتكبه أعضاء النقابات واضحاً وذلك حين توهموا أن نظاماً عسكرياً طائفياً حاقداً يمكن أن يتم التعامل معه وفق الأساليب السياسية المعروفة .

إن هذا النظام كما برهنت الأحداث يوماً بعد يوم نظام إجرامي عميل يمسك بزمامه زمرة من الأوباش المجرمين ولن يفهم إلا لغة واحدة ألا وهي لغة القوة والبطش .

كيف تم الإعتقال :

نذكر مرة أخرى الأجواء المشحونة التي سادت شهر آذار من عام ١٩٨٠ هذه الأجواء الملتهبة بالعواطف الجامحة ضد النظام أدت إلى قيام السلطة بحملة اعتقالات واسعة بين صفوف العسكريين في الجيش وبتقدير من الله عز وجل انكشف أمر العديد من أفراد التنظيم الجديد

المرتبطين بالأخ يوسف عبيد وتحت التعذيب الشديد اعترف أحد الضباط الطيارين على مكان وزمان اللقاء الذي يتم بينه وبين الأخ يوسف عبيد .
وطار صواب المجرم محمد الخولي رئيس فرع المخابرات الجوي ولم يصدق نفسه ما يسمع لقد اكتشف لقاء للأخ يوسف عبيد في شارع الثورة جانب الجسر وحين اقترب موعد اللقاء قام المجرم بإنزال أعداد كبيرة من ضباطه وعناصره التي موهت نفسها بشكل جيد وانتشرت في الشوارع المحيطة بمكان اللقاء بين الناس مشكلة طرقا كبيرا لا يمكن الإفلات منه .
واقتربت الساعة الخامسة مساءا من يوم ١٥ آذار وأصبح الأخ يوسف داخل الكمين وفوجئ بثلاثة عناصر يقتربون منه فظنهم دورية راجلة اشتبهت بأمره فما كان منه إلا أن فاجئهم بإطلاق النار قبل أن يتمكنوا منه ولكن بقية العناصر المنتشرة في المنطقة تمكنت من إطلاق النار عليه وإصابته في بطنه إصابات بليغة نقل على أثرها إلى المستشفى بينما كانت بقية العناصر المتواجدة في محيط المنطقة تطلق النار في الهواء بشكل غزير .
ونتيجة لهذا الوابل الكثيف من رصاص المجرمين أغلقت المحال التجارية أبوابها ولم يعد يرى الناس في الشوارع القريبة من مكان الحادث وظن الناس أن ثورة قد بدأت شرارتها والاشتعال مما اضطر السلطة إلى إذاعة بيان عن الحادث بعد ساعة تقريبا أعلنت فيه أنها تمكنت من اعتقال أحد قادة المجاهدين ووعدت بذكر اسمه بعد انتهاء التحقيق معه .

نتائج الاعتقال :

بلغني خبر اعتقال الأخ يوسف في نفس اليوم فقد كنت على علم بموعد اللقاء ، وبعد التأكد من الخبر بدأت القيادة باتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة لمواجهة الاحتمالات المختلفة .
وهنا نذكر أن المجرم محمد الخولي أعلن أنه سيقضي على تنظيم المجاهدين في دمشق بعد اعتقال الأخ يوسف .
لقد ترك اعتقال الأخ يوسف عبيد جرحا عميقا في صدرنا وإن الحزن والألم كانا كبيرين لفقدان هذا الليث الهصور الذي لم يكن يبالي ولا يتهيب الصعاب .
ولسوف يعتصر الحزن قلبي كلما لاحت ذكراه في نفسي .
إن اعتقال الأخ يوسف كان أكثر من فقدان أخ من الإخوة ، إن اعتقاله كان خسارة كبيرة للمجاهدين في سبيل اللّه فقد كان ركنا أساسيا من أركان

التنظيم وقد كان وجوده بيننا يعطينا قوة معنوية شبيهة بالتي نشعر بها مع القائد الشهيد عبد الستار الزعيم ، فالأخ يوسف من أقدم الإخوة في التنظيم ولقد رأيت صلابة عزمه وشدة بأسه بمواقف يتزعزع عندها الرجال لذلك كنت مطمئنا إلى أن اعترافاته لن تضر بالتنظيم ، وكنت على يقين بأن السلطة لن تتمكن من انتزاع كل المعلومات التي بحوزته مهما استخدمت من الوسائل ومهما اتبعت من الأساليب فالأخ يوسف يشبه القائد الشهيد مروان حديد رحمه اللّه ولا يختلف كثيرا عن البطل الشهيد موفق عياش أيضا .

لقد وطن نفسه على أسوأ الاحتمالات واستعد لكل المفاجآت .

أما الإخوة المجاهدون في تنظيم الطليعة المقاتلة بدمشق فقد أصيبوا بصدمة هائلة نتيجة لاعتقال أمير التنظيم ونحن متأكدون من أن الأخ يوسف لو كان يدري انه داخل كمين مدبر لما توانى لحظة واحدة في تفجير نفسه لئلا تظفر السلطة به حيا .

ولكن إرادة اللّه شاءت أن يبتلى الإخوة المجاهدون بفقد أمرائهم الواحد تلو الآخر وما ينتج عن ذلك من ألم الخسارة .

الوضع الداخلي لتنظيم الطليعة المقاتلة في دمشق :

إن اعتقال الأخ يوسف أدخل التنظيم في دمشق بمرحلة جديدة كان من أهم سماتها :

١. اعتبار المرحلة السابقة امتحانا للتنظيم تجاوزها بنجاح بفضل اللّه .

٢. قطع كل الاتصالات مع الإخوة اللادمشقيين وطلب منهم الاتصال بقياداتهم في حلب وحماة .

٣. الانغلاق الذاتي على النفس حتى لا تتكرر مأساة الأخ يوسف ، واستمر هذا الانغلاق مدة شهر تقريبا تم فيها ترتيب الأمور بشكل يتناسب مع المرحلة القادمة ومتطلباتها .

الوضع في مدينتي حلب وحماة :

هذه الفترة بدأت السلطة بتمشيط مدينتي حلب وحماة مستخدمة الفرقة الثالثة التي يرأسها المجرم شفيق فياض خال الرئيس المجرم حافظ أسد .

كان التمشيط دقيقاً أرادت السلطة من خلاله استدراج الإخوة في حلب

وحماة إلى مجابهة مكشوفة تتمكن فيها من القضاء على المجاهدين مهما كلفها ذلك من خسائر .
لكن قيادة المجاهدين في حلب وحماة بإمرة الأخوين عدنان عقلة وهشام جنباز استطاعت أن تفشل هذا المخطط بالصبر والحكمة ورغم المتاعب الكبيرة التي سببتها لهم السلطة خلال التمشيط ومن هذه المتاعب : الحقارة المتناهية في معاملة الأهالي أثناء التمشيط .
لقد مشطت الأحياء حياً بعد حي وشارعاً بعد شارع مرات عديدة لم يدفع الإخوة فيها سوى خسائر طفيفة ولم تؤثر على العمود الأساسي للعمل الجهادي المسلح .
إنني هنا أشير إشارة مجملة لما حصل في حماة وحلب وذلك لربط الأوضاع القائمة هناك ومعرفة تأثيراتها مع ما يجري في دمشق وعلى هذا فأنا لا أذكر الأحداث مفصلة ولا أتوسع في دقائقها بشكل كامل بل أترك ذلك للإخوة هناك فهم الذين عايشوها وخبروا تفاصيلها المختلفة وهم أقدر مني على شرح تلك الأوضاع .

عودة التنفيذ :

بعد شهر من اعتقال الأخ يوسف نقل من المستشفى إلى الآمرية حيث بدأت عملية التعذيب الرهيبة ، لقد عذب تعذيباً شديداً كالذي لقيه الشهيد مروان حديد وكانت أخبار تعذيبه داخل زنازين السلطة تصلنا باستمرار ولن نتمكن هنا من ذكر أي شئ عن نتائج تعذيبه واعترافاته وذلك للضرورات الأمنية الخاصة إلا أن السلطة علمت أننا في تنظيم دمشق لا نريد في تلك الفترة تصعيد الأحداث أو تأزيم الأوضاع ، فظنت أن موقفنا هذا ناتج عن لين أو تساهل معها فحاولت استمالة المجاهدين في دمشق والتفاوض معهم لشق الصف الواحد وقد ظهر هذا الأمر جلياً من خلال المقابلة التي بثها تلفزيون السلطة مع الأخ يوسف بعد مرور سبعة أشهر على اعتقاله .
أما قيادة المجاهدين في دمشق فلم تكن لتضعف أو تلين أمام طغيان المتسلطين الحاقدين فما أن خف استنفار السلطة في دمشق حتى قررت القيادة استئناف التنفيذ وذلك أثناء حدوث التمشيط في حماة وحلب .

تفجيرات في بعض مراكز السلطة :

قام مجاهدونا الميامين في ١٤/٤/١٩٨٠ الساعة السابعة مساءآ بزرع ثلاث عبوات ناسفة في الأماكن التالية :
١ ـ مركز لشبيبة الثورة التابعة للنظام .
٢ ـ مركز طلائع البعث في أبي رمانة .
٣ ـ مركز البريد في ساحة شمدين .
كما قام مجاهدونا في الوقت ذاته بمهاجمة فرعي شبيبة الثورة والحزب في منطقة الإطفائية بالقنابل اليدوية فسقط أربعة من زبانية السلطة بين قتيل وجريح .
إن السبب الذي جعلنا نختار عمليات التفجير عن سواها من العمليات هو التكتم الإعلامي الشديد حول جرائم السلطة في مدينتي حماة وحلب أثناء التمشيط فعمليات التفجير يسمعها الداني والقاصي ومن الصعب جدآ على الإعلام أن يتكتم عليها ، ومع ذلك فقد خرس الإعلام العالمي المتواطئ مع السلطة إذ لم يشر من قريب أو بعيد إلى هذه العمليات أما السلطة فقد اعتبرت هذا العمل خطوة خطيرة ضدها فالأخ يوسف عبيد في اعترافاته أخبر السلطة أن قيادة التنظيم في دمشق لم تكن ترغب بتصعيد العمليات وأنها تؤثر التروي فتوهمت السلطة أن الإخوة في دمشق سيتوقفون عن التنفيذ ، إذآ فخطورة هذه الخطوة تكمن في أمرين أساسيين :
١ـ أن الإخوة في دمشق لم يتوقفوا عن التنفيذ كما توهمت .
٢ـ أن قيادة المجاهدين تجاوزت المرحلة الصعبة الناجمة عن اعتقال الأخ يوسف .

تجدد الاعتقالات :

ومرة ثانية وقعت السلطة في وهم خاطئ بسبب بساطة الأهداف وسهولة تنفيذها فظنت أن تنظيم المجاهدين بدمشق قد بلغ حدآ من الضعف لا يمكنه من القيام بأعمال قوية كالسابق ، ومع ذلك فقد أرادت السلطة أن تقضي على العمل المسلح بشكل نهائي فانطلقت أجهزتها المجرمة لتداهم الشباب الإسلامي بدمشق ونتيجة لبعض الأخطاء التي ارتكبها الإخوة استطاعت السلطة أن تكشف عددآ من الإخوة الذين تم اعتقالهم منهم الأخ وائل أيوبي ـ مواليد ـ دمشق ـ

مهاجرين ـ ١٩٥٥ ، وهو مهندس يؤدي الخدمة العسكرية في سرايا الدفاع برتبة ملازم ، كما قامت قوة كبيرة من عناصر المخابرات بمداهمة منزل الأخ أيمن السادات الكائن في حي المهاجرين ـ شورى ـ استيقظ الأخ أيمن في الساعة الواحدة ليلاً على قرع شديد على الباب وبعد أن تأكد من وجود عناصر المخابرات أمام الباب فتح الباب وألقى قنبلة يدوية انفجرت لحينها وأدت إلى قتل وجرح كل العناصر الواقفين أمام الباب وأتبعها بقنبلة يدوية ثانية إلى مدخل البناية ثم استخدم مسدسه في اشتباك دام حوالي نصف ساعة استشهد على إثره الأخ أيمن رحمه اللّه بعد أن قتل ضابطاً برتبة رائد ومساعد أول وخمسة عناصر وقام المجرمون بسحب جثة الأخ الشهيد من قدميه خارج البناية مسافة مائتي متر تنفيساً عما يختلج في صدورهم من الحقد الأسود .

الأخ أيمن السادات : مواليد ـ دمشق ـ مهاجرين ـ ١٩٥٢ ، يعمل مدرساً لمادة الرياضيات في ثانوية جودت الهاشمي مما أدى إلى حزن عميق في صفوف طلابه وخوف شديد بين الأساتذة الحزبيين وعلى رأسهم المدير صبوح ، وقد أدى هذا الاشتباك إلى تعرض شقيق الأخ أيمن وهو الأخ بشار السادات للملاحقة من قبل السلطة ولوحق في هذه الفترة عدد من الإخوة بينهم الأخ مصباح القاسم .

بعد حدوث العملية السابقة الذكر وما تبعها من اعتقالات وملاحقات زادت السلطة من حجم استنفارها وشددت حراساتها حول أبنيتها العامة تحسباً من وقوع المزيد من العمليات فقررت قيادة الطليعة المقاتلة تغيير التكتيك والتحول إلى أهداف أخرى .

المجرم الروسي فولنتينو سازولا :

فقام مجاهدونا بتاريخ ٢٤/٤/١٩٨٠ بتنفيذ حكم اللّه في الخبير الروسي المجرم المقدم فولنتينو سازولا الذي يعمل في الأكاديمية العسكرية تمت العملية في سوق الخياطين وقتل الخبير على الفور وعاد مجاهدونا إلى قواعدهم سالمين .

إن الحياة التي يعيشها الإخوة المجاهدون حياة حافلة بالأحداث المختلفة وكل يوم يمر على المجاهد يتعرض فيه لضغوط نفسية وجسدية مرهقة وهو يواجه احتمالات الموت بكل لحظة من حياته وعلى هذا فإننا لم نكتب في هذا الدفتر إلا الحوادث التي ترتبت عليها النتائج الظاهرة للعيان التي رآها أو سمع بها الناس أما الحوادث اليومية فإننا لن نتعرض

لها ونسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يكتب ثوابها للأخوة المجاهدين إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

الأخ الشهيد صلاح الدين شقير :

في يوم الاثنين من تاريخ ١٢/٥/١٩٨٠ قامت دورية مؤلفة من أربعة عناصر تابعة لأمن السرايا بإيقاف الأخ صلاح الدين شقير مساءآ أثناء قيامه بإحدى مهماته اليومية بوابة الميدان فقام الأخ صلاح بإطلاق النار عليهم من مسدسه السريع الطلقات فقتل اثنان من عناصر الدورية على الفور وأثناء انسحابه قام أحد العناصر البعيدين عنه بإطلاق النار عليه من الخلف فأصابه في كتفه وساقه وعندما شعر الأخ أنه قد أصيب أخرج قنبلة من حزامه ونزع مسمار الأمان فيها ثم انسحب مسافة كيلو متر تقريبآ وهو يجري بسرعة في محاولة للوصول إلى منزله أو أحد المجاهدين وحين اقترب من مسجد الدقاق سقط مغشيآ عليه لكثرة ما نزف من دمائه الزكية وانفجرت القنبلة وصعدت الروح الطاهرة إلى بارئها . ولد الأخ صلاح الدين شقير في دمشق ـ حي الميدان ـ ١٩٥٨ ، نشأ ضمن بيئة إسلامية متمسكة بدينها حفظ القرآن الكريم في مسجد الدقاق بدمشق . التحق بالتنظيم الجهادي المسلح عام ١٩٧٦ في مجموعة ضمته هو والأخ رشيد حورانية والأخ عبد الناصر قباني .

لقد كان الأخ صلاح أحد الإخوة البارزين في التنظيم من حيث صفاتهم الذاتية وقدراتهم الواسعة وعلمهم الغزير وكانت تصرفاته تعبر عن إنسان أكبر من أقرانه الذين هم في مثل عمره فهو الذي اجتمعت له أكثر الخصال الكريمة التي يمكن أن يتحلى بها شاب مؤمن بالله فقد حفظ كتاب اللّه وما انقطع عن تلاوته آناء الليل وأطراف النهار وكان كثير الصلاة كثير العبادة صافي القلب من غبش المعاصي .

لقد كان مثالآ فريدآ للشاب المؤمن الموصول باللّه عز وجل وهذه الصفة أعطته الشجاعة والقوة والثبات في أحرج المواقف وأشدها تأثيرآ بالنفوس .
ولم يعرف الأخ الشهيد بين إخوانه إلا بحسن الخلق وطيب المعشر وكرم

النفس ، إضافة لهذا تميز ببنية قوية وثقافة عالية . أما لقاءاتي بالأخ صلاح ومجموعته فلم تنقطع من يوم انتسبوا إلى التنظيم وحتى صعدت أرواحهم الطاهرة إلى بارئها .

لقد مارسوا التدريب العسكري القاسي من اللحظات الأولى لالتحاقهم بالتنظيم الجهادي المسلح وحتى مقتل المجرم إبراهيم النعامة واعتمدت القيادة على هؤلاء الإخوة في تنفيذ العديد من المهام التي تقتضيها مصلحة التنظيم .
وقد زاد اعتمادي على الأخ صلاح بشكل خاص بعد اعتقال الأخ يوسف عبيد إذ أنه قام بالعديد من المهمات دون كلل أو ملل وبحماسة المعهود .
ومع أنه كان غير معروف عند السلطة إلا أنه لم يكن يترك سلاحه نظرآ لخطورة الأوضاع الأمنية وحتى لا يقع بالأسر .

ويوم استشهد رحمه الله انتشر النبأ بين الناس بسرعة كبيرة وحضرت أجهزة المخابرات والشرطة العسكرية وشرطة النجدة بدورياتها وضباطها وعناصرها إلى المنطقة في محاولة منهم لمعرفة هوية الأخ الشهيد فقد اعتقدوا بادئ الأمر أن الشهيد البطل هو أحد الإخوة الملاحقين الذين وضعت السلطة من أجلهم المائة ألف ليرة سورية ولم يخطر على بالهم أن هناك إخوة غير ملاحقين داخل التنظيم يفجرون أنفسهم حتى لا يقعوا بالأسر ، وبعد أربع ساعات مضت على استشهاد الأخ صلاح تمكن المجرمون من معرفة هوية الأخ الشهيد فعمد المجرمون إلى اعتقال والده ووالدته وشقيقته كما لوحق شقيقاه وفيما بعد أفرج عن والده لشدة مرضه ولا زالت والدته وشقيقته في السجن رهن الاعتقال نسأل الله أن يرحم شهيدنا ويفرج عن أسرته .
ترك استشهاد الأخ صلاح حزنآ كبيرآ في نفوس الأهالي بمدينة دمشق وأخذ الناس يتناقلون سيرة حياته وكانت المفاجأة كبيرة باستشهاده واستشهاد الإخوة من قبله إذ نسف ذلك كل ادعاءات السلطة حول عمالة وخيانة الإخوة المجاهدين .

ومن جهة أخرى أثار استشهاد الأخ صلاح حماساً شديداً بين صفوف الشباب المسلم فبدأت عمليات البحث المخلصة للانضمام للتنظيم الجهادي المسلح .
وتحت تأثير الضغط الشعبي قامت السلطة بدفن الأخ صلاح في مقبرة بوابة الميدان وقبره معروف هناك ولم تكرر السلطة هذا الأمر فيما بعد بل بلغت بها الخسة والدناءة حداً جعلها تقوم بدفن الإخوة الشهداء بأماكن سرية وبشكل جماعي دون إبلاغ ذويهم عن أماكن دفنهم وذلك في محاولة منها لطمس الآثار المباركة التي تركتها الأرواح الطاهرة .
إن إخوتنا الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون .
أحياء في ضمير شعبنا الذي لن ينسى ذكراهم أبداً وستبقى دماؤهم الذكية تعطر مجالس المؤمنين على مدى الأيام والأزمان .

الهروب من سجن كفرسوسة :

إن حرب العصابات العنيفة التي تخوض غمارها ضد السلطة الباغية تتطلب من الإخوة المجاهدين اليقظة والحرص والحذر والاستنفار بشكل دائم مستمر كما كان البطل العظيم والمجاهد الكبير الذي لم يهزم في معركة قط سيف الله المسلول خالد بن الوليد الذي وصف بأنه :) لا ينام ولا ينيم ولا يبيت إلا على تعبئة ولا يفوته من أمر عدوه شئ (.
وقد استطاع المجاهدون أن يتمثلوا بهذه الصفات بفضل الله تعالى فعمليات الاستطلاع لم تنقطع خلال كل الظروف والتنفيذ الجرئ واستعداد الإخوة الدائم للتضحية والفداء جعل من أزلام السلطة أناساً متوتري الأعصاب مؤرقي الأجفان لا تغن عنهم حراساتهم ولا مرافقاتهم عنهم شيئاً .
وفي ليلة ٢١ / ٥ / ١٩٨٠ تمكن سبعة عشر أخا سجينا من الفرار من سجن كفرسوسة إثر عملية ناجحة خطط لها الإخوة بذكاء بالاتفاق مع الرقيب أول طاهر الحوري أحد عناصر الإخوان المسلمين التابعين لتنظيم عدنان سعد الدين .

وفي ليلة التنفيذ بينما كان الأخ طاهر في فترة نوبته وضع كمية من الحبوب المخدرة في الشاي وقدمه لبقية العناصر التي كانت تحرس معه

بعد ذلك تمكن الإخوة من انتزاع خمس بنادق روسية وعدد من المسدسات وغادروا مبنى السجن في سيارتين تسيران خلف بعضهما والبنادق مصوبة من نوافذ السيارتين كما يفعل عناصر المخابرات وخرجوا من باب السجن أمام أعين الحرس الذين لم يشعروا بشيء مريب وخلال وقت قصير كان الإخوة قد توزعوا في عدد من الأماكن التابعة لجماعة الإخوان المسلمين .

والإخوة الذين تحرروا من سجن كفرسوسة هم من أفضل العناصر والقيادات داخل تنظيم الإخوان المسلمين وكان معظمهم من مدينتي حماة وحلب والإخوة هم :
عدنان شيخوني ـ أمين الأصفر ـ سليم زنجير ـ محمد صديق شعبان ـ عبد الستار عبود ـ هيثم عقيل ـ عبد الغني صباهي ـ هيثم ملا عثمان ـ جلال الدين جلال ـ أسعد بساطة ـ نبيل حاضري ـ عادل غنوم ـ مالك عقيلي ـ جمال عقيل ـ زهير خطيب ـ أحمد ماهر قولي ـ بشير خليلي ...
شعرت السلطة بتحرر الإخوة من السجن بعد حوالي ساعتين فجن جنون المجرم حافظ أسد واستشاط غيظا وغضبا فقد أمضت السلطة سنوات عديدة حتى تمكنت من اعتقال هؤلاء الإخوة وهاهم الآن يهربون دفعة واحدة .

وتحركت أجهزة المخابرات وبدأت عمليات البحث المكثفة في كل مكان وفي كل شارع ولكن دون جدوى فها هي الشوارع خالية من المارة وهذا سكون الليل مخيم على كل المناطق . لقد تمت العملية في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل واستمر البحث عن الإخوة بقية الليل حتى الصباح .
لقد تسببت عملية هروب الإخوة المعتقلين في سجن كفرسوسة بإرهاق ضباط المخابرات إرهاقا شدسدا إذ أنهم أمضوا ليلتهم في عمليات البحث التي لم تمكنهم من النوم حتى الصباح عند ذلك توقفوا عن البحث بعد أن يئسوا من معرفة أي أثر يدل على مكان الإخوة .

مهاجمة سيارة تقل مجموعة من الخبراء الروس :

وفي صباح هذا اليوم قام إخوتنا المجاهدون بنصب كمين لسيارة صالون عسكرية يستقلها المجرم النصيري الرائد عزيز العلي وثمانية من الضباط الجواسيس الروس التابعين للكتيبة ٦٩ من سلاح الصواريخ .
توزع ثلاثة من مجاهدينا ضمن نسق واحد على امتداد ٢٥ مترا في منطقة الفحامة (الإطفائية) وأثناء مرور السيارة تقدم المجاهد البطل الأخ رياض العجمي وأمطر السيارة بوابل من الرصاص من رشاشه فأصاب معظم ركاب السيارة التي تقدمت قليلا إلى الأمام وحين أصبحت بمحاذاة الأخ مازن مخلاوي أطلق عليها النار من مسدسه الرشاش عيار ٩ ملم وبعد انسحاب الأخوين رياض العجمي ومازن مخلاوي ألقى الأخ المجاهد وليد طنطا عبوة ناسفة داخل السيارة التي اصطدمت بأحد أعمدة الكهرباء أسفر انفجارالعبوة عن تدمير السيارة تدميرا كاملا بينما عاد مجاهدونا الأبطال إلى قواعدهم سالمين .

وتم نقل الجواسيس الروس إلى المستشفى الذين قتل منهم ستة أشخاص كما قتل الرائد النصيري عزيز العلي والسائق النصيري فارس ناصيف والمساعد النصيري حامد غانم . كانت هذه العملية صفعة جديدة توجه إلى رأس الكفر الطاغية حافظ أسد وقد جاءت بعد تحرر الإخوة من سجن كفرسوسة مباشرة .
أحب أن أنوه هنا إلى أننا لن نكن نعلم بخطة الإخوة السجناء للهروب وجاءت عمليتنا في هذا الوقت بتقدير من اللّه عز وجل .

التنسيق بين المحافظات :

انتهت عمليات التمشيط في حلب وحماة ولكن آثارها ظلت وصمة عار على جبين السلطة المجرمة ومن يؤيدها في إجرامها من الدول الصليبية .
لقد تركت هذه العمليات مئات القتلى من الأبرياء والآلاف من المعتقلين ولم تكن هذه العمليات للبحث عن المجاهدين فقط ولكنها كانت عمليات انتقام من الشعب الأعزل الذي رفض كل أشكال الظلم والتسلط والاستبداد .
وكان لابد لنا من عمل منسق على صعيد المحافظات السورية جميعا عمل يجبر السلطة على الكف عن إجرامها وكان لابد من تصعيد وتيرة العمليات وتغيير نوعية الأهداف ولهذا بعد أن تم التشاور بين أعضاء

القيادة في دمشق وحلب وحماة جرى تقييم الوضع العام كالآتي :
إن العمليات العسكرية التي نفذت ضد السلطة الكافرة في السابق لم تعد تتناسب مع الوضع الحاضر ومع جرائم السلطة الجبانة .
لقد استشهد المئات واعتقل الآلاف وأهين المواطنون المسلمون في كل مكان لذلك يجب علينا أن نغير نوعية الأهداف التي ننفذها ولكن كل ذلك يجب أن يتم ضمن الخطة الشاملة حرب العصابات طويلة الأمد وكانت الأهداف المقررة هي تجمعات عناصر السلطة في كل مكان .
وأنا متأكد من أنه لو لم تحدث أخطاء معينة في تنفيذ هذه الخطة لكانت الأوضاع قد أخذت منحى جديدا غير الذي سارت عليه وهذه الأخطاء سوف نشير إليها في حينها . ولقد كانت عملية الجواسيس الروس السابقة ضمن هذه الخطة وعلى نفس الأسلوب (حرب عصابات دون مواجهة مكشوفة) .

اقتحام المساجد :

كان من نتائج عملية الجواسيس الروس أن قامت السلطة بحملة اعتقالات واسعة وبعد فشل جهودها من الوصول إلى الإخوة المجاهدين لجأت إلى خطوة جديدة لم تتجرأ على مثلها في السابق فقد داهمت جميع المساجد في دمشق ليلا وانتهكت حرماتها ومزقت المصاحف فيها كما ألقى عناصرها الأنجاس أوساخهم في داخلها ولم يكتفوا بذلك بل قاموا باعتقال كل من وجد فيها من طلبة العلم .
لقد تمت هذه العملية في ٢ / ٦ / ١٩٨٠ بمنتصف الليل وشارك في تنفيذها جميع مجرمي المخابرات مع عناصر من أمن السرايا .
لقد أشرف المجرم رفعت أسد على هذه العملية مع عدد كبير من رؤساء فروع المخابرات وقام المجرم الزنديق محمد الخطيب الملقب بوزير الأوقاف بوضع المخططات اللازمة لمساجد دمشق من أجل اقتحامها . ومرة أخرى أراد اللّه أن يكشف النظام المتسلط أمام أعين الذين ما زالت تغشيهم الحجب بهذه الجريمة التي فاقت كل وقاحة معروفة .
ومرة أخرى ينخذل النظام وتعود أدراج الرياح إذ لم يحصل من وراء هذه الفعلة الشنيعة إلا الخزي والعار ولم يتمكن من الوصول إلى أي أخ من مجاهدينا الميامين لأننا لا نستخدم المساجد كقواعد لنا .

الهجوم على مكروباص تابع للأمن الجنائي :

ولم تمض على هذه الجريمة سوى ساعات قليلة حتى قام مجاهدونا في الساعة الثامنة صباحا من نفس اليوم أي ٢ / ٦ / ١٩٨٠ بنصب كمين في شارع ابن عساكر لمكروباص يستقله حوالي ٢٠ عنصرا بينهم ضابط وضباط صف تابعون لفرع المخابرات الجنائية وقد قام الإخوة بإطلاق النار عليه ثم فجروه بعبوة ناسفة وعادوا إلى قواعدهم سالمين .

قتل في هذه العملية عشر عناصر وجرح الباقون جراحات مختلفة ، وقد كان الأخوان عبد الناصر قباني ومصباح القاسم من المشاركين في هذه العملية .

هناك سؤال قد يتبادر إلى الأذهان وهو : ما علاقة الأمن الجنائي بالمجاهدين مع أن مهمته هي ملاحقة اللصوص والمجرمين جنائياً ؟.

إن هذا الرأي ربما يكون صحيحاً للوهلة الأولى ولكن الحقيقة هي أن السلطة حاولت زج كل ماليديها في حربها مع المجاهدين ففروع المخابرات وشرطة النجدة والشرطة العسكرية والشرطة الجنائية جميعها شاركت في عمليات المداهمة والتطويق والاشتباكات والكمائن لذلك فقدت هذه الفروع حيادها وأصبحت بشكل أو بآخر مسخرة لحرب المجاهدين .

تركت هذه العملية آثاراً طيبة لدى مختلف أبناء الشعب وعم الفرح والسرور وخاصة في شمال سورية وشعر الشعب أن الرد على إجرام السلطة قد بدأ بوسائل متكافئة .

هذا وقد نفذت في هذه الفترة عدة عمليات بحماة وحلب أذكر منها على سبيل المثال :

عملية مهاجمة سيارة زيل تقل ٣٥ عنصراً من أبناء الطائفة النصيرية على طريق مصياف نفذها مجاهدو حماة أدت هذه العملية إلى قتل وجرح معظم ركاب السيارة وعاد الإخوة إلى قواعدهم سالمين .

إجتماع المجرم حافظ أسد بالعلماء :

أمام هذه الأحداث الجديدة قام المجرم الموتور حافظ أسد بجمع كافة علماء دمشق وبطريقة هستيرية ألقى عليهم خطاباً اتهمهم فيه بمساعدة وإيواء المجاهدين وقال بأن المجاهدين كانوا من طلابهم وبالتالي فهم يعرفون عنهم الكثير من الأمور وهدد باتخاذ إجراءات قاسية في حقهم إن لم

يتعاونوا معه في حربه ضد المجاهدين .
وعند نهاية هذا الاستقبال الحافل بالإهانات والمغالطات وعد بإطلاق سراح أعداد كبيرة من المعتقلين إن مكنوه من اعتقال أربعة من الإخوة المطلوبين في دمشق كانوا في قيادة التنظيم .
وبالمقابل قام العلماء بإبلاغ المجرم حافظ أسد بأن لا علاقة لهم بما يجري على الساحة السورية من أحداث وأن العمليات المنفذة ضد النظام إنما يقوم بها شباب ينتمون لجماعة الشهيد مروان حديد وهذا الأمر أصبح معروفاً لدى الناس خصوصاً بعد عملية توزيع المنشورات .
إن المجرم حافظ أسد يعرف هذه الحقيقة جيداً ولكنه أراد بهذا الأسلوب أن يمنع أي مساعدة أو عون من علماء المسلمين إلى أبنائهم المجاهدين .
وفي سنوات لاحقة اضطر كثير من السادة العلماء إلى مغادرة سورية تحت ضغط الإهانات الدائمة التي يتلقونها من أجهزة النظام الحقيرة إثر كل عملية .

مهاجمة مركز تابع للمخابرات :

كل هذه الأوضاع لم تؤثر على سير العمليات فالإخوة المجاهدون قد بنوا تنظيماً مستقلاً عن التيارات الإسلامية الأخرى .
وفي تاريخ ٩/٦/١٩٨٠ قام مجاهدونا الأبطال بتنفيذ عمليتهم الجريئة حين هاجموا أحد البيوت الذي تستخدمه مخابرات السلطة المجرمة وكان يوجد داخل البيت مفرزة تابعة لفرع فلسطين الذي يرأسه المجرم النصيري محمد مسعود وتمت العملية بإطلاق النار على عناصر الحراسة وتفجير البيت بواسطة عبوة ناسفة مما أدى إلى قتل وجرح ٧ عناصر بينهم ضابط برتبة رائد وفي طريق انسحاب الإخوة حاول أحد عناصر المخابرات المتواجدين بالمنطقة إطلاق النار على الإخوة من مسدسه فما كان من الأخ وليد ألوسي إلا أن عاجله بوابل من رصاص رشاشه فأرداه قتيلاً وتمكن الإخوة من الانسحاب إلى قواعدهم سالمين .
وشاعت أخبار هذه العملية وانتشرت تفاصيلها بين الناس ورغم ذلك تكتمت السلطة عليها وتكتم الإعلام الخارجي أيضاً سواء الغربي الصليبي أم الشرقي الملحد لذلك قررت قيادة المجاهدين كسر الطوق الإعلامي من جديد وإسماع الناس في كل مكان صوت رصاصنا وهو يجلجل مسامع الطغاة المجرمين .

المجرم نزيه الجمالي :

وخططت القيادة لتنفيذ حكم الله في إحدى شخصيات النظام المتسلط وصدر حكم الله بقتل المحامي نزيه الجمالي رئيس فرع دمشق لنقابة المحامين بعد أن زج بقيادات النقابة الشرعيين في السجون .
وهذا المجرم هو أحد قادة الحزب الشيوعي وقد لعب دوراً خبيثاً في التآمر على المحامين في النقابة السابقة مما أدى إلى اعتقال عدد كبير منهم ورغم انتماءه الإسمي إلى ملة المسلمين إلا أن كفره وإلحاده دفعاه إلى ربط مصيره بمصير المجرم حافظ أسد .
تمت العملية بمكتبه الكائن خلف القصر العدلي بتاريخ ١٩/٦/١٩٨٠ حيث اقتحمت إحدى مجموعاتنا مكتبه وقام الأخ جمال طعمينا بإطلاق النار عليه فأصابه بخمس طلقات في رأسه من مسدس عيار ٧ ملم وتمكن الإخوة من العودة إلى قواعدهم سالمين .
في نفس اليوم قام الإخوة المجاهدون في مدينة حمص بقتل الصحفي النصيري المجرم فائق المحمد .أذاعت السلطة بياناً في الإذاعة والتلفزيون اعترفت فيه بمقتل المجرمين نزيه الجمالي وفائق المحمد ووجهت اتهاماتها إلى الإخوة المجاهدين .

وفي اليوم التالي قامت السلطة بتشييع المجرم نزيه الجمالي وحشدت كل أجرائها وأذنابها في موكب كبير وأقامت حفلاً تأبينياً له قرب القصر العدلي بدمشق وسط إجراءات أمن مشددة ثم نقل بعد ذلك إلى حمص ليدفن هناك وتناقلت الوكالات العالمية هذا النبأ ونقلت بيان السلطة حول العملية .

مهاجمة مكروباص في منطقة البوابة بالميدان :

أثارت هذه العملية غيظ السلطة وحنقها فعادت من جديد لتصب جام غضبها على من لديها من المعتقلين وخاصة على الأخ يوسف عبيد في محاولة يائسة لانتزاع بعض المعلومات التي تدل على الإخوة المجاهدين

وكانت أخبار التعذيب تصل إلينا تباعآ وكان إجرام السلطة شديدآ في تعذيب الإخوة داخل السجون إزاء ذلك لم يكن بد من عمل انتقامي يطال عناصر المخابرات المجرمين والأدوات المنفذة للتعذيب ووقع الاختيار على مكروباص تابع لفرع فلسطين .

هذا الفرع ليس مخصصآ للمشاركة في تحرير فلسطين كما يوحي اسمه وإنما هو فرع من فروع الإرهاب والتعذيب متخصص في التحقيق مع الإخوة الفلسطينيين الذين قتل عدد كبير منهم داخله تحت التعذيب الوحشي ويعتبر هذا الفرع كبيرآ بالنسبة إلى فروع المخابرات الأخرى ومعظم الإخوة الفلسطينيون يعرفون هذا الفرع الكائن في منطقة أبي رمانة . في بداية تأسيسه كان هذا الفرع مخصصآ للتحقيق مع الإخوة الفلسطينيين ولكن بعد اشتداد عمليات المجاهدين في دمشق أصبحت مهمة هذا الفرع مزدوجة للشعبين السوري والفلسطيني ويرأس هذا الفرع كما أشرنا سابقآ المجرم النصيري العميد محمد مسعود .

وفي تاريخ ٢٥/٦/١٩٨٠ قام مجاهدونا الميامين بنصب كمين لمكروباص تابع لفرع فلسطين المذكور آنفآ وكان يقل حوالي ٢٥ عنصرآ وعندما وقع المكروباص داخل الكمين المنصوب في منطقة بوابة الميدان طريق الكورنيش انقض عليه إخوتنا المجاهدون برشاشاتهم من عيار ٩ ملم وأمطروه بوابل كثيف من الرصاص فأصيب معظم الركاب وتم وضع عبوة ناسفة داخله فانفجرت مما أدى إلى تدميره تدميرآ كاملآ فقتل معظم ركابه عدا اثنين منهم بينما عاد إخوتنا إلى قواعدهم سالمين .

وكان الأخ طريف عبد الصمد أحد الإخوة المشاركين في هذه العملية وهرعت على الفور سيارات الإسعاف إلى مكان الحادث كما قامت قوات كبيرة من عناصر السلطة ومخابراتها بمحاصرة المنطقة إلا أن كل ذلك ما كان ليفيد شيئآ .

هجوم على المجرم حافظ أسد :

بعد يومين من هذه العملية تقريبآ قام إخوتنا المجاهدون بإلقاء قنبلتين على المجرم حافظ أسد داخل القصر الجمهوري أثناء إجراء مراسم الوداع لرئيس النيجر انفجرت إحدى هاتين القنبلتين وأصابت المجرم حافظ أسد بجروح طفيفة في ساقيه بعد أن انبطح بعيدآ عن القنبلة وتمكن الإخوة

التابعين لعناصر مرافقته من الانسحاب بعد اشتباك قصير مع عناصر المرافقة أسفر عن مقتل أحد الضباط المكلفين بحراسة المجرم أسد بينما قتل ضابط آخر بشظايا القنبلة إثر هذا الحادث نقل المجرم الجبان إلى مستشفى الرازي الواقعة على أوتوستراد المزة بالقرب من منزل شقيقه المجرم رفعت بينما قطعت الشوارع المحيطة بالمستشفى ونقل الرئيس الإفريقي المشدوه إلى المطار بسرعة ومن هناك إلى بلاده .
لم تكن هذه الحادثة سرآ على أحد فالصحفيون ومندوبي الأنباء الذين غطوا وقائع زيارة الرئيس الأفريقي شاهدوا الحادثة بأعينهم .

مجزرة تدمر :

أما المجرم أسد الذي أصيب بجروح طفيفة بسبب كثافة عناصر المرافقة حوله فقد انتابه حالة عصبية هستيرية جعلته يقدم على إجراءات عدة انتقامية كان منها مجزرة سجن تدمر التي أمر بتنفيذها بعد يومين من حادثة اغتياله وقد راح ضحيتها ألف شهيد من خيرة أبناء هذا الشعب المؤمن وأشرف على تنفيذ هذه العملية شقيقه المجرم رفعت أسد .
وتتابعت بعد ذلك مسلسلات المجازر الجماعية والفردية بشكل يومي حيث كان السجناء ينقلون من فروع المخابرات في المدن السورية إلى سجن تدمر حيث يقتلون هنالك على أيدي مجرمي السلطة الغادرة وانكشفت هذه المجزرة أمام العالم كله الذي صمت عن أمرها وتكتم عليه ولكن بعد فترة من الزمن اعتقلت سلطات الأمن الاردنية مجموعة من عناصر سرايا الدفاع بينهم العقيد النصيري إسماعيل بركات وقد اعترفوا بأن قدومهم إلى عمان إنما هو السعي نحو اغتيال رئيس الوزراء الأردني مضر بدران وفي مقابلة أجراها الإعلام الأردني معهم أدلوا باعترافات خطيرة حول تفاصيل مجزرة تدمر التي شاركوا بارتكابها ومع ذلك ظل الإعلام الغربي والشرقي صامتآ على السواء .

إن هذه المجزرة بما فيها من غدر ولؤم وحقد على المسلمين تركت أثرآ لا يمحى في ضمير الشعب المسلم في سوريا لقد ظهر المجرم حافظ أسد وزمرته الحاقدة بعد هذه المجزرة بوجههم البشع ووضع من خلال هذه

المجزرة مصير طائفته في مهب الريح .
إنه مقابل كرسي الحكم عمل على بث سمومه وأحقاده لأبناء شعبنا المصابر وإن شعبنا لن ينسى هذه المجازر ولن ينسى مرتكبيها ولن ينسى من حرض عليها سواء كان من الشرق أو الغرب .
لقد قام المجرم حافظ أسد ورؤوس نظامه بدور خطير حين ذبحوا الشعب في سوريا ولبنان وكذلك الشعب الفلسطيني الآمن في بيوته ومخيماته .
وقد وضع بذلك حين رضي بالتعاون مع الصليبية واليهودية أبناء طائفته في عداء سافر مع الشعوب الإسلامية والعربية منها بشكل خاص .

وإن مجزرة حماة لم تكن إلا تتويجاً لسلسلة مجازره القذرة وإننا نعلم من حوادث التاريخ أن البطش والإرهاب لن يستطيعا أن يقهرا عقيدة الإسلام الحنيف وستثبت الأيام بأن جند الإسلام الذين امتلأت نفوسهم بحب الله سوف ينتقمون لدين الله وستثبت أيضاً بأن شعوب هذه المنطقة لن تغفر للمجرم أسد ولا لطائفته النصيرية إجرامهم بحقنا مهما طالت الأيام بإذن الله .
ألا وليعلمن القاصي والداني بأن اليوم الذي سيتحرر فيه شعبنا المسلم في سوريا لابد أن يأتي وهنالك لن تنفع المجرمين الذين ساموا هذا الشعب خسفا أساطيل أمريكا ولا صواريخ روسيا وستشهد الساحة السورية أعمال انتقام ستسجل بالتاريخ بإذن الله .
ونحن هنا إنما نسجل الحوادث لحصر المعلومات لا لإثبات حقد النظام الكافر أو غدره ونعود مرة أخرى لنرى التسلسل الرهيب لجرائم الطاغية حافظ أسد ولنلاحظ أيضا تنوع هذه الجرائم واختلاف أشكالها فقد قام كذلك زبانية السلطة بقتل أهالي الإخوة المطلوبين في حماة وحلب وفي مقدمتهم أهل الأخ هشام جنباز والشيخ سعيد حوى ..

كمين باب السلام :

وما دمنا نتكلم عن جرائم السلطة وأساليبها الخسيسة فإننا ننبه هنا إلى أن السلطة الجبانة لم تكن لتدع الكذب يوماً من الأيام ونحن نعلم أن

الصدق يحتاج إلى الجرأة ، والصراحة إلى الشجاعة ونظام المجرم حافظ أسد بشخصياته الهزيلة وبأجهزته المختلفة ليسوا إلا مجموعة من المجرمين الجبناء الذين لا يستطيعون إلا أن يكذبوا على أنفسهم أولاً وعلى الشعب ثانياً وكلما زاد دجل النظام وخداعه كلما عرفنا فيه الخوف والهلع اللذان يحوطانه ، لقد ادعى النظام أن الإخوة المجاهدون يتلقون المساعدات العسكرية من العراق والأردن ، لقد أعلن ذلك وهو يدرك أن المجاهدين إنما كانوا يشترون سلاحهم من المهربين وتجار السلاح وبما أن النظام يعرف هذه الحقيقة فقد قامت أجهزته الحقيرة بإغراء أعداد كبيرة من تجار السلاح والمهربين بمبالغ مالية طائلة للإبلاغ عن الإخوة المجاهدين الذين يحاولون شراء الأسلحة منهم وقد حصل هذا الأمر عدة مرات .

ففي تاريخ ١٨/٧/١٩٨٠ قامت عناصر المخابرات التابعة للمجرم محمد ناصيف رئيس فرع الأمن الداخلي للنظام بالاشتراك مع أعداد كبيرة من سرايا الدفاع بنصب كمين للإخوة المجاهدين في باب السلام إثر وشاية أحد تجار السلاح الذي أخبر السلطة عن مكان تسليم الصفقة بعد أن قبض ثمنها ٩٠ ألف ليرة سورية وحين حضر الإخوة لتسليم السلاح حاول تاجر السلاح استدراجهم إلى سيارة (فوكس فاكن) كانت تقف في مكان التسليم وتقدم الأخ جمال طعمينا من السيارة وهو يحمل بيده قنبلة يدوية نزع منها مسمار الأمان وطلب من تاجر السلاح أن يفتح باب السيارة بنفسه وتوزع الإخوة الآخرون على المداخل بالقرب من مكان التسليم .

لقد تصرف الأخ جمال حسب التعليمات التي تلقاها من القيادة لأننا لم نكن نثق بتجار السلاح أبداً وتردد تاجر السلاح في فتح باب السيارة ولكن بعد إلحاح الأخ جمال تقدم من باب السيارة وقام بفتحه ولم تمض سوى لحظات قليلة حتى خرجت من داخل السيارة مجموعة من عناصر المخابرات كما خرجت أعداد أخرى من البيوت المجاورة وحاولوا جميعاً اعتقال الأخ جمال كذلك باشرت عشرات العناصر المتمركزة فوق أسطح المنازل المجاورة لمكان التسليم بإطلاق النار في الهواء لأجل إرباك الأخ جمال وبقية إخوانه حتى يسهل اعتقالهم .

لكن الذي حصل هو أن الأخ جمال طعمينا كان أسرع منهم حين نزع مسمار أمان قنبلته الدفاعية الثانية ولدى اقتراب عناصر المخابرات للإطباق عليه انفجرت القنبلتان بين يديه وألقى أحد الإخوة قنبلة ثالثة

انفجرت وسط العناصر المحيطة بالأخ جمال .
أسفر هذا الكمين عن استشهاد الأخ جمال طعمينا رحمه اللّه وقتل تاجر السلاح الخائن وعدد من عناصر السلطة المجرمين بينما تمكن بقية الإخوة من الانسحاب إلى قواعدهم سالمين وذلك بعد تبادل إطلاق النار مع عناصر المخابرات .
أصيب المجرم أسد بخيبة أمل كبيرة إذ كان يتابع العملية بأعصاب متوترة وهو ينتظر نبأ اعتقال الإخوة أما المجرم ناصيف الذي حشد عناصره وضباطه واستعان بسرايا الدفاع ظناً بمقدرته على اعتقال الإخوة لينال حظوة عند رئيسه الحقير .
لقد كانت عناية اللّه عز وجل وراء الأحداث وفوق الأشخاص فاللّه تعالى أرحم بالمجاهدين من أنفسهم .
إن دقة الإخوة والحذر الدائم والشجاعة الفائقة لديهم ومن وراء ذلك كله عناية اللّه تعالى منعت السلطة من تحقيق مآربها في اعتقال الإخوة .

الأخ الشهيد جمال طعمينا :

الأخ الشهيد جمال طعمينا من مواليد ـ دمشق ـ مزة ـ ١٩٥٨ طالب في جامعة دمشق ـ كلية الآداب ـ فرع الأدب العربي ـ ترجع معرفتي به إلى اليوم الذي انضم فيه إلى التنظيم الجهادي المسلح ضمن أسرة ضمت كذلك الأخ عصام حلاق ـ مزة ـ ١٩٥٧ والأخ مأمون دقو ـ مزة ـ ١٩٥٧ الذي اعتقل في بداية عام ١٩٨٠ وعلى إثر اعتقاله لوحق الأخوان جمال وعصام ، كان الأخ جمال واسع المعرفة ، غزير العلم ، كثير الاطلاع ، شديد البنية ، متوقد الذهن ، حسن الخلق ، وكان أشبه الناس بالأخ الشهيد صلاح الدين شقير رحمه اللّه إضافة لذلك فقد كان يخطب في مسجد الفتح القريب من منزله ، شارك الأخ جمال بالعديد من عمليات الطليعة المقاتلة في دمشق عرف خلالها بهدوء الأعصاب وبدقة التنفيذ .
استشهد في كمين باب السلام أسأل اللّه عزوجل أن يجمعنا به مع بقية الإخوة في مستقر رحمته ....

كمين لمكروباص تابع لدار البعث :

في تاريخ ٢٦/٧/١٩٨٠ قام مجاهدونا الميامين بنصب كمين لمكروباص تابع لدار البعث للنشر والإعلام وذلك بالقرب من دوار باب المصلى حيث أطلق الإخوة عليه الرصاص فأصيب عدد من ركابه بجراح طفيفة بينما تمكن السائق الذي لم يصب من زيادة سرعته والنجاة من رصاص المجاهدين وعاد إخوتنا بعد هذه العملية إلى قواعدهم سالمين .

عبوة ناسفة في باص للخبراء الروس :

إن العلمية السابقة قد جعلت السلطة تشدد إجراءاتها الدفاعية فوضعت الحمايات على معظم المحاور التي تمر منها الأهداف الجماعية ، وحتى لا تقع في خطأ ما قررت القيادة اتباع أسلوب جديد لم تستخدمه سابقا فقامت إحدى مجموعاتنا بتاريخ ٥ / ٨ / ١٩٨٠ باستطلاع دقيق لباص (مان) يستخدم لنقل الجواسيس الروس وبعد ذلك قامت بتثبيت عبوة ناسفة مؤقتة تزن ٧ كيلوغرام من الديناميت في أسفل الباص الذي انفجر عند مروره في ساحة العباسيين وأحدث الانفجار دويا هائلا أدى إلى تدمير الباص تدميرا كاملا كما قتل جميع ركابه البالغ عددهم ٢٠ شخصا بينهم بعض الحراس من عناصر المجرم أسد الذين يرافقون الجواسيس الروس ، وعقب انفجار الباص بدأت عناصر السلطة المتواجدة في ساحة العباسيين بإطلاق النار نتيجة الذعر الذي ملأ كيانهم كما قامت السلطة بزج أعداد أخرى من عناصرها لتطويق المنطقة من أجل محاصرة الإخوة المجاهدين الذين كانوا في قواعدهم آمنين .
وذهلت أجهزة السلطة لهذه العملية الذكية وعاد أزلامها وهم يجرون أذال الخيبة والحسرة وقد أشرف على تنفيذ هذه العملية الأخ أحمد زين العابدين .

المجرم النصيري يونس أنيس :

في اليوم التالي قام مجاهدونا بنصب كمين للمجرم النصيري المساعد أول يونس أنيس الذي يعمل محاسبا في فرع فلسطين والذي كان يدعى أمام جيرانه بأنه ضابط برتبة رائد وقد عرف عنه ابتزاز الأموال من أهالي السجناء ليتوسط لهم برؤية أبنائهم المعتقلين وعند خروجه من منزله الكائن في منطقة المجتهد خلف المستشفى تقدم أحد الإخوة منه وأطلق

عليه النار من رشاش نوع (ستشن) ثم تقدم الأخ الثاني وأطلق النار عليه أيضا من مسدس رشاش فخر على الفور صريعا بينما تمكنت المجموعة من الانسحاب بسلام والحمد لله .

المقابلات التلفزيونية مع إخواننا الأسرى :

في هذه الفترة ومع تغير العمليات التي أصابت نظام الغدر بالذهول اندفع التلفزيون السوري في إجراء المقابلات المختلفة مع عدد من الإخوة المعتقلين الذين عذبوا وأوذوا لكي يتفوهوا بما يطلب منهم على شاشة التلفزيون وصارت السلطة تشوه الحقائق وتزيف الوقائع وهي تلهث جاهدة لإظهار الإخوة المجاهدين بمظهر المجرمين الأشرار الذين يطلبون الصفح والرأفة من صاحب القلب الكبير والعلم الغزير والحكمة الواسعة المجرم حافظ أسد .
هذه المقابلات لحماقة القائمين عليها ودناءة أنفسهم ولؤم طبعهم لم تكن لتخدع أحدا ، إن رأي الأخ الأسير مرفوض لدينا لأنه لا يعبر عن نفسه أبدا ، إنه يعبر عن شدة التعذيب الذي تمارسه أجهزة السلطة وزبانيتها المجرمين إن أقوال هؤلاء الإخوة الذين ظهروا على شاشة التلفزيون إنما هي أقوال انتزعت تحت الضغط والإكراه لقد كانت الأنباء تصلنا تترا عن التعذيب الوحشي البشع الذي يمارس على مجاهدينا الأسرى .

مقابلة الأخ يوسف عبيد :

وكان ممن تعرض للتعذيب الشنيع من أجل مقابلة تلفزيونية الأخ يوسف عبيد وسجلت المقابلة الأولى التي لم تعجب المجرمين فعادوا للتعذيب والإرهاب ومن جديد سجلت المقابلة الثانية وتلتها الثالثة وهكذا لم تكن أي مقابلة ناجحة ولو بقدر ضئيل يمكن السلطة من عرضها ، إن التعذيب الرهيب الذي كان يستمر الساعات الطوال من أجل التلفظ بعبارات تريد السطة اتهام المجاهدين من خلالها لم يفلح في زعزعة الأخ يوسف أو شل إرادته .
لقد استخدمت السلطة المتمثلة بأجهزة القمع والإرهاب بالتعاون والتنسيق مع الجهاز الإعلامي الذي كان يشرف عليه المجرم أحمد إسكندر أحمد أخس الوسائل وأحقرها لإخراج مقابلة تبث على التلفزيون لتشويه سمعة المجاهدين ولكنها والحمد لله لم تحصل على ما تبتغيه

فقد كان الأخ يوسف أصلب وأقسى من كل وسائلهم الهمجية وسيأتي اليوم الذي تتكشف فيه أساليب التعذيب المتنوعة التي تحملها إخواننا المجاهدون .

وظهر الأخ يوسف على التلفزيون وآلمني منظر الليث الجريح وقد ظهر إلى جانبه المجرم المذيع وليد السرديني المعروف بسفاهته ولؤمه وراح يطرح الأسئلة ولم تكن الإجابات تتحدث إلا عن صلاح الإخوة وتقواهم ، ونوه من طرف خفي إلى شدة التعذيب الذي عاناه وأكد في مقابلته أن المجاهدين في دمشق لم يقتلوا سوى النصيريين وكذلك أعوان السلطة من عناصر المجرمين وأظهر قوة التنظيم من خلال هذه المقابلة وأبدى ندمه لتفجير المؤسسات الاستهلاكية لسبب واحد وهو أن التجار الجشعين قد استغلوا هذه العملية لصالحهم .

وحين سأله المجرم السرديني : لماذا فجرتم المؤسسات ؟ كان الجواب صريحا وهو :
أنت تعرف موقفنا كمسلمين من النظام الاشتراكي .
وختم الأخ يوسف حديثه بضرورة المفاوضات مع السلطة لوقف إراقة الدماء .
لقد ظهر واضحاً أن السلطة تريد وقف عمليات المجاهدين بأي وسيلة كانت حتى تكسب الوقت ، وأما قرارها الذي اتخذته بتصفية شباب الحركات الإسلامية فكان قراراً لا رجوع عنه .
إن رسالة الأخ يوسف كانت عبارة عن رسالة موجهة إلينا استفدنا منها كثيراً وفهمنا كل رموزها وعرفنا مراميها وكان لها الأثر الايجابي في صفوف الشعب الذي أعجب بجرأة الأخ يوسف وحسن كلامه (نشير هنا إلى أن الأخ يوسف لم يتطرق إلى المجرم أسد في مقابلته نهائياً بل ختم المقابلة بالدعاء للإخوة المجاهدين) .
بعد عرض هذه المقابلة أصدرت قيادة المجاهدين أمراً باستطلاع المجرم وليد السرديني وجرت عدة محاولات لاغتياله ولكن إرادة اللّه حالت دون ذلك إلا أننا سنسعى بإذن اللّه لتصفية هذا المجرم اللئيم وكل العناصر التي تؤذي المسلمين مهما استطال الزمن وبعدت الأيام ، نحن لن ننسى أبداً ماقام به هؤلاء المجرمون ولا بد أن يثمر صبرنا انتقاماً كبيراً للإسلام

والمسلمين وستثبت الأيام صدق عزيمتنا حين تتدحرج الرؤوس المجرمة فيقتل المجرم الحوراني والمجرم هيثم الشمعة وتدمر وزارة الإعلام فوق رؤوس مجرميها .

تفجير المؤسسات الإستهلاكية :

دأب الطاغية الباطني حافظ أسد منذ أن وصل إلى كرسي الحكم على خداع الشعب المسلم في سورية فهو لا يترك مناسبة إلا ويحاول الظهور بمظهر الإنسان المسلم الذي يحرص على دين الله ويلتف حوله مجموعة من المنافقين المنتفعين الذين يرتدون زي العلماء المسلمين ويقومون بتلميع وجه المجرم أسد وإظهاره أمام أبناء شعبنا المؤمن بصفة الصلاح والتقوى ومن هذه المناسبات مناسبة عيد الفطر فهو يذهب إلى المسجد متأبطآ ذراع المفتي الماسوني أحمد كفتارو ويقوم بحركات الصلاة وبعد انتهائها يخرج من المسجد في تظاهرة جماهيرية حاشدة جميع أفرادها من مجرمي المخابرات الذين يلتفون حول الطاغية ويهتفون بحياته لإكمال المسرحية المعدة سابقآ بعد ذلك تتوالى نشرات الأخبار وهي تصدح بخطبة العيد التي ألقاها أحد المنافقين وفيها من المديح الكاذب ما تشمئز منه النفوس وتهزأ به العقول فتارة يجعله مناضلآ وأخرى قائدآ وثالثة يرفعه فيها إلى مراتب الألوهية وكل ذلك لقاء دراهم معدودات .

لذا قررت قيادة الطليعة المقاتلة بدمشق تنفيذ عمليات تفجير واسعة تستهدف مؤسسات النظام الإستهلاكية وكان لهذا الاختيار سببان وهما :

١ـ التنديد بتدنيس بيوت الله إثر زيارة المجرم أسد لها .
٢ـ حتى يتأكد النظام أننا لا نرضخ لتهديد ولا نسير وراء تضليل وأننا لا نأخذ برأي أسير أجبر على التكلم تحت سياط الجلادين .

فإن كان الأخ يوسف قد أظهر ندمه على تفجير مؤسسات السلطة فلا يعني ذلك أن قيادة المجاهدين قد جمدت عند هذا الرأي لا بل تحركت لتفجير المؤسسات حتى يرتفع الذل والهوان عن أبناء شعبنا المسلم .
وفي تمام الساعة الخامسة والنصف صباحآ من يوم الإثنين ١٩٨٠/٨/١١ أول أيام عيد الفطر انطلقت تسع مجموعات من إخواننا المجاهدين وقامت بزرع تسع عبوات ناسفة في تسع مؤسسات استهلاكية توزعت على

الأماكن التالية :
حي الميدان ـ حي الأكراد ـ حي المهاجرين ـ قلب دمشق .
وأدت الانفجارات المتعددة في مختلف أحياء دمشق إلى استنفار كبير في صفوف المخابرات بينما تمكن إخواننا من العودة إلى قواعدهم سالمين .
وهنا نوجه الاهتمام إلى أن حجم العبوات الناسفة كان صغيراً وذلك حتى لا يتأذى الإخوة المواطنون وكانت العملية تستهدف الناحية المعنوية لا المادية وحتى يعلم الناس بأننا نرفض نظام المجرم أسد ، ومع أن العملية قد غطت مساحة واسعة من مدينة دمشق إلا أن الإعلام لم يشر لها بشئ .

أولى عمليات الإخوان المسلمين (التنظيم الجديد) :

في هذا اليوم بالذات نفذ الإخوان المسلمون أولى عملياتهم ضد النظام الطائفي المتسلط حيث قاموا بتوزيع قصاصات ورقية صغيرة كتبت عليها عبارات تهاجم النظام وأحكامه الجائرة وخاصة القانون ٤٩ الذي أصدره المجرم حافظ أسد ويقضي هذا القانون بإعدام كل من ينتسب لجماعة الإخوان المسلمين وقد وزعت هذه القصاصات بكميات هائلة في مساجد دمشق وفي الطرقات وهذه العملية تم تنفيذها دون التنسيق معنا وسنعرض لتفصيل ذلك إن شاء اللّه .

إستشهاد الأخ القائد هشام جنباز :

وفي اليوم الرابع من شهر شوال التقيت بالأخ جابر وهو المراسل الخاص ما بين حماة ودمشق ونقل لي ما جرى للأخ هشام جنباز أمير التنظيم الجهادي في سورية بعد قدومه إلى حمص فقد اشتبك الأخ هشام مع عناصر المخابرات وأصيب بجراح خفيفة كما استشهد أحد الإخوة المرافقين له وهو الأخ عرفان سراقبي وأصبح الوضع الأمني للأخ هشام في مدينة حمص سيئآ وبعد عدة أيام أعلنت السلطة المجرمة عن استشهاد الأخ البطل هشام جنباز إثر معركة طاحنة دارت رحاها في بساتين الميماس بحمص واستغرقت عشر ساعات استخدمت السلطة في هذه المعركة طائرات مروحية كما قامت بتطويق البساتين بحوالي ١٠ آلاف عنصر .

وأود هنا أن أكتب لمحة عن الأخ الشهيد هشام جنباز ولن تستطيع هذه الكلمات أن تفي بجزء ضئيل مما عرف عن البطل الشهيد وسأقوم بربط الأحداث المستجدة التي ترافقت مع استشهاده والتي لها الأثر الكبير على خط سير التنظيم الجهادي في دمشق إنها مرحلة عصيبة دفعنا فيها الكثير من الضحايا وفقدنا الكثير من الشهداء الأبرار كما أننا خسرنا الكثير من الإمانيات .
ترجع معرفتي بالأخ هشام جنباز إلى عام ١٩٧٧ حين عرفني عليه أستاذنا القائد الشهيد عبد الستار الزعيم وزادت معرفتي به حين كلفنا بتنفيذ حكم الله بالمجرم إبراهيم نعامة وقدر الله لي أن أسكن مع الأخ هشام والأخ مهدي علواني في بيت واحد إثر الاعتقالات والإجراءات الشديدة التي اتخذتها السلطة وكانت الفترة التي قضيناها عدة شهور مضت باستطلاع الأهداف ودراستها مع مناقشة وضع التنظيم ومتابعة شؤونه ومن خلال هذه الأيام ظهر أمامي ذلك البطل المجاهد وما تميز به من خصال حميدة .

في البيت عرفت تقواه وصلاحه وعلو همته وكثرة تعبده وتلاوته للقرآن وشغفه الشديد بالمطالعة كما أنه لم يكن ليدع رياضة الجسم بعد رياضة النفس فكان قوي البنية مهيئآ لخوض المخاطر في كل الأحيان وعرفته مجاهدآ صلبآ قوي القلب متزن الفكر هادئ الأعصاب متمرسآ بقتال أعداء الله وذلك من خلال المخاطر اليومية التي نتعرض لها أثناء الاستطلاع وحسبه رحمه الله أنه كان يكلف بتنفيذ أخطر المهمات وقد صرح لي الأخ القائد عبد الستار الزعيم أنه يكن في نفسه احترامآ خاصآ للأخ هشام ، ولهذه الصفات كان يميزه عن بقية الإخوة في التنظيم إضافة لما ذكر فقد كان الأخ هشام لطيف المعشر كثير المرح لا يمل جليسه كثرة الجلوس معه وكان ينتقل مابين دمشق وحماة حسب متطلبات التنظيم وقد شهدت له دمشق وحلب وحماة عدة عمليات ناجحة ضد رؤوس السلطة ، وبعد استشهاد الأخ عبد الستار الزعيم رحمه الله تسلم قيادة التنظيم في حماة الأخ هشام جنباز الذي عانى الكثير من الصعوبات وهو يواجه الأوضاع الأمنية الجديدة كما تسلم قيادة التنظيم الجهادي في سورية وأرسل لنا عددآ من المراسلين برسائل كتابية وشفوية لتنسيق المواقف المختلفة والسير بخطة واحدة في

جميع المدن السورية وبعد مناقشات طويلة استقر الرأي على النحو التالي :
الاستمرار بطريقة حرب العصابات في مجابهة السلطة وهذا القرار يستدعي تخفيف الإخوة في حماة من عملياتهم التنفيذية بينما نزيد في دمشق من وتيرة عملياتنا وبذلك يصبح الوضع متناسباً بين المدينتين وتكفل الأخ هشام بمتابعة الأوضاع مع الأخ عدنان عقلة في مدينة حلب حتى يكون التنسيق كاملاً على الساحة السورية ويعود التنظيم لسابق عهده كما كان أيام القائد عبد الستار رحمه الله .

ننتقل إلى مدينة حمص حيث كان الإخوة هنالك يعانون من ضعف كبير في الخبرة الحركية ونقص في الإمكانيات وخاصة بعد استشهاد الأخ الداعية عبد المعين السيد قائد التنظيم في حمص مع عدد من إخوانه الأبرار .

وكانت هناك مشكلة أخرى وهي كثرة العناصر المطلوبة مع قلة القواعد المتوفرة مما أدى إلى اعتقال واستشهاد العديد من الإخوة الذين لا يجدون القواعد اللازمة لإيوائهم .
فقد قام العميد النصيري المجرم غازي كنعان رئيس المخابرات العسكرية في مدينة حمص بحملة اعقالات واسعة شملت الصف الإسلامي بأكمله وقد كان زبانيته يعتقلون كل شاب مسلم عرف عنه أنه يصلي حتى امتلأت بهم السجون واضطرت أعداد كبيرة إلى التواري عن الأنظار والهروب من الاعتقال ولما لم يجد هؤلاء الإخوة القواعد اللازمة للاختفاء راحوا يتجولون في النهار بالشوارع وفي الليل يبيتون في المقابر والبساتين التي لم تسلم من التمشيط . لقد عمل المجرم غازي كنعان على نشر أعداد كبيرة من عناصر المخابرات في الشوارع والأحياء وكانوا يمسكون بكل مشتبه به بشكل مفاجئ في الطريق ، هذا العمل أدى إلى اعتقال أعداد كبيرة من الإخوة واستشهاد أعداد أخرى .
أمام هذا الوضع المأساوي الذي عاشه التنظيم المسلح في مدين حمص قررت قيادة المجاهدين في حماة أن ترفد الإخوة في حمص بعدد من العناصر الحركية المتمرسة لدعم التنظيم المسلح هناك وكان الأخ هشام على رأس هؤلاء الإخوة حيث انتقل إلى مدينة حمص ليتحمل بنفسه أعباء

هذه المهمة وترك قيادة التنظيم في حماة لنائبه الأخ تميم الشقفي وفي فترة تقارب الشهر تمكن الأخ هشام من ضبط الأمور وذلك بما عرف عنه من سرية وحزم .

الرد على مجزرة تدمر:

وهنا نعود إلى مجزرة تدمر حيث قررت قيادة المجاهدين القيام بأعمال انتقامية من المجرم أسد وزبانيته الأشرار وقرر الأخ هشام في حمص تنفيذ عملية كبيرة في الكلية الحربية يمكن تشبيه هذه العملية بمدرسة المدفعية التي حدثت في حلب وتتلخص بالهجوم على ندوة الكلية الحربية ومهاجمة العناصر النصيرية والحزبية أثناء تناول طعام الغداء في شهر رمضان المبارك البالغ عددهم حوالي ٥٠٠ عنصراً تقريباً وسيقوم بالهجوم عشرون أخاً بالاشتراك مع بعض العسكريين داخل الكلية الحربية نفسها .
كانت الخطة محكمة تماماً وستؤدي إلى القضاء على كافة العناصر المتواجدة داخل الندوة ولكن إرادة اللّه شاءت أن ينكشف أمر هذه العملية قبل التنفيذ .

نحو الاستشهاد :

أوقف الأخ هشام السيارة التي كان يستخدمها في مكان قريب من البيت الذي يقيم فيه ولاحظ أحد مخبري السلطة ثلاثة شباب غرباء يترجلون من السيارة ويدخلون إلى أحد البيوت القريبة فارتاب من أمرهم وقام بإحضار دورية تابعة للمخابرات التي جاءت وفتحت باب السيارة وبحثوا عن أوراقها فلم يعثروا عليها فقرعوا باب المنزل الذي دخله المجاهدون وما هي إلا لحظات قليلة حتى تبين الإخوة حقيقة الموقف وانطلق الأخ هشام بجرأته المعهودة نحو الدورية وهو يطلق الرصاص من رشاش نوع شناير فقتل ثلاثة وجرح الرابع الذي تمكن من إطلاق النار فجرح الأخ هشام واستشهد الأخ عرفان سراقبي رحمه اللّه .

انسحب الأخ هشام مع اثنين من إخوانه في السيارة مسافة ٣ كم ثم

ترجلوا منها وتوجهوا نحو بساتين الميماس إلى مزرعة قريبة يملكها أحد الإخوة .

وقضت إرادة اللّه أن يعتل أحد الإخوة الذين يعرفون المزرعة في اليوم الثاني وتحت التعذيب انتزع منه اعتراف حول مكان الأخ هشام وعلى الفور طوقت المنطقة بـ ١٠ آلاف عنصر من الكلية الحربية مدعومين بالدبابات والطائرات المروحية ، ودارت رحى معركة رهيبة استمرت ١٠ ساعات استخدم فيها الإخوة البنادق الروسية والقنابل اليدوية وأسفرت المعركة عن استشهاد الأخ هشام مع عدد من إخوانه وتمكن عدد آخر من الانسحاب من ساحة المعركة بينما قتلت أعداد كبيرة من عناصر السلطة .

لقد كان استشهاد القائد هشام جنباز على أروع ما يكون الاستشهاد بعد أن أمضى حياته جهاداً في سبيل اللّه وستشهد دمشق وحماة وحمص وحلب على صد عزيمته وشدة بلائه ومضائه ، وودع الشعب الصابر في سورية أحد مجاهديه الأبطال الذين وقفوا بوجه الظلم والاستبداد ولسوف يروي التاريخ قصص الأبطال الذين حملوا لواء دعوة الإسلام فوق هذه الربوع وسطروا عليها أروع الصفحات وخلدوا ذكرى المسلمين في حقبة قاسية لم يشهد لها التاريخ الإسلامي مثيلاً من قبل ، ولن ينسى القائد الشهيد مروان حديد ومن بعده القائد الشهيد موفق عياش والقائد الشهيد عبد الستار الزعيم والقائد الشهيد هشام جنباز، ولن ينسى تميم وخليل الشقفي ولا بسام أرناؤوط ولا عمر جواد وغيرهم من القادة الأعلام وستبقى دماؤهم الزكية تشع نوراً على طريق الجهاد الطويل وستبقى نبراساً لكل مجاهد يسير في هذا الطريق وسينقشع ظلام الجاهلية العمياء وتشرق شمس الحقيقة الوضاء فوق ربوع سورية بإذن اللّه ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر اللّه .
رحمة اللّه عليك يا أيها البطل الشهيد .

ونحن لن نركن ولن نلين وسنظل على العهد ، عهد اللّه في متابعة الطريق وسنتقدم إلى الأمام ولن نتراجع أبداً وسنبذل الدماء رخيصة في سبيل

الله حتى تعلو وترتفع راية الإيمان .لقد أرادت السلطة المجرمة بحق شعبنا المؤمن أن تستغل استشهاد الأخ هشام جنباز القائد الأعلى للطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في سورية فحاولت أن ترفع معنويات عناصرها المنهارة تحت ضربات المجاهدين فأعلنت بأنها ستقضي على الإخوة المجاهدين وستصفي كل أفراد التنظيم في فترة قصيرة .

التراجع السريع في عمليات المجاهدين بمدينة دمشق :

في هذه الفترة العصيبة التي كانت تمر بها سورية وحركتها الجهادية المباركة وقعت في دمشق أحداث جسيمة في فترة ما بين عيدي الفطر والأضحى كان لها تأثير كبير على مجرى الأحداث الداخلية فانقلبت موازين المعركة وبدأت نتائجها تتحول في تراجع عكسي واضح وظهرت على وجوه الناس علائم الذهول والاستغراب فما الذي حصل في صفوف المجاهدين حتى تبدلت الأوضاع ؟.

لقد كانت علامات التراجع واضحة لكل متابع للأحداث وذلك بالمقارنة مع الأوضاع السابقة فمنذ اعتقال الشيخ مروان حديد والأخوين عرفان المدني وموفق عياش أي من عام ١٩٧٦ وحتى عيد الفطر عام ١٩٨٠ كانت خسائرنا طفيفة بالنسبة لخسائر السلطة وفجأة ودون مؤشرات أو مبررات بدأت الأوضاع بالتراجع بشكل مذهل فخلال شهرين قامت السلطة بمداهمة عشرات القواعد واعتقلت مئات الإخوة من إخواننا المسلمين واستشهد المئات من الإخوة المجاهدين وتوقفت عمليات التنفيذ ضد السلطة المجرمة ونشطت السلطة بحملة إعلامية واسعة ادعت فيها القضاء على المجاهدين في مدينة دمشق قضاء مبرماً وأصدرت قانونها بالعفو عن كل إنسان ينسحب من جماعة الإخوان المسلمين .

كل هذه التراجعات حصلت خلال شهرين اثنين فما هو السبب الحقيقي وراء هذه الانتكاسة الخطيرة ؟ وما هو السر وراء كل هذه الخسائر ؟.
إن كثيراً من إخوتنا المجاهدين وكذلك أبناء شعبنا المصابر الذين عايشوا هذه الفترة المأساوية بكل مصائبها ومآعبها كانوا يودون لو عرفوا الأسباب الحقيقية وراء هذا الانهيار .

لقد كتمنا هذه الأسباب عن كثير من المتعاطفين معنا وحتى عن إخوتنا داخل التنظيم لاعتبارات أمنية معينة حالت دون الإفصاح عن ذلك في نفس التاريخ أما اليوم فإننا نود كشف هذه الحقائق وتبيين وقائعها لسببين :

١ـ إن كل هذه الأحداث بتفاصيلها ومادار خلالها من مناقشات قد وصلت إلى السلطة إثر اعتقال عدد من الإخوة الذين لهم علاقة بهذا الموضوع .
٢ـ بناء على ذلك وتوخياً للفائدة من هذه التجربة المريرة ولكي يعلم المسلمون الأسباب الحقيقة وراء الفشل الحاصل وحتى يتبين لهم بأن الخلاف والنزاع لا يأتي إلا بالفشل والتدمير والعياذ بالله ، وحتى يستفيد المخلصون من هذه التجربة القاسية ويبتعدوا بكل ما أوتي من قوة عن التنازع والخلاف والتفرق ، إننا سنعرض الأمور كما حصلت لا نبتغي من وراء ذلك إلا وجه الله تعالى ، لقد دفعنا الكثير من الدماء وخسرنا العديد من الإمكانيات ولا بد للمسلمين من اجتناب كل هذه الأسباب التي تؤدي إلى فشلهم وذهاب ريحهم .
إن اعتقادنا الذي رسخ في أذهاننا بأنه يجب علينا أن نتحدث عن هذه الأوضاع وما رافقها من مشكلات حتى ننصح للمسلمين ونؤدي أمانة في أعناقنا بإزالة الغبش عن العيون بقدر ما نستطيع وربما سببنا بعض الألم ولكن لا بد لنا من أن نضع يدنا على الجرح الكبير لنتجنب أسبابه ودواعيه ونسأل الله عزوجل أن يجعل الخير للمسلمين في هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

نظرة أولية :

ذكرنا سابقاً أن معظم قياديي جماعة الإخوان المسلمين مع كثير من عناصرهم قد غادروا سورية مابين عامي ١٩٧٧ ـ ١٩٨٠ وأن تنظيمهم داخل سورية لم يعد فعالاً كالسابق بالمقابل نشط الإخوة خارج سورية وبذلوا جهوداً مشكورة بتوفير الدعم المعنوي لحركة الجهاد داخل سورية من خلال النشاط السياسي الواسع وكذلك العمل على جمع التبرعات المالية لمساعدة المجاهدين في الداخل .

خلال هذه السنوات لم يكن لنا أي اتصال مع قيادة جماعة الإخوان المسلمين في الخارج ولم يكن لنا أي اتصال آخر سوى اتصالنا مع الإخوة في الطليعة المقاتلة بحماة وحلب أما المساعدات فقد كانت تأتينا من قبل تنظيم الطليعة في حماة وذلك منذ عهد القائد الشهيد عبد الستار الزعيم ، في بداية عام ١٩٨٠ التقيت بأحد الإخوة التابعين لجماعة الإخوان المسلمين فأخبرني عن رغبة الإخوة خارج سورية في قيام علاقة مباشرة بيننا وبينهم لتأمين احتياجاتنا اللازمة عن طريق مباشرة ، نقلت هذه الرغبة إلى الأخ يوسف عبيد الذي نقلها بدوره إلى القيادة في حماة وكان جواب الأخ هشام كالتالي :

) لا مانع لدينا من إقامة علاقة مساعدة بينكم وبين الإخوة خارج سورية ولكن من الناحية التنظيمية لا علاقة لنا بهم نهائياً فعلاقتنا معهم هي علاقة تعاون وتقديم مساعدات فقط (.

بداية الاتصال - أبو فرج - :

بعد موافقة الأخ هشام على إقامة الاتصال بيننا وبين الإخوة خارج سورية أرسلنا أحد الإخوة إليهم فاستقبلوه استقبالاً حاراً وحملوه رسالة إلينا أخبرونا فيها عن رغبتهم بتقديم الإمكانيات المادية وإرسال بعض الإخوة لدعم التنظيم داخل دمشق وأرسلوا أحد الإخوة ليكون المراسل الخاص فيما بيننا .

ووصل الأخ المراسل سالم الحامد - أبوالفرج - إلينا في نفس اليوم الذي اعتقل فيه الأخ يوسف عبيد وعليه فقد كلفني الإخوة في تنظيم دمشق باستقباله وترتيب اللقاءات معه والتي بلغت لقاءاً أو اثنين في الأسبوع وكان أول لقاء لي معه بتاريخ ١٦/٣/١٩٨٠ أي بعد يوم واحد من اعتقال الأخ يوسف عبيد وأحضر الأخ سالم مبلغاً من المال مع رسالة خطية فحواها :

إننا نقدم إلى الإخوة في حماة ما يلزمهم مباشرة .

وإلى الإخوة في حلب ما يلزمهم مباشرة .

وحبذا لو عرفنا طلباتكم لتأمينها مباشرة .

وطلبوا شراء ثلاثة بيوت بثلثي المبلغ المرسل وذلك لإدخال ثلاث مجموعات إلى دمشق أما الثلث المتبقي فهو للطليعة المقاتلة في دمشق كمساعدة مالية .

ذهل الإخوة في دمشق لضخامة المبلغ المرسل بالنسبة لذلك الوقت وكذلك لطلب شراء البيوت بالمقابل قمنا بإرسال رسالة شفوية إلى الإخوة خارج سورية أبلغناهم فيها عن حاجتنا لكامل المبلغ فميزانية التنظيم كانت ضعيفة جداً كما أنه يوجد عندنا أعداد كبيرة من المطلوبين الذين نعاني صعوبة كبيرة في تأمين مأوى لهم وكان لدينا نقص واضح في الأسلحة فنحن بحاجة لهذا المبلغ لتغطية النفقات المختلفة وقمنا بإخبارهم عن وجود أعداد كبيرة من الإخوة غير الملاحقين لذلك فنحن لسنا بحاجة إلى إخوة مطلوبين لأنهم سيكونون عبئاً على التنظيم يقلص حركته ويزيد متاعبه ، وجرت مناقشات حول هذا الموضوع نقل إلينا الأخ أبو الفرج رأي الإخوة في هذا الأمر فقال : } إن قرار الإخوة في الخارج بإنزال مجموعات إلى دمشق هو قرار نهائي لا رجوع عنه { .

ونقل على لسانهم :} إن هذا القرار قد اتخذ بناء على طلب من إخواننا في الطليعة بمدينتي حماة وحلب لدعم المجاهدين في دمشق { .

خلاف في وجهات النظر وتسريع المعركة :

لقد كان حضور الأخ سالم إلينا في وقت تزايدت فيه الظروف الأمنية إثر الأوضاع المتأزمة على الساحة السورية بأكملها ورافق ذلك اعتقال الأخ يوسف عبيد فالوضع بالنسبة لنا كان حرجاً للغاية وبدأ الأخ سالم الحامد مواليد حماة ١٩٥٨ بالتدخل في الشؤون الداخلية لتنظيم دمشق وأخذ يطلب تصعيد العمليات خاصة أثناء التمشيط الحاصل في حماة وحلب وأخبرته بأن خطتنا تقتضي الهدوء وعدم التنفيذ حتى نغلق بوجه السلطة كل الثغرات التي تحاول فتحها على التنظيم .
كان الأخ سالم ورعاً تقياً كثير العبادة متحمساً للجهاد وهو كأي شاب متحمس دخل المعركة حديثاً ولم يكتوي بنارها يرغب في تصعيد العمليات دون حساب النتائج وكان يكرر دائماً قول الإخوة خارج سورية : } إن حسابات الإخوة في دمشق كثيرة وهم لا يؤمنون بالمجازفة إلا إلى حدود معينة { .
ولم يكن يعلم أن كافة الإخوة في قيادة التنظيم اشتركوا في معظم العمليات التي نفذت في مدينة دمشق وأن الإخوة في القيادة هم الذين نفذوا بأنفسهم أخطر المهمات والتي بلغت نسبة المجازفة فيها ١٠٠٪

كما أرسل الإخوة في الخارج رسالة أخرى أخبرونا فيها :
﴾ نحن نسير على المبدأ التالي : إن العمليات توجد التفاعلات نفذوا يا إخوتنا ولو بأهداف بسيطة : عامل ـ موظف صغير ـ عمليات تفجير ﴿ .
واختصاراً لكل ذلك نقول إنها عملية ضغط شديدة بدأت علينا لتسريع المعركة وزيادة الأهداف المنفذة وتصعيد الأحداث وكانت بداية هذا الضغط منذ اتصالنا بالإخوة خارج سورية .
في هذه الفترة بالذات اتسع حجم القاعدة الشعبية المؤيدة للطليعة المقاتلة ، لقد كان هؤلاء الناس معجبين بالتخطيط الدقيق والتنفيذ الناجح والجرأة في العمليات وبأقل الخسائر لذا فقد كنا نسعى دوماً لعدم تمكين السلطة من البطش بهذه القاعدة الواسعة وقد قمنا لاستيعاب عناصر جديدة غير ملاحقة من الراغبين في سلوك طريق الجهاد المبارك لتوسيع التنظيم المسلح ، هذه العناصر تحتاج لفترة تفرغ كافية يتم خلالها التأهيل الصحيح والتدريب الكافي على السلاح والحركة قبل أن توضع في عملية المجابهة مع النظام ، وكان حرصنا شديداً على السرية التامة فتنظيمنا قبل كل شئ هو تنظيم سري والتفريط في هذا الأمر يعني القضاء على التنظيم مهما بلغت شدته وقوته لهذا السبب تفرغ عدد كبير من الإخوة القياديين لهذه المهمة وكانت الخطوات تسير بشكل ناجح محاطة بسور قوي من السرية والحذر والكتمان

لقد رفضنا دخول أي عنصر من خارج سورية وبذلنا كل ما في وسعنا لمنع ذلك لأننا نعلم أن التوسع العشوائي والسريع سوف يقضي على السرية وسيؤدي بالنتيجة إلى الانهيار المفاجئ إننا طلبنا إرسال الأموال فقط لا نحتاج إلا الأموال ورفضنا التدخل في شؤون التنفيذ لأن هذا الأمر هو من شأن القيادة في دمشق بالتنسيق مع الإخوة في حماة وحلب ، وأخبرناهم بأننا لن نقوم بأي خطوة تسبب الكوارث للمسلمين فنحن لسنا على عجلة من أمرنا ومعركتنا مع النظام مستمرة منذ عام ١٩٧٥ ولن نغير مخططاتنا ولن نستدرج إلى معركة لم نخطط لها أو نعد لها عدتها لأننا لا نسمح لأنفسنا أن نضيع دماء شهدائنا أو نفرط بأرواح مجاهدينا الذين تربوا خلال سنين طويلة من الصبر والمعاناة حتى وصلوا إلى مستواهم الحالي ولن ننسى نصيحة أستاذنا القائد عبد الستار الزعيم :﴾ إياك أن تهاجم خصمك ويده على الزناد ﴿ ، إن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث .

ما الذي حصل :

بعد انتهاء المناقشات التي دارت بيننا أبلغني الأخ أبوالفرج بأنه تم إنزال مجموعة من الشباب الملاحقين إلى دمشق واستطاع الإخوة أن يؤمنوا بيتآ لهذه المجموعة بواسطة أحد معارفهم ، ومن جديد طلبت منه أن ينقل إلى الإخوة خارج سورية عدم موافقتنا على نزول أي إنسان إلى الداخل لأننا لسنا بحاجة إلى أعداد كبيرة ، ولأن هذا العمل ينطوي على مخاطر كبيرة في المستقبل فالموضوع أكبر من إنزال المجموعات إلى الداخل فالأعداد الكبيرة من الإخوة والكميات الهائلة من الأموال والأسلحة لن تفعل أي شئ إذا لم يتوفر الجهاز الحركي السري المنضبط والقيادة الذكية المدركة لأبعاد المعركة ومتطلباتها فتعلم متى تنفذ ومتى تقف ومتى تبني كما أنها تملك قدرة كبيرة على تلقي الصدمات وامتصاصها وتسد بسرعة الثغرات التي تنفتح على التنظيم ، ودون هذه القيادة لن تستطيع الإمكانيات أو الأعداد الكبيرة من الإخوة أن تقوم بأي عمل فعال بل على العكس من ذلك فستصبح الأعداد الكبيرة والإمكانيات الواسعة عبئآ كبيرآ على المجاهدين وسيكون هؤلاء الإخوة فريسة سهلة لأجهزة المخابرات وضباطها المجرمين .

أن العمل في دمشق يختلف اختلافآ كبيرآ عن العمل في بقية المدن السورية فمركز الثقل بالنسبة للنظام موجود في دمشق بكل إمكانياته المتنوعة ـ قيادات سياسية ـ عسكرية ـ قيادات المخابرات ـ دوائر الدولة المختلفة ، وإن نشوء تنظيم مسلح في دمشق تحت إشراف قيادة فعالة يعني القضاء على الرؤوس المدبرة للنظام المتسلط ويعني أيضآ الوصول إلى رأس المجرم حافظ أسد ولذلك فقد زج النظام بكل ثقله في دمشق للقضاء على تنظيم الطليعة المقاتلة في دمشق قبل أن يتمكن التنظيم من قتل أعداد من رؤوس النظام وهذه المخاوف التي تشعر بها السلطة لها مبرراتها وهذا ما أثبتته الأيام حين نسف مجلس الوزراء وفجرت آمرية الطيران وقتل عدد كبير من المقربين إلى المجرم أسد ، وكان جواب الإخوة على رفضنا لإنزال أي إنسان من خارج البلاد هو كما يلي :

﴾ إن حجم الإخوة الذين خاضوا التجربة الجهادية قليل في دمشق ومع ذلك فقد أوقعوا الخسائر الفادحة التي هزت النظام فكيف إذا أنزلنا الأعداد الكبيرة والإمكانيات المادية الضخمة حتمآ سنتمكن من القضاء على النظام في فترة وجيزة ﴿.

إن مواجهة السلطة المجرمة في دمشق تحتاج إلى خبرة حركية عالية وإلى

قيادة ميدانية مجربة ، وسامح اللّه الإخوة خارج سورية فهم يعلمون أن قيادة الطليعة المقاتلة بدمشق تخوض المعركة ضد نظام المجرم أسد منذ اعتقال الشيخ مروان حديد عام ١٩٧٥ إلى الآن وقد مر مجاهدو دمشق بمراحل صعبة وتجارب مريرة حتى وصلوا إلى المستوى الذي يمكنهم من الصمود في هذه المعركة الشرسة .
ووصل الحوار فيما بيننا إلى طريق مسدود وذلك حين طرح موضوع الولاء وطلبت من الإخوة في الخارج استبدال أبي الفرج بأخ آخر فتم ذلك وكانت صلتنا الجديدة مع الأخ غالب آلوسي .

الاتصال مع الأخ غالب ألوسي :

يعتبر الأخ غالب ألوسي من أقدم الإخوة الدعاة إلى اللّه في مدينة دمشق ولد عام ١٩٥٠ في مدينة دمشق تخرج من كلية الهندسة في جامعة دمشق .
انتسب الأخ غالب ألوسي إلى جماعة الإخوان المسلمين منذ صغره وتنقل بين شقي جماعة الإخوان المسلمين (حلب و دمشق) عرف بعلمه وتقواه واتصف بعقله الراجح ودقته في العمل ونشاطه الواسع المتواصل .اعتقل عام ١٩٧٨ ضمن حملة الاعتقالات التي قامت بها السلطة بعد قتل المجرم إبراهيم نعامة ومكث في السجن مدة سنتين لم يعترف خلالهما عن علاقته بجماعة الإخوان المسلمين .

أفرج عنه عام ١٩٨٠ مع عدد من الإخوة تحت الضغط الذي ولدته عمليات المجاهدين في سورية مما اضطر السلطة إلى التظاهر بإطلاق الحريات والتفريج عن المعتقلين الذين لم تثبت لهم علاقة بالإخوان المسلمين .

خرج الأخ غالب من السجن بعد أسبوع تقريبا من اعتقال الأخ يوسف عبيد واتصلت به بعد مضي فترة من الزمن بواسطة الأخ مأمون قباني وتتابعت اللقاءات المفيدة بيننا وكان رأينا حول الإفراج عن المسجونين واحدا وهو أن السلطة إنما أرادت لهذه العملية خداع الشعب لفترة من الوقت تقوم بعدها باعتقالهم من جديد هذه القناعة لدى الأخ غالب تكونت على مدى سنتين داخل السجن فهو العارف بنظام المجرم أسد

وزبانيته الأنذال وكم حدثني عن حقارة ضباط المخابرات وجرائمهم ووصف لي بالتفصيل ما يعانيه الإخوة داخل السجون لهذا قرر الأخ غالب التواري عن الأنظار ومغادرة بيت أهله وخاصة أن شقيقه الأخ وليد ألوسي من مجاهدي الطليعة المقاتلة .

خلال اللقاءات العديدة بيني وبين الأخ غالب حدثته عن أوضاعنا وعن أوضاع الجماعات الإسلامية المختلفة وبالمقابل شرح لي وضع الإخوة في السجون ونقل الأنباء التي كانت تصل للإخوة داخل السجون حول العمليات المسلحة التي نفذها ضد رؤوس ومجرمي النظام الطائفي العميل فكان لها الأثر الكبير في رفع معنويات الإخوة وزيادة صمودهم أمام الجلادين ومن هذه الأنباء انتشر نبأ مفاده أن جماعات الإخوان المسلمين المختلفة قد اتحدت وأنها هي التي تنفذ هذه العمليات وكم كانت دهشته عظيمة حين علم بأن تنظيم الطليعة المقاتلة هو وحده الذي ينفذ هذه العمليات وكم كانت دهشته عظيمة حين علم بأن تنظيم الطليعة المقاتلة هو وحده الذي نفذ سائر العمليات التي حصلت في دمشق .

إلى الأردن :

سافر الأخ غالب بعد مضي شهر ونصف على خروجه من السجن إلى خارج سورية للتباحث مع الإخوة هنالك في شؤون العمل والتنظيم فقد كان مسؤولا ضمن التنظيم التابع للإخوان المسلمين وذلك قبل دخوله السجن أما سفره فمن أجل حل كثير من القضايا المعلقة بينه وبينهم من جهة ثانية يريد أن يتدرب جسديا لاستعادة لياقته الجسمية بعد سنتين من الجلوس في السجن ونحن بدورنا شرحنا له وجهة نظرنا عن كيفية العمل المسلح في مدينة دمشق وتم سفره وعودته خلال أسبوعين بطريقة سرية فما المستجدات على الساحة بعد عودة الأخ غالب .

موضوع الولاء :

في البداية سنتحدث عن موضوع الولاء الذي طرحه الإخوة خارج سورية فهذه المسألة اشتد الخلاف حولها وهي ليست بالمسألة الجديدة ، لقد أراد الإخوة خارج سورية تحديد ولاء الطليعة المقاتلة من مبايعة الإخوان المسلمين خارج سورية ونحن منذ أن تأسس تنظيمنا لم نعط البيعة

للإخوان المسلمين لأسباب لا مجال لذكرها الآن .
وقد جرت حول هذا الأمر مناقشات طويلة مع الأخ أبي الفرج وكان الوضع على النحو التالي :
ـ علمنا من قيادة الطليعة في حماة أن تنظيم الطليعة ما زال مستقلا بنفسه عن جماعتي الإخوان المسلمين وأخبرني الأخ هشام بأننا لن نعطي ولاءنا إلا لجماعة موحدة فتنظيمنا يضم عناصر من كل الجماعات الإسلامية لهذا لن نكون طرفا في الخلاف وسنسعى لنكون عنصر ضغط شديد وفعال في عملية اتحاد الطرفين ، إلى الآن فإن علاقتنا معهم هي علاقة تعاون فقط وقمنا بإبلاغ الإخوة خارج سورية بأننا نأتمر بأمر إخواننا في قيادة الطليعة بحماة ونحن لسنا طرفا بأي خلاف وكل اتفاق بينهم وبين الإخوة في حماة وحلب سنوافق عليه وسنعطي البيعة للقيادة المتفق عليها مهما كان نوعها فنحن إخوة مقاتلون لنا أهداف محددة ولاوقت لدينا نضيعه في مناقشات لم نكن نتدخل فيها سابقا .

ـ واستمرت النقاشات الطولية عبر الأخ المراسل أبي الفرج الذي نقل إلينا إصرار الإخوة خارج سورية على إعطائهم قيادة العمل في دمشق أما نحن فأخبرناهم بأننا لن نسعى إلى انشقاق في صفوف الطليعة المقاتلة بسورية ولن نعطي ولاءنا إلا لقيادة ميدانية واحدة في الوقت الحالي وهي قيادة الأخ هشام جنباز وإخوانه وأعدنا رأينا بأن أي اتفاق مع الأخ هشام سوف نوافق عليه وأبلغناهم بأنه لا مانع لدينا من تكلمهم باسم المجاهدين وإصدار نشرة النذير باسم المجاهدين لأننا نثق بأن الاتفاق لابد أن يتحقق في النهاية وانتهى الأمر عند هذا الحد .

مجموعات جديدة في مدينة دمشق :

نعود إلى قضيتنا الأخرى فيما يخص موضوع إنزال المجموعات الجديدة إلى دمشق ، قبل سفر الأخ غالب كان الإخوة قد أنزلوا إلى دمشق عدة مجموعات معظم عناصرها من غير الدمشقيين وقد علمنا بذلك وشددنا على الأخ غالب أن يطلب من الإخوة هناك إيقاف نزول المجموعات لأن الفوضى سوف تعم في دمشق وسيؤدي تشكيل تنظيم جديد إلى تدميره مع تنظيمنا أيضاً ، وعاد الأخ غالب من سفره وهو يحمل اقتراحا من الإخوة في الخارج يعرضون فيه تشكيل قيادة مشتركة في دمشق

تضم خمسة عناصر اثنان من الطليعة المقاتلة وآخران من العناصر التي أنزلوها إلى دمشق واقترحوا الأخ غالب آلوسي أميرا لهذا التنظيم ورفضنا هذا الأمر لعدة أسباب :

١- إننا لا نثق في عملنا العسكري بأناس لا نعرفهم كل المعرفة إن هذا الموضوع على درجة كبيرة من الخطورة وتجربتنا المريرة مع المجرم مصطفى جيرو لم تنمح بعد من ذاكرتنا ، إذا فنظرتنا إلى هذا الأمر كانت واضحة إذ يكفي أن يندس أحد عناصر السلطة الذين باعوا دينهم بثمن بخس داخل التنظيم حتى يقضي على التنظيم ، وكان رأينا النهائي :) إننا لن نقبل في تنظيمنا إلا إخوة دمشقيين معروف تاريخهم لدينا (وقد برهنت الأيام على صحة نظرتنا وسيرد تفصيل ذلك خلال الأحداث المريرة التي أعقبت هذه المناقشات .

٢- ومع أننا نكن كل الود والاحترام والتقدير للأخ غالب آلوسي إلا أنه أخ حديث عهد بحمل السلاح كما أنه خرج من السجن منذ فترة قصيرة وإن قيادة التنظيم المسلح تختلف جذريا عن قيادات التنظيمات الفكرية ولن يتمكن من إعطائها حقها إلا إخوة عركتهم التجارب والمحن ولم يغيبوا عن تطورها لحظة واحدة من الزمن ، إن أي قرار خاطئ تصدره القيادة سوف يتسبب بكوارث لا يعلم إلا اللّه مداها ، ولم يكن الأخ غالب غافلا عن هذا الأمر لذلك لم يكن يرغب بتحمل أعباء هذه المسؤولية .

التنظيم الجديد وبدء الكارثة :

نعود لنذكر تحرر الإخوة السبعة عشر من سجن كفر سوسة فمعظم هؤلاء الإخوة من العناصر المسؤولة داخل تنظيم الإخوان المسلمين مركز حلب وانضم عشرة منهم إلى التنظيم العسكري الجديد الذي دعم بأعداد كبيرة من المطلوبين الذين أنزلوا إلى دمشق وتم شراء عدد كبير من البيوت وأنفقت مبالغ طائلة لتجهيز هذا التنظيم ووضع الأخ عمر مرقة الذي أتى إلى دمشق كمسؤول عسكري للتنظيم الجديد بينما عين الأخ غالب آلوسي أميرا لهذا التنظيم الذي أصبح كيانا قائما بذاته وأمرا واقعا لا جدال فيه ومن هنا كانت البداية لمرحلة جديدة يمر بها العمل الجهادي المسلح في مدينة دمشق وبدأت الدلائل على حصول الكارثة تتوالى وظهر الخطر الكبير الذي يتهدد المسلمين في مدينة دمشق بشكل

واضح ، وكانت الأحداث من بدايتها تشير إلى الانهيار السريع للتنظيم الجديد فعناصر المجموعات الجديدة اتصلوا بكثير من المتعاطفين عن طريق معارفهم في دمشق وقاموا بدعوتهم للانضمام إلى المجاهدين مدعين بأنهم نفس التنظيم الذي نفذ العمليات السابقة وقد استجاب لهم كثير من المتعاطفين مع العمل الجهادي المسلح .

لقد كنا نعرف هؤلاء المتعاطفين مع العمل الجهادي المسلح ونقوم بعملية دمجهم بالتدريج حسب قدرتنا على الاستيعاب وهنا ظهر التداخل بين تنظيمنا والتنظيم الجديد وانكشف عدد من إخواننا أمام عناصرهم في زحمة الفوضى الحاصلة كل يوم .

لقد تمكن عناصر التنظيم الجديد من الاتصال بأعداد كبيرة من الناس التي لم ترتبط بالتنظيم المسلح الربط الصحيح لانعدام الإخوة الأكفاء حركيا فالتنظيم الجديد لا يملك أمثال هؤلاء ضمن صفوفه أما نحن فقد كنا منهمكين بعمليات التنفيذ من جهة وعمليات بناء الإخوة الذين انضموا إلينا في بداية ١٩٨٠ .

وراح التنظيم الجديد يستغل عملياتنا ونجاحها أمام الناس لينسبها إلى نفسه ولم تقف الأمور عند هذا الحد فحسب بل ازدادت الأوضاع سوءا بعد توزيع نشرة النذير التي أدت لاعتقال أعداد كبيرة من الناس بسببها وبدأت تصورات الإخوة في التنظيم الجديد تتضح على الساحة لمن يراقب الأحداث وتطورها ، لقد توهم الإخوة المسؤولون أن باستطاعتهم إسقاط النظام بعد تنفيذ سلسلة من العمليات الناجحة ..

ماذا فعلنا للإنقاذ :

لم تكن هذه الأوضاع لتخفى علينا وقد عرفنا النهاية المأساوية للتنظيم الجديد من خلال تجربتنا الطويلة في حرب النظام ومن خلال هذه المعرفة انطلقنا لإنقاذ ما نقدر على إنقاذه وتحركنا لوقف التدهور السريع الذي يسير إليه التنظيم الجديد فوضعت لقاءا يوميا مع الأخ غالب من أجل متابعة الأوضاع وتنسيق المواقف والأعمال وقد أخبرني بكل صراحة أنه لم يقبل إمارة التنظيم الجديد إلا لوضع خطة موحدة لتنسيق المواقف معنا وتلافي الأخطار المحتملة

لقد كان الأخ غالب يعرف خطورة الموقف في مثل هذه الأوضاع لذلك كان

يعمل بكل ما أوتي من قوة لتفادي الانهيار إلا أن زمام الأمور أفلت من يديه وتيار الحماس الفوضوي المتدفق تفوق على صوت العقل والحكمة ، واستمر الانهيار .

لم يقتصر عملنا على تنبيه الإخوة في التنظيم الجديد لخطورة تصرفاتهم بل قمنا بإرسال الرسائل إلى الإخوة في حماة وإلى الإخوة خارج سورية نعلمهم فيها بما يدور على الساحة من أحداث فما كان جواب الإخوة خارج سورية إلا أن طرحوا موضوع الولاء والبيعة من جديد ، ولم تثمر هذه الخطوة التي قمنا بها شيئا وبدأت الكارثة المتوقعة حين أخبرني الأخ غالب عن عزم الإخوة على البدء في التنفيذ ضد السلطة .
رغم ذلك فإننا لم نيأس من إيجاد أي حل نحصر فيه نطاق الكارثة فقدمن عدة اقتراحات رفضت على التوالي :
الاقتراح الأول : إعلامنا بطبيعة الأهداف وأماكن تنفيذها .
الاقتراح الثاني : تقسيم المدينة إلى قطاعات متميزة يتسلم كل تنظيم عددا من هذه القطاعات وله الحرية في التحرك والتنفيذ في قطاعاته دون إعلام التنظيم الآخر .
الاقتراح الثالث : تقسيم زمن التنفيذ أسبوع لنا وآخر لهم يستطيع كل تنظيم خلال أسبوعه أن ينفذ ما شاء من عمليات
هذه الاقتراحات رفضت بشكل كامل وأخبرني الأخ غالب أن التنظيم الجديد قد وزع عناصره وقواعده على ساحة دمشق بكاملها وأن أعدادهم كبيرة وإمكانياتهم ضخمة وأنهم يسعون إلى نوع جديد من التنفيذ داخل دمشق لم تشهد له سورية من قبل مثيلا .
كان الأخ غالب يتحدث بمرارة عما يدور من تطورات وكان شديد الخوف على مجاهدينا فهو العارف بنوعيتهم وإمكانياتهم وقدراتهم العالية وبدا واضحا للعيان أن الإخوة في التنظيم الجديد قد تجاهلوا وجودنا على الساحة بشكل كامل وأضحى الكلام عن كثرة الأعداد وضخامة الإمكانيات هو الأمر المعول عليه .

وكم كانت رغبتنا كبيرة في أن نصل مع الإخوة في التنظيم الجديد إلى أي اتفاق يمنع إراقة دماء المجاهدين الزكية . لقد أعطت هذه الأخطاء السلطة فرصة ذهبية للإنتقام من الإخوان المسلمين وذلك حين بدأت المذبحة

الرهيبة ضمن صفوف الشباب المسلم في دمشق .
ومرة أخرى بعثنا برسالة إلى قيادة الإخوان المسلمين خارج سورية نخبرهم فيها أن القيادة العسكرية للتنظيم الذي أرسلوه إلى دمشق عازمة على التنفيذ وشرحنا لهم خطورة الموقف وأن هذا العمل سوف يقضي على الجميع وبينا لهم أن دماءنا ودماء مجاهدينا أمانة في أعناقهم فليتحملوا مسؤولياتهم أمام الله عزوجل ولينظروا إلى ما سيكتبه التاريخ عن هذه المسؤولية وأخبرناهم بأننا سنسعى للضغط على الإخوة في حماة وحلب للاتفاق سريعا حول تخويلهم للتكلم نيابة عن المجاهدين في سوريا .

ولم يجد كل هذا نفعا وكان الرد كالتالي :
) إنكم لا تستطيعون منع الناس من الجهاد في سبيل الله لقد آن الآوان لتشكيل مجلس قيادة ثورة عارمة يضم كافة الأطراف العاملة على الساحة الدمشقية وبينوا عزمهم على التنفيذ (
ونشير هنا إلى أن المساعدات التي كانت تقدم إلينا قد قطعت عنا منذ بداية المناقشات وكانت لنا محاولة أخرى لتفادي المجزرة حين طلبت من الأخ غالب أن يجمعني مع الأخ عمر مرقة المسؤول العسكري للتنظيم الجديد للتفاهم معه حول مايجري من أحداث ولم يحصل هذا اللقاء وسبق السيف العذل فقد بدأت المجزرة التي خشينا من حدوثها واتخذنا شتى الأسباب والأساليب المتاحة لنا لتجنبها .
وأريد هنا أن أبين مرحلة عصيبة مر بها المجاهدون في دمشق ما زالت تقطر دما من إخواننا الشهداء ونحن إذ نذكر الحوادث وأرقامها لا نبغي من وراء ذلك إلا وجه الله تعالى ولكي لا تتكرر هذه المأساة في يوم من الأيام .
إن هذا التاريخ بإيجابياته وسلبياته أمانة في أعناقنا لا بد أن نؤديها ونبينها إنها تاريخ لعشرات الآآف من الشهداء والمعتقلين والمشردين والمعذبين .
إننا بهذا الكلام لا نتجنى على أي كان .....

مجزرة مابين العيدين :

لقد عرضنا الأحداث التي سبقت المذبحة عرضاموجزا تجنبنا فيها الإساءة إلى أي كان فالإخوة اجتهدوا وأخطأوا ولا نتهمهم في نياتهم أبدا

وسنعرض الأحداث المقبلة ـ فترة ما بين العيدين ـ بشكل مجمل ، لقد توقفنا عن التنفيذ تماما وانصرفت اهتماماتنا وجهودنا إلى المحافظة على مجاهدينا وقواعدنا .

اعتقال الأخ طاهر الحوري :

قامت السلطة بعد تحرر الإخوة من سجن كفرسوسة البالغ عددهم سبعة عشر أخا بمحاصرة قرية عين الفيجة الواقعة في وادي بردى وهي بلدة الأخ طاهر الذي نفذ عملية التهريب واعتقلت أكثر من مائة شاب من الشباب المتدينين وأودعتهم داخل سجونها كان هذا العمل هو ردة الفعل الأولى على عملية الأخ طاهر الجريئة .
وبعد فترة من الزمن بينما كان الأخ طاهر في زيارة لأحد أصدقائه الذي تعاون مع المجرم محمد ناصيف مقابل عدم اعتقاله ، تم اعتقاله حال دخوله المنزل .
أشرف على هذه العملية المخبر المعروف عصام قشلان وهو تاجر في الحريقة ومن كبار مخبريها .

اعتراف على ثلاث قواعد :

هنا بدأت المجزرة فقد اعترف الأخ طاهر تحت التعذيب الشديد على ثلاثة قواعد يستخدمها الإخوة في التنظيم الجديد وتمت مداهمتها في نفس الليلة .
الأولى في منطقة وزارة التربية .
الثانية في منطقة العمارة .
الثالثة في منطقة العباسيين .
ودارت اشتباكات عنيفة بين الإخوة في هذه القواعد وبين عناصر المخابرات وقد بلغ عدد الإخوة ١٢ أخا على وجه التقريب وحقيقة الأمر فأنا لا أعرف أيا من هؤلاء الإخوة رحمهم الله جميعا .
أحب أن أنوه هنا إلى أمر هام يخص هذه المعلومات التي أقدمها فأنا لست واثقا من التسلسل الزمني لأغلب هذه الأحداث فقد جمعنا هذه المعلومات بأنفسنا وبوسائلنا الخاصة إذ أن الأحداث تلاحقت بشكل سريع ولم نتمكن من الاستفسار عنها من الإخوة في قادة التنظيم الجديد لأن معظمهم قد استشهدوا أو غادروا دمشق أو اعتقلوا دون أن

نتمكن من الالتقاء بهم ومعرفة التفاصيل .
وفي اليوم التالي لمداهمة البيوت الثلاثة التقيت بالأخ غالب ألوسي وسألته عن هذه المداهمات فتبين لي أنه لم يسمع بها وبعد اجتماعه بالمسؤول العسكري للتنظيم الجديد الأخ عمر مرقة أخبرني أن البيوت الثلاثة تابعة لهم وأن الأخ طاهر هو الذي اعترف عليها ، فطلبت من الأخ غالب أخذ الحذر وأن ينقل رجائي إلى الإخوة بضبط النفس والتصرف بحكمة للحفاظ على ما تبقى .

تصعيد بغير أوانه :

ولكن الإخوة سامحهم الله لجأوا إلى تصعيد العمليات بدلا عن معالجة الموقف بهدوء وحذر وازدادت الأحوال سوءا وتوالت المداهمات والاشتباكات والعمليات بشكل يومي واغتنمت أجهزة المخابرات هذه الفرصة للانتقام من المجاهدين فألقت بكل ثقلها داخل المدينة وحاولت توسيع الدائرة بكل ما أوتيت من قوة وبكل ما ملكت من إمكانيات واستنفرت عناصرها في شوارع المدينة ومحاورها وذلك للقضاء على الطليعة المقاتلة أيضا ضمن التخلخل الأمني الحاصل لكننا في الطليعة المقاتلة قمنا باتخاذ إجراءات أمنية مشددة سنذكر بعضها فيما بعد .

العمليات التي نفذها التنظيم الجديد :

سنذكرها جملة العمليات التي نفذها التنظيم الجديد ثم نذكر بعد ذلك المداهمات والاشتباكات :
١ـ قتل المستخدم محمود الترياقي سائق اللواء رياض محمود الصباغ رئيس إدارة المركبات (نفذت العملية في منطقة الميدان ـ ساحة عصفور) .
٢ـ قتل الدكتور أديب اللحام وهو أحد أكبر عملاء السلطة في حي الميدان وأدى قتله إلى اعتقال أكثر من ٢٠ شابا من شباب الإخوان المسلمين في حي الميدان وذلك بسبب النشاط الذي أبداه أولاده المخبرين بعد مقتل أبيهم .
٣ـ قتل رقيب أول سجان في منطقة سوق الحرير .
٤ـ قام الإخوة في التنظيم الجديد بتنفيذ حكم الله بالمجرمين النصيريين :

النقيب يوسف صالح والملازم أول يوسف دوبا وقد تمت العملية في منطقة مساكن برزة وهي من أنجح العمليات التي قاموا بتنفيذها .
٥ـ قام الإخوة في التنظيم الجديد بتنفيذ حكم الله بالمجرم المخبر سائد وائلي وهو طالب في كلية الطب بجامعة حلب وقد تسبب باعتقال عدد كبير من الإخوة هنالك بسبب اندساسه ضمن الصف الإسلامي .
٦ـ نفذ الإخوة في التنظيم الجديد حكم الله بالمجرم النقيب صالح نمر وهو درزي من الوحدات الخاصة وقد عرف عنه تفننه الإجرامي في إهانة الأهالي بمدينة حلب أثناء التمشيط هناك وقد قتل على الفور في منطقة مساكن برزة .
٧ـ قام الإخوة في التنظيم الجديد بضرب دورية تابعة للمخابرات العسكرية في منطقة الشويكة وقد كان التنفيذ فاشلا مما أدى إلى تطويق الإخوة المنفذين حيث استشهد اثنان منهم وأصيب الثالث بجراح مختلفة نقل على إثرها إلى المستشفى أسيرا ، وقد صادف تنفيذ هذه العملية مرور أحد مجاهدينا في المنطقة مما اضطره للاشتباك مع عناصر السلطة وسقط بعد ذلك شهيدا ، استمر الاشتباك بكامله حوالي الساعة تقريبا اشتركت فيه أعداد كبيرة من عناصر المخابرات والشرطة العسكرية وشرطة النجدة وقد حدثت هذه العملية يوم الجمعة مساءا .
٨ـ إلقاء قنبلتين يدويتين على سيارة زيل تابعة لسرايا الدفاع في شارع الثورة وانفجرت القنبلتان خارج السيارة دون إحداث أي خسائر تذكر .
ومن المحتمل أن الإخوة في التنظيم الجديد قاموا بتنفيذ عمليات أخرى لم نسمع بها لانعدام أهميتها .

القواعد التي دوهمت للتنظيم الجديد :

والأن سأذكر البيوت التي دوهمت ويحتمل أيضا أن تكون بيوت أخرى قد دوهمت دون حصول إطلاق للرصاص فلم نسمع بها .
١ـ مداهمة بيت في باب الجابية حيث تنكر عناصر المخابرات بزي عمال حفريات وتمركزوا بالقرب من البيت
وعند خروج أحد الإخوة تم اعتقاله وبعد قليل اعتقل أخ آخر وحين حاولوا اعتقال الأخ الثالث تمكن من المقاومة فشعر الأخوان اللذان بقيا في المنزل ودار اشتباك بينهم وبين عناصر المخابرات استمر حوالي ٢٠ دقيقة ثم استشهدا داخل المنزل دون علمهما بما جرى .
٢ـ مداهمة بيت في منطقة المليحة ـ الغوطة الشرقية ـ استشهد فيه

أحد الإخوة .
٣- مداهمة بيت في منطقة القصور حيث استشهد أخ واحد وتمكن اثنان من الانسحاب .
٤- مداهمة بيت في منطقة عين منين ووجد فارغا .
٥ - مداهمة بيت في منطقة كفر سوسة استشهد فيه أربعة إخوة ووجد داخله خمسة ملايين ليرة سورية .
٦ - مداهمة بيت في منطقة الميدان - منصور - استشهد فيه أخ واحد .
٧ - مداهمة بيت في منطقة الشويكة ووجد خاليا .
٨- مداهمة بيت في منطقة الميسات استشهد فيه ثلاث إخوة .
٩ - مداهمة بيت في منطقة المزة ووجد خاليا .
١٠- مداهمة بيت في منطقة مساكن الزاهرة - حي الميدان - واستشهد فيه ثلاثة إخوة .
١١ - مداهمة بيت في منطقة مخيم اليرموك استشهد فيه اثنان من الإخوة .
١٢- مداهمة بيت في منطقة الأكراد استشهد فيه أخ واحد .
١٣ - اعتقال اثنين من الإخوة أحدهما أمين الأصفر وقد تم اعتقاله في منطقة جسر فكتوريا إثر اعتراف أحد الإخوة
على مكان الموعد .
١٤ - اعتقال الأخ أبي الفرج سالم الحامد في كمين أمام كراجات الزبداني .
١٥ - استشهد ثلاثة إخوة في اشتباك مع مرافقة المقدم أمين العلي أثناء مرورهم بالقرب من بيته .
١٦ - مداهمة مجموعة من المستودعات المليئة بالأسلحة والمتفجرات كما صودر عدد كبير من السيارات بلغ
تعدادها خمسة عشر سيارة .
هذه لمحة موجزة عن مجمل الأحداث التي حصلت في فترة مابين العيدين وكانت موزعة بشكل يومي على هذه الفترة كنت خلالها ألتقي بالأخ غالب يوميا لأنني كنت أعرف مكان قاعدته التي يسكن بها وكم اعتصر الألم قلبه وأنا أروي له الحوادث المختلفة التي تخص تنظيمهم ولما يكن قد سمع بها بعد وكثيرا ما كنت ألح عليه لتأمين لقاء مع المسؤول العسكري لإيقاف هذه المجزرة بأي ثمن كان ولكن إرادة اللّه شاءت أن يستشهد الأخ عمر مرقة مع اثنين من الإخوة القياديين في اشتباك بالقرب من صالة الفيحاء الرياضية وهم يستقلون سيارة بيجو ٥٠٤ وأعتقد أن سبب انكشافهم كان المخبر المجرم عبد الكريم رجب .

واعتقل المئات من الإخوة المتعاطفين الذين انضموا إلى التنظيم الجديد واستشهد عدد من الإخوة أثناء قدومهم للبيوت التي دوهمت ولم يكن لهم علم بذلك ، وتوجت هذه الجزرة باستشهاد الأخ غالب آلوسي رحمه اللهّ .

ملاحظاتنا على هذه المرحلة :

لا بد بعد ذكر هذه الأحداث من تسجيل ملاحظاتنا حول تلك المرحلة وما تركته من أثار سيئة لا زلنا نعاني منها حتى اليوم .
لقد شهدت فترة مابين العيدين استنفارا أمنيا شديدا إثر المداهمات والاشتباكات والاعتقالات ففي كل يوم تسمع الانفجارات وأصوات الرصاص وفوجئ الشعب بالانحسار الكبير لعمليات المجاهدين وبالضربات العديدة التي نزلت في ساحتهم وبقصف الـ آر بي ـ جي ـ على بيوتهم وباستشهاد الأعداد الكبيرة منهم وبالطبع لم يكن أحد من الناس يدري بوجود التنظيم الجديد ، هذه الفوضى أدت إلى :
١ ـ استشهاد عدد من إخوتنا أثناء التحرك منهم : الأخ أبوبكر ـ وليد ألوسي ـ بشار الدهان ـ سعيد أكبازلي .
٢ ـ اعتقال عدد كبير من الإخوة بسبب التداخل الذي حصل بين التنظيمين لم نعرف أسماءهم بسبب استشهاد أمرائهم ويبلغ عددهم حوالي خمسة عشر إلى عشرين أخا .
٣ ـ بدأت عناصر المخابرات بالتجرؤ على الإخوة المجاهدين وصاروا يطلقون النار على كل من يشتبهون به مما أدى إلى حصول عدد من الاشتباكات بين الإخوة وعناصر المخابرات .
٤ ـ اعتقال أعداد كبيرة من المتعاطفين معنا الذين رفضنا ضمهم إلينا في تلك المرحلة وتركناهم إلى مرحلة أفضل فضمهم التنظيم الجديد إليه بشكل فوضوي .
٥ ـ سببت هذه الحالة انهيارا معنويا كبيرا في معنويات الشعب وعمدت السلطة إلى تصعيد عملياتها ضد الإخوة المجاهدين فراحت تعرض صور الإخوة الشهداء على شاشة التلفزيون وهي تهدد وتتوعد كل من يساعد الإخوة المجاهدين .
وانتشرت أخبار الاعتقالات الواسعة وبدأت السلطة تزيد من وعيدها بالقضاء المبرم على كل الإخوة المجاهدين ، وفي محاولة لإيقاف الجزرة أصدر الإخوة خارج سورية قرارا يقضي بانسحاب كافة العناصر التي نزلت إلى

دمشق بشكل فردي فتمكن بعض الإخوة من مغادرة سورية بسلام .
وهكذا تمكنت السلطة المجرمة من القضاء على التنظيم الجديد خلال فترة شهرين من الزمن .
رحم اللّه إخواننا الشهداء وفرج عن المعتقلين وأعاننا على متابعة الطريق .

الأخ الشهيد غالب آلوسي :

يعتبر الأخ غالب آلوسي رحمه اللّه من أقدم الإخوة في جماعة الإخوان المسلمين بدمشق فقد انضم إلى هذه الجماعة منذ حداثة سنه ونشأ ضمن صفوفها وتعلم في ميادينها .
كان مولده عام ١٩٥٠ بحي الأكراد بدمشق في أسرة عريقة عرفت بتدينها وحبها للإسلام وكان نشاطه واسعا ضمن صفوف الشباب في منطقة الأكراد كما امتد نشاطه إلى عدد من المناطق في مدينة دمشق .
عرف بثقافته الواسعة وذكائه الشديد وكان مثالا حيا للأخ المخلص المتفاني بالعمل الإسلامي في ورعه وصفاءه الروحي وتقواه ، كرس حياته في طريق الدعوة للّه سبحانه وتعالى وقد اكتسب احترام الشباب حوله وودهم بلطف معشره وطلاقة لسانه وصدق حديثه .
أما عن معرفتي به فترجع إلى عام ١٩٧٦ عندما حصلت بعض التداخلات بين الإخوة في تنظيمي الشيخ مروان والإخوان المسلمين وكان هذا التداخل في قسم الأخ غالب الذي كان يعالج الأمور بمنتهى الدقة والحكمة والإخلاص دون أن يوجه أي إساءة إلى شباب الشيخ مروان ولو بكلمة واحدة لهذا بدأت تنشأ بيني وبينه علاقة مودة عن بعد وكم كنت أقدر له تلك المواقف المخلصة البعيدة عن جو المهاترات الذي كان الكثير من الإخوة في تلكم الأيام ومع ذلك لم يحصل بيني وبينه أي لقاء .
وشاءت إرادة اللّه أن يدخل سجون السلطة عام ١٩٧٨ بعد تنفيذ عملية المجرم إبراهيم النعامة مما سبب لنا أشد الحزن والألم ، وحين خرج من السجن التقيت به مرارا فدارت بيننا الأحاديث الطويلة دون كلل أو ملل .
لقد استفدت من تجربته التي قضاها داخل سجون السلطة إذ أنه سجن في مهجع واحد مع الإخوة الأحباب لمدة سنتين وبذلك تمكن من معرفة قصة كل واحد منهم واعترافاته وكيفية اعتقاله وهذا ما أفادني في معرفة الحلقات المفقودة حول اعتقال الكثير من الإخوة خلال السنوات الماضية وعرفت منه الأساليب الدنيئة التي استخدمتها السلطة في

تعذيب إخواننا المعتقلين .
كنت أجلس معه الساعات الطوال استمع إلى تجربة سنتين داخل سجون السلطة في مرحلة بلغ المد الجهادي أوج عنفوانه بينما بلغ إجرام السلطة حدا لم يبلغه من قبل .
لقد بينا سابقا أن الأخ غالب قد سافر إلى خارج سورية وكان سفره لسببين :
١ - إيصال المعلومات التي كلف بنقلها من قبل الإخوة السجناء لقيادتهم خارج سورية .
٢ - التوسط بيننا وبين الإخوة خارج سورية في الخلاف الحاصل لوقف التأزم المستمر الذي بدا يسيطر على علاقاتنا وقد قبلنا بالإخ غالب كوسيط بيننا وبينهم وذلك لثقتنا الكبيرة فيه وبعد عودته إلى سورية أخبرنا باقتراحات الإخوة هنالك حول قضية الولاء وقضية إنزال المجموعات إلى دمشق ، والحوار حول القضيتين وصل إلى طريق مسدود .
لقد صرح لي الأخ غالب أنه قبل إمارة التنظيم الجديد لمنع حدوث الأخطاء حرصا منه على التنسيق الكامل بين التنظيمين وقد وصلت آلامه حدا كبيرا حين رأى بعينيه المجازر المتوالية وهي تصيب التنظيم الجديد وأحس بأن الأمور خارجة عن يده فالإخوة في اللجنة العسكرية لم يلتزموا بأوامره وأصبحت الفوضى هي التي تتحكم بالموقف وكنت أجتمع كل يوم بالأخ غالب لإيقاف مسلسل المجازر هذا ولكن دون جدوى فقد حال تصلب الإخوة في التنظيم الجديد دون حصول التنسيق وبلغ الاستياء عند الأخ غالب أوجه حين انقطعت جميع اتصالاته مع الإخوة القياديين الذين يعتمد عليهم مباشرة في قيادة التنظيم وتبين فيما بعد أن بعضهم استشهد والبعض اعتقل والبعض الآخر غادر سورية دون أن يأذن له بذلك .
وبدأ التنظيم الجديد يعاني من سكرات الموت الأخيرة فهو بدون قيادة تحكمه أو ترشده وعناصره لا تملك أدنى درجة من الوعي وهي الغريبة عن مدينة دمشق لقد وجدت نفسها وسط المعركة عاجزة عن الحركة أمام الضغط الأمني الهائل فانتظرت مصيرها الأليم .
كان الأخ غالب يعيش مآسي وآلام عشرات الإخوة الذين استشهدوا أمام ناظريه دون أن يتمكن من عمل شئ لإنقاذهم في تنظيم يفترض أن يكون هو المسؤول عنه وذهبت كل محاولاته أدراج الرياح فالتنظيم سري وكل قسم منه مرتبط بعدد من الإخوة وقد ضاعت الخيوط الواصلة بين القيادة والعناصر باستشهاد أم اعتقال هؤلاء الإخوة وللحق أقول إن الأخ

غالب قد بذل كل ما في وسعه لإنقاذ التنظيم وعرض نفسه للخطر مرارا دون جدوى ، وفي إحدى المرات نجى من كمين محقق نصب له في منطقة باب السريجة إثر اعتراف أحد الإخوة عن مكان اللقاء وساعده على النجاة تصرفه الطبيعي وتغيير ملابسه وهيئته ولما التقيت به أعلمني أن هذا الموعد الذي ذهب إليه لا يعرفه سوى أحد الإخوة القياديين الذي لابد وأن يكون معتقلا .
هذا يعني بأن خيوط التنظيم قد أفلتت من يده وأن الأمور قد اختلطت بشكل كبير وبالتالي فإن تحركه أصبح خطرا عليه وأقنعته بهذا الرأي فقبل الجلوس في بيته وأنهى اتصالاته مع جميع الإخوة وانقطعت خيوط التنظيم بعد أن قدم كل ما يستطيعه لإنقاذ إخوانه وهكذا فاستمراره بتلك الحركة سيؤدي إما إلى اعتقاله أو استشهاده وفي ذلك الخطر الكبير على الطليعة المقاتلة التي يملك المعلومات الكثيرة عنها بسبب التداخلات التي حصلت في السابق .

إلتزام مع الطليعة المقاتلة :

في هذه الفترة أيضا جرت مناقشات طويلة مع الأخ غالب قرر بعدها الالتزام مع الإخوة في الطليعة المقاتلة قائلا : (أريد أن أكون جنديا أجاهد في سبيل اللهّ ولا أريد استلام أي مسؤولية في التنظيم أرجو أن تقبلوني أخا منفذا عسى أن ننتقم لشهدائنا وننال الشهادة في سبيل اللهّ) .
وأنا بدوري رحبت به وأخبرته بأنه سيكون في مكانه المناسب داخل تنظيمنا ، كتب بعدها الأخ غالب رسالة إلى الإخوة خارج سورية تحدث فيها عن المجزرة الأليمة التي وقعت في مدينة دمشق وعن قراره الانضمام إلى الطليعة المقاتلة في دمشق ، وحين ذهب لتسليم الرسالة إلى المراسل الذي أتى من خارج سورية وقع في كمين نصبه عناصر المخابرات إثر اعتراف الأخ المراسل الذي اعتقل على الحدود .

استشهاد الأخ غالب آلوسي :

ذهب الأخ غالب إلى مكان اللقاء في جامع المنصور وحين حاول الدخول إلى المسجد توقفت بالقرب منه سيارة من نوع مرسيدس كانت تسير بسرعة كبيرة وفتحت أبوابها وانقض اثنان من داخلها على الأخ غالب في محاولة للامساك بيديه ولكن الأخ غالب كان شديد الحذر والانتباه قوي

البنية متين الجسم . فاستطاع أن يرمي هذين العنصرين على الأرض وأخرج من حزامه قنبلة يدوية ألقاها عليهم وانبطح أرضا فانفجرت القنبلة وقتل العنصران وأصيب ببعض الشظايا في ساقيه وحاول الانسحاب فاقتربت منه سيارة المرسيدس وفيها ثلاثة عناصر فألقى قنبلة يدوية ثانية داخل السيارة مما أدى إلى قتل العناصر الثلاثة عند ذاك بدأ الضابط الذي كان جالسا في البقالة المقابلة للمسجد بإطلاق النار على الأخ غالب الذي عاجله بطلقة من مسدسه الشمايزر فسقط على الأرض صريعا ووجد الأخ غالب نفسه مطوقا بعناصر المخابرات من كل الجهات وبدأت هذه العناصر بإطلاق النار عليه بشكل غزير فالتجأ إلى إحدى البنايات المجاورة للمسجد ودار اشتباك عنيف بينه وبين مجرمي السلطة استمر حوالي مصف ساعة صعدت بعدها روح الشهيد البطل إلى بارئها .

أسفرت هذه المعركة عن قتل سبعة عناصر من المجرمين وإصابة عدد آخر بجروح منهم ثلاثة ضباط فقد أحدهم عينه بشظية قنبلة يدوية وآخر أصيب بصدره إصابات بالغة .

لقد كان اشتباك الأخ غالب موفقا فقد تحول من كمين محكم إلى اشتباك فقد فيه ضباط المخابرات سيطرتهم على الموقف بسبب جرأة الشهيد البطل وشجاعته وتصميمه على الموت في سبيل الله ،

وصعدت الروح إلى بارئها بعد أن سجلت صفحة مشرقة في طريق الجهاد المقدس وعاد قتلة السلطة المجرمين إلى أوكارهم وهم يحملون قتلاهم وجرحاهم ويجرون أذيال الخيبة وراءهم إنهم أمام جسد بلا روح فما عساهم فاعلين ؟ .

ولم يطل التفكير بهم فحاولوا استغلال الحادثة لرفع معنويات عناصرهم وإغاضة الشعب المسلم في دمشق وكسر معنوياته فأوعزوا إلى وزير إعلامهم الكاذب أحمد اسكندر أحمد لاستغلال استشهاد الأخ غالب آلوسي .

تحرك أبواق السلطة :

في اليوم التالي لاستشهاد الأخ غالب انطلقت أبواق السلطة القذرة ببث استشهاد الأخ غالب رحمه الله .

فالإذاعة أعلنت النبأ والتلفزيون عرض صورة الشهيد ممدا على الأرض وصدرت الصحف تحمل العناوين المختلفة :

• أجهزة الأمن تقضي على مركز دمشق لجماعة الإخوان المسلمين تماما .
• مقتل غالب آلوسي رئيس التنظيم العسكري للإخوان المسلمين في دمشق .

وهكذا كانت السلطة تحاول استغلال حادث استشهاد الأخ غالب فسخرت إعلامها الوقح أبشع استغلال لتشويه سمعته في محاولة حقيرة لإيذاء شعبنا المسلم الذي تألم كثيرا للمآسي التي حلت بالمجاهدين ولم يكن الشعب ليعلم حقيقة الموقف إذ حاول إعلام السلطة عدم التفريق بين التنظيمين واستغل انهيار التنظيم الجديد للإيحاء بالقضاء على جميع المجاهدين وخاصة الذين نفذوا العمليات السابقة في دمشق .

إن اللّه عزوجل مقدر الأقدار ومسير الأمور تكفل بحفظ دينه ونصر دعاته لذلك فإننا نعتقد أن السلطة المجرمة ومن ورائها كل الأنظمة الداعمة لها شرقية كانت أم غربية لن تتمكن من القضاء على مجاهدينا ما دام اللّه معنا يتولانا بعنايته ويحمينا برحمته .

رسالة الشهيد غالب إلى الإخوة خارج سورية :

لقد تركت هذه المرحلة آثارا خطيرة جدا ونتائج سيئة انعكست على تنظيمنا وعملنا بشكل كبير وأترك الأخ غالب وهو يتحدث عن هذا الموضوع من خلال رسالته التي كتبها للإخوة خارج سورية وهذا نص الرسالة :

بسم اللّه الرحمن الرحين

الحمدللّه رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم . أما بعد :

الأخ الكريم : أبدأ رسالتي عما يجري هنا ، وأنا الذي كان يجب أن يكون أدرى الناس بما جرى . أم أبدأ رسالتي بذكر أسماء الشهداء والمعتقلين والمشردين ؟ أم بذكر آخر الأمور قبل انقطاع الإتصال معكم ....لا أدري واللّه بماذا أبدأ وفي نفسي كلام كثير ...كثير ... لا ينتهي بمئات الصفحات واللقاءات وحسبي أنني سأبدأ بالترحم على شهدائنا الأطهار جمعهم اللّه وجمعنا معهم في جنانه ، وبالدعاء للمعتقلين بالثبات والفرج وما ذلك على اللّه بعزيز .

أخي الكريم : كنت قد أرسلت لك رسالة أعلمتك فيها عن بعض ما يجري هنا من عدم ترتيب الأمور وعن صيغ للتفاهم مع عمل الشهيد

(أ.ح)ولكن لم يصلني أي جواب حتى كانت المجزرة وحصل انقطاع الاتصال ... وسأذكر لك بعضا مما يجري في الأيام الأخيرة عل الصورة تتضح أكثر لديكم .
بعد أن بلغني الأخ (أ.ف) بموضوع ضم (أ.ح) إلى الإدارة عقدنا نحن الأربعة (أ.ف + أ.ح + س + أنا) عدة جلسات مطولة بحثنا المركز وكيفية توزيع المهام فيه ، وجرى ذلك بتفاهم تام والحمدلله ،ولكن الأمور تعقدت ووجهات النظر اختلفت عندما تطرقنا لموضوعين حساسين هما :
علاقتنا مع الإخوة (٦) وكيفية التنفيذ .
وحسب خبرتي القليلة وبشهادة كل من التقيت معه من إخواني فإن الجميع متفقون على ضرورة التنسيق مع الإخوة (٦) ، وإذا الإخوة الثلاثة وأخص بالذكر (س) يضعون الشروط المستحيلة للاتفاق .

فقد كنت اتفقت مع الفاتح على عدم التنفيذ قبل إعلام (٦) بموعد التنفيذ حتى لا تحدث خسائر غير متوقعة لديهم نتيجة تحركنا وكما أعلمتهم بهذا الأمر فرفضوا الالتزام به بل إن الأخ (أ.ح) رفض إخبارنا نحن الإدارة عن موعد التنفيذ وقد أبديت اعتراضي على ذلك لكن قواعد الشورى ألزمتني بقبول الأمر بعد أن صوت عليه ثلاثتهم وهكذا بدأ تنفيذ العمليات بشكل متصاعد ولأهداف بعضها غير مناسب نهائيا لا من الناحية الشرعية ولا التكتيكية ، وعندما بحث الأمر مع (أ.ح) اتفقنا على أن يعلمنا مسبقا بجملة الأهداف التي ينوي ضربها ونترك له التوقيت المناسب ، وبعد أربعة أيام من بدء التنفيذ حصل الشئ الذي طالما كنت أخشى حدوثه فأثناء تنفيذ عملية ضرب دورية ـ وكان التخطيط لها سيئا وغير دقيق ـ قتل اثنان من المنفذين وصادف الزمان والمكان مرور أحد الإخوة في مجلس الشورى لدى (٦) كان يشتري دواء من الصيدلية ويحمل بالطبع سلاحه فأوقفه الحرس المحاصر للمكان واشتبك معهم ثم سقط شهيدا مما أدى إلى استياء الإخوة (٦) وعتابهم الشديد اللاذع لي وللعمل عن عدم احترام الوعود وطالبوا بشدة بإجراء تنسيق بين العملين والذي بدت علائم عدم التنسيق باستشهاد أحد أفرادهم . فاقترحوا تقسيم المدينة إلى منطقتين يعمل كل تنظيم في أحدها أو تقسيم زمني للعمل وكل أسبوع ينفرد أحد التنظيمين للتنفيذ به ولكن رفض الاقتراحان واتهم الإخوة (٦) بنياتهم وبعملهم وخاصة من الأخ (س) وبالتالي أبلغتهم بأنني لا يمكن أن أتابع بمثل هذا

العمل والذي سيكون دمارا لعمل الإخوة (٦) والذي بدءوه منذ سنوات وقبل أن نتبنى نحن فكرة الجهاد نظريا وعمليا وقد كنت اطلع الأخ (ع) على بعض ما يجري وبإمكانكم التباحث معه ، وكان هذا الاجتماع يوم السبت ٢٣/٨/١٩٨٠ على أن نلتقي يوم الإثنين واقترحت مفاوضا آخر للإخوة (٦) بعد أن تبين لي استحالة أن أكون مفاوضا بين جماعتين إحداهما ألتزم بها والأخرى أقتنع بأفكارها في العمل وطلبت من (أ.ح) أن يتابع التنسيق مع الإخوة (٦) على أن أرتب موعدا لذلك وكان هذا آخر العهد بالشهيد (أ.ح) رحمه الله . وفي اليوم التالي التقيت ظهرا بالأخ (أ.ف) من أجل سفر الأخ (ع) إلى (٦٦) وكان هذا آخر العهد به أيضا وفي المساء سافرالأخ (ع) ولم أعلم عنه شيئا حتى الأن ثم تتابعت الأحداث فقد علمت أنه تم اعتقال أحد الإخوة وله أوصاف تشبه (أ.ف) عند كراجات الزبداني في منطقة الحلبوني عصر الأحد ويوم الإثنين ذهبت لمكان الموعد مع (أ.ح)و(أ.ف) فلم يأت أي منهما وعند العصر ذهبت إلى الموعد الاحتياطي فوجدت أعدادا كبيرة من الكلاب تحاصر المسجد المتفق الاجتماع فيه ولم أشعر بنفسي إلا محاطا بالكلاب وأنني أصبحت في وسط كمين وإلى الأن لا أدري كيف استطعت الخروج من بينهم سالما ولكن للّه الفضل والمنة أولا وآخرا .

ولما عدت علمت أن الأخ (أ.ح) مع الأخ أبوبصير وأخ أخر قد استشهدوا في اشتباك بالقرب من الصالة الرياضية فأيقنت بأن الأخ (أ.ف) لا بد أن يكون هو الذي تكلم عن مكان الموعد في المسجد وإلا فمن أين علم الكلاب بذلك ؟ . مع أن بعض الإخوة يقولون أنه استشهد في حادثة المنصور - وبعدها التقيت مع الأخ (س) وأبلغته بما حصل وكان آخر لقاء يوم الخميس ١٨/٨/١٩٨٠ وبعدها لم يأت إلى الموعد المتفق عليه ولأربعة أيام متتالية فقطعت الأمل من الاتصال به أو الذهاب إلى بيته ، وتتابع مسلسل كشف البيوت ونسفها من قبل السلطة بشكل مأساوي خطير ذهب ضحيته حوالي خمسين أخا بين شهيد وأسير .

أخي الكريم :
هذا بعض ما حدث في الأيام الأخيرة ولا أظن العتاب يجدي ولكن لابد من تحديد بعض النقاط :

١ ـ من المسؤول عن دماء الشهداء التي انهالت بغزارة وكأننا نملك ملايين المقاتلين وذلك خلال أيام قليلة .
٢ ـ هل هناك أدنى فرصة للنجاح وللاستمرار وللعمل إذا كانت بعض العمليات وهناك اعتراضات شرعية وتكتيكية على بعض العمليات مع خسارة حوالي ٥٠ أخا وذلك نتيجة زج إمكانيات ضخمة جدا بيد الإخوة قليلي الخبرة بأمور المعركة وخاصة ظروف العاصمة مما أدى إلى الشعور بأننا نستطيع إسقاط الدولة خلال عدة أيام ونسي الإخوة أن الدولة تملك من العتاد والرجال أكثر مما نملك بألف مرة وأن حرب العصابات خلال والمدن لا تكون بأسلوب المواجهة وإنما باستنزاف قوة العدو من خلال ضربات متعددة ...

وخلال عمل الإخوة (٦) منذ ثلاث سنوات وحتى الآن لم يذهب لهم إلا من جراء تنفيذ الإخوة غير المدروس وبعدم التنسيق ٥ شهداء كان آخرهم وليد ألوسي ، سعيد أكبازلي ، بشار الدهان والسؤال المطروح بإلحاح من المسؤول ؟ ولماذا ؟؟
لقد كان الأخ الفاتح هنا وكنت قد أخذت منه صورة ضخمة وجبارة عن العمل مع (أ ، ح) ثم بسفره وأنه مرهق عصبيا ويحتاج بصراحة لبعض الوقت وهذا رأي الأخوين (أ ، ح) و (أ ، ف) عند رفضهما لفكرة ضمه لإدارة المركز وبعد سفره اتضحت لي الصورة الضخمة التي كان قد رسمها لي .
١ ـ فأحد البيوت كان ثمنه ٩،٥ مليون ليرة ! ولما تأكدت من صحة ذلك بسؤال الأخ (أ،ح) تحسرت كم من أخ في الطليعة لا يجد مالا لاستئجار بيت يسكن فيه وهو ابن المنطقة والقادر على التحرك أكثر من أي إنسان آخر .
٢ ـ هناك خمسة أو ستة بيوت مسجلة بأسماء نساء من الإخوان أو صديقاتهن ودون علمهن طبعا ؟؟ وكان الأخ (أ،ح) مستاء جدا من هذه الناحية .
٣ ـ ثم حادثة توزيع ٤٠ ألفا على أربعين أعمى بسبب المنام الذي رآه .
٤ ـ وأخيرا تلك العملية التي وصفها لي أنها محكمة ومدروسة وأن النجاح مضمون ١٠٠٪وأنها ...وأنها .... لا داعي لذكره للسرية وعندكم علم بها و٨٠٠ كغ أيضا ! طبعا أنا لا أريد أن أبخس الأخ الفاتح عمله وأنه كان يعمل حوالي عشرين ساعة يوميا وهذا ما شهد به الجميع وأمور

تقواه وورعه وصومه الدائم ....ولكن الحرب هي الحرب

أخي الكريم :

بعد كل ما ذكرته وإزاء هذا الواقع الأليم الذي يعيشه العمل الإسلامي وبعد فترة خمسة أشهر بذلت فيها كل جهدي في توحيد العمل وتنسيقه أجد نفسي في نقطة البدء وقد خسرت بعضا من إخواني رحمهم الله وفرج عن المعتقلين ...

إزاء هذا كله وجدت نفسي أمام خيارات ثلاثة :

١ـ أن أتابع العمل كما كنت ونعيد بناء العمل الجهادي للمركز مع مواصلة محاولة التنسيق مع) ٦ (.

٢ـ العمل مع الإخوة (٦) كجندي عادي في إحدى المجموعات .

٣ـ أن أترك البلاد وأفرغ لعملي وعبادتي وطلب العلم .

وبعد أيام من التفكير في هذه الخيارات وصلوات الاستخارة والدعاء فقد وجدت أن ترك البلاد غير وارد نهائيا ...

وأن العودة للعمل السابق يعني مسؤوليتي المباشرة عن تصفية عمل الإخوة (٦) عسى أن يرزقني الله الشهادة بعد أن نثأر لشهدائنا الأبرار من الطغمة الكافرة .

أخي الكريم :

قد يستغرب البعض عندكم هذا الموقف ويعتبره تغير في الولاء ونكث عن العهد والبيعة . وأنا والله عشت منذ سنوات وأنا أفتخر بأنني جندي من جنود الإخوان المسلمين وسأبقى كذلك حتى الموت إن شاء الله تعالى وإذا تغير موضعي في العمل فذلك لأنني أرى .... والله أعلم أن هذا الموقع الصحيح لي ولكل أخ هنا يجب أن ... وأما ولائي لجماعة الإخوان المسلمين فهو ولاء ثابت لا يتزعزع .

وختاما : أرجو أن تكونوا قد تفهمتم للوضع هنا وللظروف والملابسات التي أدت بي إلى اتخاذ هذا القرار وأن تبقى أخوتنا ومحبتنا فوق بعض الحواجز ـ التي نشكو إلى الله وجودها ـ وسأبقى كما عهدتني سابقا وكما عهدني الإخوة

أخا محبا ملتزما بدعوة الإخوان المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم ـ غالب آلوسي ـ

أهم نتائج هذه المرحلة :

هنا أود أن أسجل بعض النتائج الهامة التي ظهرت إثر هذه المرحلة .
*- إن كشف السلطة لهذه الأعداد الكبيرة من البيوت المستأجرة أو المشتراة بهويات مزورة جعلها تصدر قانونا هددت فيه كل من يؤجر أو يبيع بيتا دون أن يهب إلى فروع مخابراتها للإعلام عن أسماء المستأجرين أو الشارين .
هذا القانون أدى إلى تعذر تأمين القواعد للإخوة المطلوبين وأدى إلى ترك عدد من البيوت المستأجرة التي كنا نتخذها قواعد لنا ولكن تم التغلب على هذه المشكلة بعد فترة طويلة بسكن الإخوة عند المتعاطفين معنا .

*- هذه الأحداث أدت إلى حصول اعتقالات واسعة في صفوف القاعدة الإسلامية في دمشق مما سبب المآسي الكبيرة دون تقديم أي فائدة تذكر للمسيرة الجهادية وسنفصل هذا الموضوع فيما بعد .
لقد حرصنا على عدم تمكين السلطة من البطش بالشعب وذلك بضم العناصر البعيدة عن الشبهة إلى تنظيمنا لكن هذه القاعدة اختلت بعد أن رفعت السلطة سيف الإرهاب بكل وقاحة فوق رقاب الشعب بعد أن لمست تعاطفه وحزنه على المجتهدين .
*- أما أخطر النتائج فهي محاولة السلطة عبر وسائل إعلامها القذرة الإيحاء للشعب بأنها تمكنت من تصفية المجاهدين في دمشق واستطاعت أن تقضي على الطليعة المقاتلة وذلك لزرع الخوف والوهن في قلب الشعور المقهور لإرغامه على الذل والخنوع .

استمرار الآثار السيئة :

لقد استمرت آثار هذه المرحلة بعد انتهائها فترة طويلة من الزمن كان منها :
اعتقال الأخ عبد الناصر عباسي كما دوهمت قاعدة لنا أثناء هذه الأحداث واستشهد أحد الإخوة في اشتباك بمخيم اليرموك إضافة إلى استشهاد واعتقال عدد آخر من إخواننا بسبب الفوضى كما أسلفت سابقا .
وقد جرت هذه الأحداث بين ١١/٨/١٩٨٠ ـ ١٣/١٠/١٩٨٠ .

مداهمة قاعدة لنا بمنطقة شورى الجبل :

إبان تصاعد الاشتباكات والمداهمات استنفرت السلطة كل عناصرها ومخبريها الذين بدءوا بالإخبار عن كل بيت أو شخص يشكون بانتمائه للمجاهدين وبتقدير من الله عزوجل كشفت السلطة قاعدة لنا في منطقة شورى الجبل فقامت أجهزة المخابرات بتطويق هذه القاعدة ودار اشتباك عنيف بين الإخوة الذين يستخدمون هذه القاعدة وبين عناصر المخابرات . بدأت العملية على النحو التالي :
قرع باب المنزل ففتح الباب الأخ محمد الشوا فدخل اثنان من عناصر المخابرات إلى المنزل وسألا عن صاحبه وهل هو مالك أم مستأجر وفجأة انقضا على الأخ محمد للإمساك بيديه وإخراجه من المنزل إلا أن بنية الأخ محمد القوية التي اكتسبها من ممارسة الرياضة الجسدية ساعدته على الإفلات منهما أما الأخ عصام الحلاق الذي كان يراقب الموقف من نافذة مجاورة فقد تمكن من قتل العنصرين بمسدسه الشمايزر وأصيب الأخ محمد بجروح طفيفة في يده عندها بدأت عناصر المخابرات التي تحاصر المنزل بإطلاق النار بشكل غزير من كل الاتجاهات على البيت . وبحركات رشيقة وسريعة تمكن الإخوة من إلقاء اثني عشر قنبلة يدوية بيده وقد نزع مسمار أمانها وهما يطلقان النار من مسدسهما بشكل سريع وتمكنا بفضل الله من اقتحام الطوق والانسحاب بسلام بينما استمرت عناصر المخابرات بإطلاق النار على المنزل مدة ساعة ونصف بعد انسحاب الأخوين .

في هذه المداهمة حصل اشتباك خاطئ بين عناصر المخابرات التي تنتمي إلى فروع مختلفة بسبب انعدام التنسيق بينها وقد قتل عشرة عناصر من المخابرات وأصيب عدد أخر بجراح مختلفة .

إشتباك بمنطقة مخيم اليرموك :

لاحظ أحد مخبري السلطة ثلاثة شباب يجلسون في بساتين ببيلا القريبة من منطقة المخيم طوال النهار فارتاب في أمرهم وعندما شعر الإخوة بحركاته المريبة غادروا البساتين باتجاه مخيم فلسطين ومن هناك ذهب اثنان من الإخوة إلى أحد محلات الحلاقة لقص شعرهم بينما انطلق

الثالث لبعض شؤونه وظن الإخوة أنهم تخلصوا من المخبر الذي كان يتعقبهم ولكنه تمكن من اللحاق بهم إلى محل الحلاقة وبعد عشر دقائق حضر الرائد المجرم هيثم الشمعة وبرفقته ملازم أول مع عشرة عناصر في سيارتين من نوع بيجو ٥٠٤ وعلى الفور دخل أربعة عناصر بإمرة الملازم أول وألقوا السلام وقبل أن يتمكن أحد من الحاضرين من رد التحية أطبق الأربعة على الأخ الجالس على كرسي الانتظار لكنه تمكن من الإفلات وشهر مسدسه وبدأ بإطلاق النار وشهر الأخ الجالس على كرسي الحلاقة مسدسه أيضا وشارك بإطلاق النار على عناصر المخابرات الذين تمركزوا مقابل باب المحل وبدءوا بإطلاق النار من مسدساتهم وتمكن الإخوة من الانسحاب بسلام بينما استشهد الأخ بسام نجيب مواليد ـ ١٩٥٢ ـ دمشق ـ باب السريجة ـ رحمه اللّه ، وقتل ضابط برتبة ملازم أول مع ٣ من عناصر تابعين لفرع المجرم ناصيف كما قتل أحد الزبائن الموجودين في المحل وعلى الفور طوقت المنطقة بأعداد كبيرة من عناصر المخابرات للإمساك بالمجاهد الذي تمكن من الانسحاب .

أسماء الإخوة الذين استشهدوا :

قبل الانعطاف نحو مرحلة جديدة أحب أن أسجل هنا أسماء عدد من الإخوة الذين استشهدوا أثناء الأحداث الدامية التي جرت بفترة ما بين العيدين منهم :

١. الأخ الشهيد _ حسن عبد الحي _ أبو بكر _ مواليد ١٩٥٤ ـ دمشق ـ شاغور ـ استشهد عند مروره بمنطقة شويكة أثناء الاشتباك الذي حصل مع الإخوة في التنظيم الجديد .

٢. الأخ الشهيد ـ وليد ألوسي ـ شقيق الأخ الشهيد غالب ألوسي وهو من مواليد دمشق ـ أكراد ـ ١٩٥٤ ـ طالب سنة سادسة بكلية الطب البشري استشهد رحمه اللّه أثناء دخوله إلى بناية في حي الأكراد لزيارة أحد الإخوة وصادف ذلك إحتلال عناصر المخابرات لبيت من البناية تابع للتنظيم الجديد وحال دخوله اشتبه به عناصر المخابرات مما أدى إلى اشتباكه معهم حيث أصيب بجراحات بليغة فجر نفسه بقنبلة يدوية على إثرها .

٣. الأخ الشهيد ـ سعيد أكبازلي ـ دمشق ـ أكراد ـ مواليد ١٩٥٥ ـ وهو ابن الشيخ أحمد أكبازلي العالم الجليل المعروف بحي الأكراد وقد استشهد أثناء مروره بمنطقة الجبة إثر اشتباك مع مرافقة المجرم محمد مسعود

رئيس فرع فلسطين وكان برفقته الأخ بشار الدهان ـ دمشق ـ أكراد ـ ١٩٥٩ ـ وقد امتد الاشتباك إلى منطقة الجسر الأبيض إذ دفعت السلطة بتعزيزات كبيرة إلى منطقة الحادث واستمر الاشتباك لمدة ساعة ونصف حيث استشهد الأخوان رحمهما اللّه بعد أن قتلا عددا من عناصر السطلة .

٤. الأخ الشهيد ـ إسماعيل عيسى ـ دمشق ـ مساكن برزة ـ ١٩٥٤ ـ استشهد في كمين نصبته له عناصرالسطلة إثر اعتراف على مكان اللقاء من أحد الإخوة غير الملاحقين الذي اعتقل أثناء موجة الاعتقالات التي حصلت بفترة ما بين العيدين .

٥. الأخ الشهيد ـ محمود جلعو ـ

٦. الأخ الشهيد ـ علاء الدين أكبازلي ـ شقيق الأخ سعيد أكبازلي .

كما استشهد عدد من الإخوة واعتقل عدد آخر لم نتمكن من معرفة أسمائهم نظرا لسرية العمل ولأن الإخوة المسؤولين عنهم قد استشهدوا بذلك انقطعت عنا بعض الخيوط .

تفجيرات في بيوت النصيريين :

لقد سردنا لمحة موجزة عن الأحداث التي حصلت بين عيدي الفطر والأضحى ، لم نتمكن من التفصيل لأسباب أوضحناها سابقا .
هذه الأحداث وضعت قيادة الطليعة المقاتلة أمام منعطف خطير إذ تركت المجزرة خلفها آثارا مدمرة على العمل الجهادي في مدينة دمشق .
لقد عرفت السلطة الشيء الكثير عن أساليب الإخوة المجاهدين بمدينة دمشق وعن طرائقهم في التصدي لها ولأعوانها وعلى الرغم من كل ذلك كان لا بد للمسيرة الجهادية أن تستمر في جهادها ضد المجرم أسد ونظامه الطائفي المقيت وكان قرار القيادة في الطليعة المقاتلة بتفجير بيوت بعض المسؤولين النصيريين وذلك لعدة أسباب :
لتكذيب ادعاءات السلطة وأضاليلها حول القضاء على المجاهدين في دمشق .ϖ
ϖ لرفع الروح المعنوية لدى شعبنا الصابر الذي كان يتمزق ألما وهو يرى قواعد المجاهدين تدمر بقذائف الـ آر بي جي .
للحد من جرائم النصيريين في دمشق الذين قاموا ϖ بإيذاء المسلمين بعد

أن صدقوا كلام زعمائهم بالقضاء على المجاهدين .
وكان الانذار موجها بالمتفجرات حتى يسمعها كل النصيريين وهي تدمر أوكار رؤسائهم المجرمين ، ولكي لا ينعم حافظ أسد وضباط مخابراته بثمار الأخطاء التي وقع فيها إخواننا رحمهم الله ولإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح في متابعة حرب العصابات طويلة الأمد .
وقد تم تنفيذ هذه العملية بعد استشهاد الأخ غالب آلوسي رحمه الله مباشرة ، فقام مجاهدونا الأبطال بزرع عبوات ناسفة تزن كل واحدة منها ٨ كغ في بيوت النصيريين التالية أسماؤهم :

١. بيت الرائد النصيري المجرم علي إسماعيل في حي الأزبكية وهو من جهاز المخابرات .
٢. بيت النصيري قاصف عيسى مفتش تموين وزوج أخت المجرم محمد ناصيف رئيس فرع الأمن الداخلي .
٣. منزل العقيد حسن مريشة في الميدان قائد رحبة المرسيدس بإدارة المركبات .
٤. منزل العقيد حكمت بدر الجسر الأبيض .
٥. منزل المجرم يحيى بكور .
٦. منزل النقيب سليم جبور في حي الأزبكية .
٧. منزل المساعد سليمان حسن في حي الميدان .
٨. منزل الرقيب عارف إبراهيم _ دمشق _ ميدان _ جزماتية .
٩. منزل خليل إبراهيم منطقة الإطفائية .
١٠ . منزل نقيب في السرايا في منطقة البوابة .
١١ . منزل مقدم نصيري طيار من آل خير بك في منطقة مهاجرين _ شورى .
١٢ . منزل يستخدمه عدد من النصيريين في منطقة الشويكة .
١٣ . منزل يستخدمه عدد من النصيريين في منطقة العمارة قتل فيه مجموعة منهم الرائد أحمد منصور .
١٤ . منزل الرائد النصيري شوكت المودي في منطقة الشويكة .

هذه العمليات نفذت على عدة مراحل خلال الفترة الواقعة بين ١٩٨٠/٩/٢٠ _ ١٩٨٠/١٠/١٨ وكانت أصوات الانفجارات تسمع من مختلف مناطق دمشق في الصباح والمساء وكان أبناء دمشق يشاهدون آثار التدمير الذي حصل من جراء التفجير وانتشرت أخبار هذه العمليات في جميع المحافظات فكانت الرد المناسب على أكاذيب السلطة وافتراءاتها حول القضاء على الإخوة المجاهدين في دمشق ، وأدى ذلك إلى رفع معنويات

الشعب الذي فقد الثقة تماما بإعلام السلطة وأبواقها وعرفت السلطة كذلك أنها أمام نوع فريد من المجاهدين ، إذ أننا رغم خطورة المرحلة بأحداثها الدامية التي فقدنا خلالها إخوة أعزاء استطعنا أن نصبر ونصمد ونواجه المحنة ، لقد كان إخواننا أعظم من أن يقف بوجههم مجرمو السلطة ووسائلهم القمعية . لقد كانوا أشد وأصلب من أن يؤثر بهم إعلام السلطة الوقح والقائمون عليه من عبيد السلطة ، إن رد الطليعة المقاتلة بهذه السرعة أكد للعالم كله أن المعركة في دمشق لم تنته بعد وأن السلطة كاذبة بادعاءاتها ولكن المحنة التي حلت بنا لم تنته أيضا فقد امتدت الأحداث الجسيمة لتشمل هذه المرحلة من جهادنا فاستشهاد العديد من إخواننا خلال المرحلة السابقة واعتقال الكثير أدى إلى حصول عدة ثغرات داخل الهيكل التنظيمي للطليعة المقاتلة .

فكان لا بد من معالجة هذا الموقف والقيام بمحاولة ترميم سريعة أثناء انشغال السلطة بعمليات التفجير السابقة إذ أنها بدأت بتركيز جهودها لحماية الأعداد الهائلة من النصيريين المقيمين بدمشق .

كمين للأخ عبد الناصر عباسي :

إن عملية البناء والترميم كانت شاقة وعسيرة فقدنا خلالها عددا من إخواننا المجاهدين أيضا ففي تاريخ ١٢ / ١٠ / ١٩٨٠ قامت عناصر المخابرات بنصب كمين للأخ عبد الناصر العباسي في منطقة الحلبوني إثر اعتراف أحد الإخوة غير الملاحقين على مكان اللقاء وحين وصل الأخ عبد الناصر إلى مكان اللقاء أطبقت عليه عناصر المخابرات التي موهت نفسها بلباس عمال تصليح السيارات حيث أمسك اثنان من العناصر بيدي الأخ عبد الناصر بيما قام عنصر ثالث بضربه بواسطة مطرقة خشبية على رأسه بشكل سريع فسقط الأخ عبد الناصرعلى الأرض مغشيا عليه ، وتم نقله فورا إلى الفرع ٢١٥ الذي يرأسه العقيد المجرم أسعد الصباغ والذي يعمل أجيرا عند المجرم النصيري علي دوبا رئيس المخابرات العسكرية .

أثناء عملية الإمساك بالأخ عبد الناصر حاول التملص من المجرمين كما حاول انتزاع مسمار الأمان لإحدى قنابله اليدوية الموضوعة على حزامه لتفجير نفسه ولكن دون جدوى فبالرغم من قوة الأخ عبد الناصر الجسدية إلا أنه كان يجب عليه أن يحترز تماما لمثل هذه المواقف وذلك

بوضع يده على مسمار الأمان لقنبلة يدوية أثناء نزوله لأي لقاء كان وحين يشعر بالخطر يتمكن من تفجير نفسه بسهولة ، لكن إرادة الله شاءت أن يعتقل الأخ عبد الناصر عباسي ، واستغلت السلطة هذا الوضع فأذاعت بيانا كاذبا ادعت فيه أنها قتلت الأخ عبد الناصر أثناء اشتباك بينه وبين عناصر المخابرات وعرضت صوره على شاشات التلفزيون حيث ظهر وهو ملقى على الأرض بشكل يوحي بأنه قد فارق الحياة . في البدء لم تنطل هذه الخدعة على قيادة المجاهدين في دمشق حيث اتخذت بعض الإجراءات الأمنية واضعة في حسابها اعتقال الأخ عبد الناصر عباسي ولكن نظرا لضيق الإمكانيات وصعوبة تأمين القواعد الجديدة وللالتباس الذي وقعت فيه القيادة تمت عملية إعادة الإخوة إلى القاعدتين وبعد خمسة أيام من التعذيب الإجرامي اعترف الأخ عبد الناصر على قاعدتين لنا في منطقة مخيم اليرموك وببيلا ظنا منه بأن إخوانه قد غادروا القاعدتين كما جرت العادة بعد اعتقال أي من الإخوة مهما كان حجمه في التنظيم وبالطبع لم يكن الأخ عبد الناصر يعلم عن بيان السلطة الكاذب أي شئ .

نبذة عن حياة الأخ عبد الناصر عباسي :

الأخ عبد الناصر عباسي مواليد دمشق _ أكراد _ ١٩٥٧ _انتظم ضمن صفوف الحركة الإسلامية منذ نعومة أظفاره حيث تمكن من الحصول على ثقافة إسلامية واسعة ، كان الأخ عبد الناصر واسع النشاط في الدعوة إلى الله تعالى وهو من أقدم الإخوة الذين انتظموا في تنظيم الشيخ مروان حديد بدمشق لقد مارس الجهاد قولا وعملا ومارس التدريب العسكري ضمن المعسكرات التي أقامتها قيادة الطليعة في مدينة دمشق .

كان الأخ عبد الناصر شجاعا ، ثابت القلب ، قوي البنية ، أمضى فترة طويلة في ممارسة الرياضة البدنية ، أعلنت السلطة عن ملاحقته بشكل رسمي بعد اعتقال شقيقه الأخ عبد القادر عباسي إثر مقتل المجرم إبراهيم نعامة ووضعت صوره في الصحف والتلفزيون مع الإخوة الذين أعلنت عن جائزة ١٠٠ ألف ليرة على رؤوسهم .

وكان أيضا من ألمع الإخوة القياديين في التنظيم المسلح بمدينة دمشق فقد مارس عملية الجهاد اليومي في إدارة شؤون المجموعات كما كان يقوم بعمليات الاستطلاع المختلفة وشارك في تنفيذ العديد من عمليات التفجير والاغتيال التي نفذتها الطليعة المقاتلة بمدينة دمشق ، ومن

أشهر هذه العمليات :
عملية قتل الدكتور المجرم عدنان غانم ومحاولة اغتيال المجرم جميل يوسف ، كما شارك في تنفيذ أول عملية تدمير لدورية مخابرات في منطقة العمارة ، اشترك أيضا بعملية قتل الدكتور المجرم محمود شحادة خليل . بالإضافة إلى اشتراكه في عمليات التفجير وحرق المؤسسات التي حصلت في بداية التنفيذ .
لقد اتصف الأخ عبد الناصر بالشجاعة والشهامة ولطف المعشر والكرم .
وشاءت إرادة الله أن نفجع بأخ من خيرة إخواننا وتجددت باعتقاله مأساة الأخ عرفان المدني والأخ ظافر بدوي ومأساة الأخ يوسف عبيد وفقد التنظيم في دمشق أحد الإخوة الأشداء الذين حملوا على عاتقهم محاربة نظام المجرم أسد .
هذا ومن المرجح أن أخانا قد لاقى ربه شهيدا في سجون المخابرات تحت التعذيب الشديد . رحم الله أخانا الشهيد وأسكنه فسيح جنانه وعهدا أمام الله نقطعه على أنفسنا للإنتقام لكل مسلم يتلوى تحت سياط التعذيب الهمجية في سجون المخابرات .

مداهمة قاعدتي ببيلا والمخيم ١٧/١٠/١٩٨٠ :

إثر اعتراف الأخ عبد الناصر عباسي قامت أعداد كبيرة من عناصر المخابرات العسكرية بإشراف المجرم علي دوبا بتطويق قاعدتين من قواعدنا في منطقتي مخيم اليرموك وببيلا وعندما شعر الإخوة بعناصر المخابرات وهي تحاول اقتحام البيتين بدءوا بالتصدي لها بالقتال حتى الاستشهاد ودارت رحى معركة عنيفة استمرت لمدة ساعتين ونصف كانت أصوات الانفجارات وطلقات الرصاص تسمع في مناطق مختلفة من مدينة دمشق وطلبت السلطة من الإخوة الاستسلام ونادتهم بمكبرات الصوت فكان جواب الإخوة مزيدا من الانفجارات ومزيدا من زخات الرصاص واستمرت المعركة ضارية بشكل كبير ولم تتمكن السلطة من اقتحام البيتين إلا بعد قصفهما بعدد كبير من قذائف الـ آر ـ بي ـ جي كان نصيب بيت ببيلا منها أربعين قذيفة واستشهد إخواننا الأبطال بعد أن أوقعوا خسائر جسيمة في صفوف السلطة وكانت خسائرنا في القاعدتين كبيرة جدا فقد استشهد في بيت المخيم :
١. الأخ الشهيد ـ عبد الله المفتي ـ مواليد دمشق ـ أكراد ـ ١٩٥٥ ـ وهو

طالب في كلية الهندسة ـ سنة رابعة ـ وأحد أبرز شباب الحركة الإسلامية في منطقة الأكراد .

٢. الأخ الشهيد ـ علي الصيداوي ـ طالب كلية الطب بحلب ـ مواليد دمشق ـ ١٩٥٤ ـ دوما ـ وهي إحدى ضواحي مدينة دمشق ، لوحق الأخ علي الصيداوي ضمن حملة الاعتقالات الواسعة التي قامت بها السطلة في بداية عام ١٩٨٠ فقامت مجموعة كبيرة من عناصر المخابرات بإمرة الرائد المجرم تركي علم الدين التابع لفرع الأمن الداخلي الذي يتولاه المجرم محمد ناصيف بمداهمة منزل الأخ علي في دوما لاعتقاله وبعد أن فشلت في العثور عليه توجهت إلى منزل جده القريب وكان الأخ علي يستخدم هذا البيت الخالي من السكان للتواري عن الأنظار وحين دخلت عناصر المخابرات على مقربة منه بادرهم بوابل من الرصاص من بارودته الروسية فسقط عدد منهم على الأرض يتخبطون بدمائهم بين قتيل وجريح بينما لاذ الباقون بالفرار وهم يصرخون وعلى الفور جاءت أعداد كبيرة من المخابرات لتعزيز الموقف لكن الأخ علي تمكن من إنهاء الاشتباك بشكل سريع عندما صعد إلى سطح المنزل وهو يتبادل إطلاق النار مع العناصر التي تطوق البيت مستخدما مسدسه الرشاش عيار ٩ ملم بينما استخدم الأخ مهند شيخ بكري ـ مواليد ـ دوما ـ ١٩٦٠ ـ الذي كان معه في نفس البيت البارودة الروسية وأصيب في بطنه وحوضه إصابات قاتلة نقل على إثرها إلى المستشفى حيث فارق الحياة .

رحم الله شهيدنا البطل وأسكنه فسيح جنانه ، وتمكن الأخ علي من اختراق الطوق والانسحاب بعد أن أصاب الرائد المجرم تركي علم الدين بعدة طلقات سببت له جراحا في كتفه الأيمن لازم على أثرها المستشفى عدة أشهر بعد ذلك انتقل الأخ علي إلى دمشق حيث تابع مسيرته الجهادية مع إخوانه المجاهدين فاشترك في تنفيذ عدة عمليات بدمشق ثم سقط شهيدا في الاشتباك الأخير ببيت المخيم .

كان الأخ علي يشبه في الهيئة الأخ أحمد زين العابدين وقد شوهد المجرم علي دوبا وهو يقف أمام جسد الأخ علي الصيداوي وهو يقول : قتلناك يا أحمد زين العابدين لم تستطع الإفلات من أيدينا .

رحم الله أخانا الشهيد علي الصيداوي وأسكنه فسيح جنانه وجمعنا به في مستقر رحمته مع إخوانه الأبرار .

أما في بيت ببيلا فقد استشهد :

١. الأخ الشهيد ـ محمد الشوا ـ مواليد دمشق ـ مهاجرين ـ ١٩٦٢ ـ طالب سنة أولى بكلية الهندسة حافظ لكتاب اللّه ، انتسب للتنظيم عام ١٩٧٧ وكان من أكثر الإخوة انضباطا والتزاما بمبادئ العمل ، عرف بلطف معشره وبأخلاقه العالية وانكبابه الدائم على طلب العلم ، لوحق عام ١٩٧٨ بعد مقتل إبراهيم نعامة إثر اعتقال اثنين من مجموعته وهما الأخوين : مصعب حمادة الخياط ، وجمال مدغمش ، من منطقة الشيخ محي الدين ـ مواليد ـ ١٩٦٠ ، شارك الأخ محمد بالعديد من عمليات الطليعة بدمشق .

٢. الأخ الشهيد ـ عصام حلاق ـ مواليد دمشق ـ مزة ـ ١٩٥٦ ـ انضم إلى التنظيم عام ١٩٧٦ ضمن مجموعة مكونة من الأخوين جمال طعمينا ومأمون دقو عرف الأخ عصام بشجاعته الفائقة وأعصابه الهادئة واستهانته بالموت كما عرف عنه انكبابه المستمر على طلب العلم ، كان رحمه اللّه ملتزما بمبادئ العمل ، شديد السرية ، منضبط السلوك ، شارك بالعديد من عمليات الطليعة المقاتلة في مدينة دمشق منها عملية سوق مدحت باشا ، لوحق من قبل السلطة عام ١٩٨٠ إثر اعتقال الأخ مأمون دقو وقد تمكن من الانسحاب من بيت شورى الجبل أثناء مداهمته لاقى ربه شهيدا في قاعدة ببيلا بعد أن أبلى بلاء حسنا .

٣. الأخ الشهيد ـ مازن خانكان ـ مواليد دمشق ـ عمارة ـ ١٩٥٦ .

٤. الأخ الشهيد ـ موفق زيداني ـ مواليد دمشق ـ برامكة ـ ١٩٦٠ .

٥. الأخ الشهيد سامر لولو ـ مواليد دمشق ـ حلبوني ـ ١٩٦٠ سنة ثانية بكلية الهندسة وهو الأخ الرابع في مجموعة الأخ محمد الشوا ، لوحق أيضا سنة ١٩٧٨ إثر عملية قتل المجرم النعامة .

ولقد لوحق الأخوان مازن وموفق في بداية عام ١٩٨٠ لإثر انفجار حدث في منزل الأخ موفق زيداني في منطقة البرامكة أثناء قيامهما بتصنيع عدد من القنابل يدويا وذلك بسبب نقص الأسلحة الذي كنا نعاني منه في تلك الفترة لكن الانفجار لم يسبب لهما أية جروح وتمكنا من مغادرة المنزل قبل وصول عناصر المخابرات بدقائق معدودة ، كان الأخوان مثالا للأدب والانضباط وقد عرفا بالتقوى والصلاح وكان استشهادهما في قاعدة ببيلا ، عليهما رحمة اللّه وعلى إخواننا الشهداء والمعتقلين .

عملية فرع شرطة النجدة :

حدثت المداهمتان السابقتان في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حيث كانت الأوامر قد صدرت إلى إحدى مجموعاتنا لمهاجمة فرع شرطة النجدة الرئيسي الكائن في شارع النصر .
لقد حذرنا ضباط وعناصر النجدة مرارا من التعرض للمجاهدين أثناء الاشتباكات وأثناء تنفيذ العمليات وطلبنا منهم مرارا أن يبتعدوا عن ساحةالعمليات وألا يطلقوا النار على الإخوة المجاهدين .
كل التحذيرات والإنذارات التي وجهناها إليهم ذهبت أدراج الرياح ولم تجد نفعا فقد تبين أن عناصر وضباط شرطة النجدة يقومون بدور أساسي في محاربة إخوتنا المجاهدين وقد تكررت الحوادث التي أطلقوا فيها النار على إخوتنا محاولين قتلهم لذلك كان لابد من إعطائهم درسا أقسى من الدرس الماضي الذي ضربت فيه دورية تابعة لهم .
فقام مجاهدونا الأشاوس بتارخ ١٨ / ١٠ / ١٩٨٠ صباح اليوم الذي دوهمت فيه قاعدتا ببيلا ومخيم اليرموك بالصعود إلى سطح فرع النجدة بواسطة سلم خشبي وهم يحملون أشرطة التلفون متظاهرين بأنهم عمال تصليح التلفونات وقد حملوا معهم بارودة روسية وعددا من العبوات الناسفة وحين اصطف عناصر الشرطة للتفقد الصباحي قام أحد الأخوة المجاهدين بإطلاق النار عليهم من البارودة الروسية بينما بدأ المجاهد الثاني بإلقاء أربع عبوات ناسفة داخل الاجتماع ، انفجرت على الفور مما أدى إلى سقوط ٤٠ عنصرا بين قتيل وجريح وعندما نزل الإخوان على السلم تحرك اثنان من عناصر المخابرات الذين كانوا يقفوا أمام موقف الباصات المقابل لمكان نزول الأخوين المجاهدين ، لقد ظن هذان المجرمان أنه بإمكانهما قتل الأخوين المجاهدين بإطلاق النار عليهما من الخلف وتقدما وهما يمنيان نفسيهما بالآمال العريضة أمام أسيادهم المجرمين وفجأة بادر اثنان من عناصر الحماية المرابطة عند موقف الباصات وأطلقا النار على هذين المجرمين من رشاشين نوع شنير فقتل الاثنان على الفور وتمكن جميع الإخوة المجاهدين من الانسحاب بسلام .
على إثر ذلك استنفرت السلطة استنفارا كاملا وحاولت تطويق الإخوة إلا أن محاولاتها باءت بالفشل وشاءت إرادة الله أن يكون الرد سريعا على مداهمة القاعدتين مما فوت على السلطة استثمار استشهاد الإخوة .

استشهاد الأخوين درويش جانو وخالد عوض :

وتستمر المعارك ويتوالى تدفق الدماء ويتابع الإخوة سيرهم نحو جنان الخلود وتقضي إرادة اللّه أن يستشهد الأخوان درويش جانو وخالد عوض بعد يومين من عملية فرع النجدة أي بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ١٩٨٠ وكان هذا اليوم الثاني في أيام عيد الأضحى المبارك .

حدث الأمر على النحو التالي :

توجه الأخوان بسيارة من نوع ـ سوزوكي ـ إلى أحد مستودعات الأسلحة الواقع في منطقة عقربا على الطريق المؤدي إلى السيدة زينب في مهمة لإحضار عدد من القنابل اليدوية ، وبعض الأسلحة الأخرى ، كانت الساعة تشير إلى السادسة مساء حين وصولهما إلى المستودع فترجل الأخ خالد عوض ودخل المستودع بينما انتظره الأخ درويش خارجه وفجأة خرجت عناصر المخابرات من الأبنية المجاورة لإلقاء القبض على الأخوين اللذين أسرعا باستخدام أسلحتهما وحصل اشتباك بين الأخ درويش وبين عناصر المخابرات أصيب على أثره بطلقات قاتلة سقط على أثرها شهيدا بينما تمكن الأخ خالد عوض من استخدام بندقية روسية أخذها من المستودع وألقى على عناصر المخابرات عددا من القنابل اليدوية واستمر الاشتباك مدة ٢٠ دقيقة سقط على أثره الأخ خالد شهيدا بعد أن قتل عددا من عناصر المخابرات ، أذاعت السلطة بيانا في الساعة التاسعة مساء ادعت فيه أنها تمكنت من قتل اثنين من الإخوة المجاهدين في إحدى الضواحي الجنوبية لمدينة دمشق بعد أن أوقفتهما دورية أمنية للاشتباه بأمرهما .

كان بيان السلطة محاولة خبيثة لتضليل الإخوة المجاهدين حتى يعتقدوا أن مستودع الأسلحة غير مكشوف وبالتالي تتمكن السلطة من اصطياد المزيد من إخواننا في هذا المكان لكن قيادة المجاهدين أدركت أن الأمر ينطوي على خدعة خبيثة تسعى لها السلطة المجرمة .

الأخ الشهيد درويش جانو : مواليد ـ دمشق ـ ١٩٥٤ ـ وهو طبيب ومن أبرز الدعاة إلى اللّه في مدينة دمشق ، كان يتمتع بخصال عديدة فهو واسع الاطلاع ، عالي الثقافة ، غزير العلم ، وهاج الذكاء ، وكان يخطب الجمعة في مسجد الحسن وقد اكتسب شهرة في أوساط العلماء والشباب الإسلامي بدمشق ، انتسب إلى العمل المسلح عام ١٩٧٩ وقد ذهلت السلطة بعد استشهاده حين عرفت من هويته أنه غير ملاحق وفي

محاولة لتجنب نقمة الشعب إثر سماع نبأ استشهاد الأخ درويش رحمه اللّه قامت ببث شائعات فحواها أن الأخ درويش لم يستشهد وإنما هو معتقل ...... رحم اللّه شهيدنا خالد عوض ودرويش جانو وأسكنهما فسيح جنانه ...

إثر استشهاد الأخ درويش جانو قامت السطلة باعتقال شقيقه الأخ جمال جانو بعد ساعات من استشهاده ولم يعرف مكانه حتى الآن .

نصب كمين لمكروباص تابع للمخابرات العسكرية :

هذا الوضع الجديد الذي لم تكن السلطة تتوقعه كذب ادعاءاتها بصدد القضاء على المجاهدين في دمشق ولكننا صرنا نعاني فيه من أمر جديد ألا وهو تعجرف ضباط وعناصر المخابرات نتيجة المرحلة السابقة الدامية وكان علينا أن نتحرك من جديد لإعادة الأمور إلى نصابها وكان لا بد من التركيز على عناصر المخابرات لكسر معنوياتهم لقد كلفتنا المرحلة الجديدة عددا كبيرا من الشهداء وبالمقابل فقد خسرت السلطة أعدادا كبيرة من زبانيتها بين قتيل وجريح فالمعركة كانت سجالا مرة لنا وأخرى علينا ولكن هناك ناحية هامة أحب أن أنبه إليها وهي أننا في كل الظروف والأحوال لم نكن نقع في شراك السلطة ومحاولاتها المستمرة لاستدراجنا إلى معركة مكشوفة تقضي بها علينا ، لقد حاولت السلطة بشتى الوسائل والأساليب أن تضيق الخناق علينا من كل الاتجاهات ولكن اللّه جل وعلا الذي ابتلى شعب سورية المؤمن بهذه السلطة الكافرة سلط عليها وعلى أزلامها تنظيمنا الجهادي الذي أذاقها الأمرين وكان القرار الذي اتخذته قيادة الطليعة المقاتلة بدمشق بتاريخ ٢ / ١١ / ١٩٨٠ بتنفيذ العملية التالية :

حيث قام ثلاثة من مجاهدينا بنصب كمين لمكروباص يستقله اثنان وعشرون ضابط صف من فرع الأركان للمخابرات العسكرية _ قسم المعلومات _ الذي يرأسه المجرم علي دوبا ، وخلف المكروباص كانت تسير سيارة من نوع _ لاندروفر _ يستقلها أربعة عناصر وهم في حالة استنفار تحسبا للطوارئ وعندما أصبح المكروباص داخل الكمين في منطقة الثريا خلف ثانوية الكواكبي _ منطقة الميدان _ أطلق أمير العملية النار عليه من بارودته الروسية من مسافة قريبة جدا فتوقف المكروباص على مسافة قريبة إثر مقتل سائقه أما المجاهد الثاني فحاول إطلاق النار على سيارة اللاندروفر إلا أنه لم يتمكن من ذلك بسبب

استعصاء حصل في بارودته الروسية مما مكن عناصر السيارة من النزول واستخدام بنادقهم الروسية فقام أمير العملية بإطلاق النار عليهم بعد أن بدل مخزن بارودته الفارغ فأصاب الأربعة بجراح قاتلة بينما قام الأخ الثالث بإلقاء عبوة ناسفة على الباص انفجرت بالقرب منه وتمكن إخوتنا المجاهدون من الانسحاب دون أن يصابوا بأذى .
أسفرت هذه العملية الجريئة عن مقتل ثلاثة عشر ضابط صف بينما جرح الباقون جراحات خطيرة في الصدر والحوض نقلوا على أثرها للمستشفى .
كانت أصداء هذه العملية واسعة بين صفوف الشعب الذي استبشر بعودة المجاهدين إلى سابق عهدهم أما السلطة فقد راحت تحرك مخبريها في حي الميدان للوصول إلى المجاهدين وبتقدير من اللّه تعالى اكتشفت السلطة قاعدة لنا في منطقة مساكن الزاهرة إثر وشاية من مخبر حقير .

مداهمة قاعدة في منطقة مساكن الزاهرة :

ففي تاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٨٠ قامت قوات كبيرة من عناصر المخابرات بتطويق القاعدة ووضعت هذه العناصر في سيارة براد كبيرة قرب المنزل حيث اختبأ داخلها قسم من عناصر المخابرات بينما تحرك قسم آخر من على أسطح البيوت المجاورة إلى سطح القاعدة في محاولة منهم للتسلل إلى المنزل وعندما شعر أحد الإخوة بوجود المجرمين فوق السطح أطلق النار عليهم من بارودته الروسية وألقى عليهم عبوة ناسفة صغيرة الحجم فتم تطهير السطح من كافة العناصر المتمركزة فوقه عند ذلك بدأت الأعداد الكبيرة المتمركزة حول البيت بإطلاق النار بشكل غزير على البيت فاستخدم أحد الإخوة أصابع الديناميت لفتح ثغرة في جدار المنزل وانسحب من خلالها حيث واجه وابلا من الرصاص كانت تطلقه عليه عناصر المخابرات فرد الأخ عليهم بزخات من رصاص بارودته الروسية واعتصم الأخ الثاني داخل المنزل وراء متراس من الأنقاض أحدثته الانفجارات وقام المجرمون بعدة محاولات لاقتحام المنزل ولكن دون جدوى وفي كل محاولة يقومون بها يقتل عدد منهم بينما يلوذ الباقون بالفرار وقذف الأخ الذي في المنزل عددا من العبوات الناسفة باتجاه عناصر المخابرات لمتابعة العملية وتطوراتها وكان على رأسهم المجرم علي دوبا الذي كان على اتصال دائم بالقصر الجمهوري وكعادة المجرمين في كل مداهمة يتصدى فيها الإخوة ببسالة وقوة ويكون الاشتباك عنيفا يظن

المجرمون أن أحد أفراد القيادة موجود داخل البيت وبدأ المجرمون بمخاطبة الأخ بمكبرات الصوت 🙁يا فلان انت محاصر لا أمل لك في النجاة نقسم بشرفنا أن نعاملك معاملة حسنة) أما جواب الأخ فكان صريحا واضحا وهو المزيد من زخات الرصاص والمزيد من القنابل اليدوية والعبوات الناسفة حتى يأس المجرمون من استسلام الأخ فزادوا من حدة الاشتباك ولم يتمكنوا من دخول المنزل إلا بعد أن استشهد الأخ رحمه الله ، هذا وقد أحصيت مائة قنبلة رماها المجرمون على الأخ داخل المنزل وذهل المجرمون حين وجدوا أن الذي صمد بوجههم لمدة ثلاث ساعات ونصف أي من الساعة التاسعة إلى الساعة الثانية عشر والنصف لم يكن سوى أخ غير ملاحق لا يعرفون عن تاريخه شيئا .

انتشر خبر المعركة بسرعة كبيرة بين سكان مدينة دمشق وارتفعت معنويات الشعب بسبب ضراوة المعركة وفداحة الخسائر التي تكبدتها السلطة فقد كانت خسائرها البشرية في هذه المعركة حوالي أربعين عنصرا بين قتيل وجريح .
حاولت السلطة استغلال هذه الحادثة لنصب كمين للأخ (ر) وذلك عندما أذاعت بيانا ادعت فيه أنها قتلت الأخ ونصبت كمينا في بيت أهله ظنا منها أن الأخ سوف يأتي ليطمئن أهله على نفسه ولكن شيئا من هذا لم يحدث .

الأخ الشهيد عبد الرؤوف الصالحاني : كانت خسارتنا في هذه القاعدة استشهاد الأخ عبد الرؤوف الصالحاني مواليد _ دمشق _ ميدان _ ١٩٥٥ _ طالب بكلية الهندسة سنة ثالثة وهو من الدعاة إلى الله ومن العناصر الإسلامية النشيطة تلقى العلم على أيدي عدد من العلماء الأجلاء بدمشق انتسب إلى التنظيم الجهادي المسلح عام ١٩٧٩ كان مثال الأخ المطيع لأوامر القيادة المضحي بكل شئ في سبيل دعوته كما كان لامع الفكرة شديد الذكاء عرف بورعه وتقواه واستعداده الدائم للموت في سبيل الله عزوجل .
رحم الله أخانا الشهيد وأسكنه فسيح جنانه ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به وإخوانه الأبرار في مستقر رحمته تحت لواء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .
تعتبر المعركة التي حصلت أثناء مداهمة قاعدتنا في منطقة المساكن

أطول معركة حدثت حتى تاريخها وكان بطلها الأخ الشهيد عبد الرؤوف صالحاني .

قتل جاسوسين من المخابرات ٩/١١/١٩٨٠ :

بعد هذه المداهمة بدأت السلطة بنشر أعداد كبيرة من أزلامها ومخبريها في أحياء دمشق المختلفة للتجسس على المجاهدين في محاولة منها لكشف قواعدهم وكانت فرصة مناسبة لتدريب المجموعات الجديدة على التنفيذ حيث قامت إحدى المجموعات بقتل عنصرين من المخابرات يلبسان لباس الشرطة في منطقة ـ قبر عاتكة ـ الشعبية وعادت إلى قاعدتها سالمة .

الهجوم على باص للجواسيس الروس :

استمرت العمليات كما خططت لها قيادة المجاهدين حيث قررت الرجوع إلى الخبراء الروس المجرمين انتقاما منهم وعقابا لهم على جرائمهم ضد المسلمين في سورية فهم الذين يقدمون الشورى والدعم للمجرم أسد الذي يقوم بذبح الشعب السوري ، تمت العملية على النحو التالي :
توزع ثلاثة من مجاهدينا على نسق واحد وهم يلبسون لباس سرايا الدفاع المموه ويحملون بأيديهم البنادق الروسية بشكل علني واضح فظنهم الناس من سرايا الدفاع وعند وصول الباص المقرر ضربه إلى مكان الكمين قام اثنان من المجاهدين بإطلاق النار عليه من بنادقهم الروسية من مكان قريب جدا بينما قام الأخ الثالث بإلقاء عبوة ناسفة باتجاه الباص انفجرت بالقرب منه مما أدى إلى قتل وجرح معظم ركاب الباص البالغ عددهم ٤٠ شخصا وهم إما خبراء أو عناصر مرافقة ، كان تاريخ هذه العملية ١٧/١١/١٩٨٠ يوم الإثنين الساعة الثانية والنصف ظهرا حين انصراف سرايا الدفاع وقد صادف ضرب الباص مرور سيارة جيب تسير خلفه يستقلها ضابط برتبة نقيب من سرايا الدفاع مع ثلاثة عناصر يرافقونه وتمكن أحد الإخوة من إطلاق النار عليهم من بارودته الروسية فقتلوا جميعا قبل أن يتمكنوا من القيام بأي حركة ، وفور انتهاء العملية ترجلت أعداد كبيرة من سرايا الدفاع التي كانت داخل سياراتها الزيل المارة بالمنطقة وبدأت هذه العناصر بإطلاق النار بشكل عشوائي في كل الاتجاهات وهي بحالة مضحكة من الخوف والهلع

وقامت هذه العناصر بتطويق أحد الأبنية المجاورة اعتقادا منها أن الإخوة قد التجأوا إليه وفتشت البناء بشكل دقيق دون أن تعثر للمجاهدين على أي أثر أما الإخوة فقد عادوا إلى قواعدهم سالمين .
كان أمير هذه العملية الأخ محمد الشيخ علي ـ أبو ياسر ـ وقد سببت ضيقا للمجرم حافظ أسد لدى أسياده الروس فقد كانت السلطة الروسية مستاءة لذلك أما السفير الروسي بدمشق فكان يكرر مقولته للمجرم رفعت أسد إثر كل عملية ضد الأهداف الروسية (إنكم تضعون لضابط نصيري برتبة نقيب ٤ أو ٥ عناصر مرافقة له وتتركون هؤلاء الخبراء ذوي الرتب العالية بدون حماية) .
بعد هذه العملية استنفرت السلطة استنفارا كاملا تحسبا لوقوع عمليات جديدة ولم يتوقف المجاهدون عن التنفيذ بل استمروا بمهاجمة السلطة عبر الأهداف المختلفة مما أدى إلى ارتباك السلطة المجرمة وتشتيت إمكانياتها .

العمليات المالية :

قررت قيادة الطليعة المقاتلة مهاجمة الأهداف المالية وذلك بسبب الحاجة الماسة للأموال من أجل تأمين الدعم المالي للتنظيم ، لقد كنا في السابق نحجم عن مثل هذه العمليات حتى لا تستغلها السلطة ضد المجاهدين فتصورهم وكأنهم مجموعة من اللصوص الذين امتهنوا السلب والنهب في فترة كان التنظيم فيها مجهولا من قبل الشعب ولكن بعد سقوط هذه الأعداد الكبيرة من الشهداء عرف كل شعبنا أن شباب التنظيم الجهادي هم خيرة أبنائه وعليه فإن هذه الأموال ستوضع في خدمة العمل الجهادي وليس لجيوب الإخوة المجاهدين .
مصرف التسليف الشعبي :
ففي ١٩ / ١١ / ١٩٨٠ قام مجاهدونا باقتحام مصرف التسليف الشعبي في منطقة الميدان بمدينة دمشق حيث اعتقلوا موظفيه وغنموا مبلغا من المال قدره ٣٦ ألف ليرة سورية وتمكنوا من الانسحاب سالمين دون أن يتعرض أحد من الناس للأذى .
مقر نقابة اللحامين :
وبتاريخ ٢٧ / ١١ / ١٩٨٠ قام مجاهدونا باقتحام مقر نقابة اللحامين بدمشق والذي يقع في منطقة الفحامة وغنموا مبلغا من المال قدره ٣٠٠

ألف ليرة سورية دون إلحاق الأذى بأي من المواطنين وعاد إخوتنا إلى قواعدهم سالمين .

هنالك فكرة يجب تبيانها وهي أننا في كل ظروف عملنا لا ننسى ضباط المخابرات المجرمين هؤلاء الذين يحملون سياط الإذلال لشعبنا ويقومون بأبشع الأدوار ضد مجاهدينا ويتولون محاربة عقيدتنا وديننا في كل الأوقات والظروف وكلما اكتشف المجاهدون أمر أحدهم فإن قرار التنفيذ يكون سريعا وذلك قبل أن يتمكن المجرم من الإفلات .

نصب كمين للمجرم محمد سيفو :

وفي تاريخ ٣٠ / ١١ / ١٩٨٠ الموافق ليوم الأحد بعد استطلاع دقيق استمر فترة طويلة من الزمن قام مجاهدونا الأشاوس بنصب كمين مركز في الساعة الثالثة ظهرا للمجرم محمد سيفو رئيس فرع المزرعة التابع للمخابرات وذلك أثناء عودته إلى منزله الذي يقع في حي المهاجرين وقد نصب الكمين في منطقة العفيف حيث يمر المجرم مستقلا سيارته وهي من نوع مرسيدس (٢٨٠s) بداخلها ٣ عناصر مرافقة وخلفها تسير سيارة مرافقة أخرى بداخلها ٤ عناصر وقد تمت العملية على الشكل التالي :
توزع ثلاثة من مجاهدينا على نسق واحد وحين اقترب المجرم من الإخوة انقض الأخ عبد الصمد أمير العملية على سيارة المرسيدس وأطلق النار من رشاش نوع شناير عيار ٩ ملم على المقدم وعناصره المرافقة له فأصيبوا جميعا بإذن اللّه وأدخل الأخ يده داخل السيارة ليفرغ بقية طلقات رشاشه في صدر المقدم محمد سيفو بينما قام الأخوان الآخران بإطلاق النار من مسدسين رشاشين عيار ٩ ملم على سيارة التويوتا المرافقة لسيارة المقدم فقتل فيها ثلاثة عناصر على الفور بينما تمكن الرابع من النزول فما كان من أمير العملية إلا أن اقترب منه وأودعه عدة طلقات من مسدسه وانسحبت المجموعة بسلام .
ذهل ضباط المخابرات لهذه العملية الجريئة فزجوا أعدادا كبيرة من عناصرهم إلى المنطقة وقاموا بعملية بحث واسعة عن الإخوة المجاهدين عادوا بعدها وهم يجرون أذيال الخيبة وقد ملئت قلوبهم رعبا من الإخوة المجاهدين .

تنفيذ حكم اللّه بالمجرم النصيري حسن علي الخير :

كان قرار قيادة المجاهدين في دمشق هو استمرار هذه العمليات وذلك لإعادة ثقة الشعب بطليعته المقاتلة بعد المجزرة التي حلت بين صفوف المجاهدين إثر عمليات التنظيم الجديد .
ففي تاريخ ١٣/١٢/١٩٨٠ من يوم الأربعاء الساعة السابعة صباحا قام اثنان من مجاهدينا بتنفيذ حكم اللّه بالمجرم النصيري المحامي حسن علي الخير أمام منزله في منطقة الميدان ـ منصور ـ وقتل معه سائقه أيضا .
ويشغل المجرم منصب مدير العلاقات العامة في مؤسسة الإسكان المدنية بالإضافة إلى منصب هام في مؤسسة الإسكان العسكرية ، وهو من مواليد القرداحة ١٩٣٠ ومن أقرباء المجرم رفعت أسد ومن المقربين إليه أيضا ونقلت جثة هذا المجرم إلى القرداحة حيث شيعت هنالك واشترك في تشييعه عدد كبير من زعماء الطائفة النصيرية الذين رأوا بأم أعينهم حصاد الهشيم الذي زرعوه في سورية .

مديرية التموين :

في نفس اليوم وفي الساعة الخامسة مساءا اقتحمت مجموعة من الإخوة المجاهدين مديرية التموين الواقعة في منطقة باب الجابية بمدينة دمشق وغنمت مبلغا من المال قدره مليون ومائتي ألف ليرة سورية وعادت المجموعة إلى قاعدتها سالمة هذا ولم يصب أحد من المواطنين بأي أذى .
كان هذا اليوم بعمليتيه الموفقتين أسوأ أيام المجرم حافظ أسد حيث قتل قريبه المجرم حسن الخير ودخل بيت مال المجاهدين هذا المبلغ الكبير من المال فلله الحمد والمنة .

قتل المخبر المجرم ديب الكردي :

وفي اليوم التالي ١٤/١٢/١٩٨٠ كلفت مجموعة من الإخوة بقتل المجرم المخبر ديب الكردي في منطقة سوق ساروجا وعادت المجموعة إلى قاعدتها سالمة بعد تنفيذ العملية .

المجرم عبد الكريم رجب :

ننعطف بحديثنا مرة أخرى إلى المجرم المخبر عبد الكريم رجب الذي أدى دورا إجراميا كبيرا لصالح السلطة في مدينة دمشق وقرر المجرم ناصيف استخدامه لضرب تنظيم الطليعة المقاتلة في مدينة حماة فهو من مدينة حماة ويعرف عددا من الإخوة في الطليعة المقاتلة هناك وقد رافقه في مهمته القذرة هذه الرائد المجرم هيثم الشمعة مع تسعين عنصرا وصلوا إلى مدينة حماة لنصب كمين للأخ خليل الشقفي الذي كان على موعد مع المجرم عبد الكريم رجب كان الإخوة في حماة يعلمون حقيقة المجرم عبد الكريم رجب لذلك جاء الأخ خليل إلى مكان اللقاء وبصحبته عدد من الإخوة الذين توزعوا في المنطقة بشكل جيد حيث تم استدراجه إلى خارج نطاق الكمين بطريقة ناجحة وأخذ إلى إحدى القواعد حيث اعترف هنالك عن جرائمه بكل صراحة وعلى الفور نفذ الإخوة حكم اللّٰه فيه رميا بالرصاص ولم يقوموا بأي عملية تعذيب له وأخذت صورته وهو مضرج بدمائه وأرسلت إلى مدينة دمشق وكم كانت المفاجأة كبيرة للمجرم ناصيف وبقية ضباط المخابرات حين وزع المنشور الذي يحمل صورة المجرم عبد الكريم رجب مضرجا بدمائه وقد بين المنشور جرائمه وأكد على المصير المحتم لكل مجرم تسول له نفسه الوشاية بالمجاهدين وقد عاد الإخوة الذين وزعوا المنشور إلى قواعدهم سالمين .
لقد ترك هذا المنشور ذعرا كبيرا وهلعا شديدا في نفوس المخبرين الحقيرين حين رأوا مصير المجرم عبد الكريم رجب .

مسجد الغواص :

قبل أن نتابع سرد هذه السلسلة من العمليات الناجحة التي نفذها مجاهدونا الميامين في الشهر الأخير من عام ١٩٨٠ لابد لنا من ذكر بعض الأحداث الهامة التي حصلت في تلك الفترة حيث تبرز على الساحة قضية مسجد الغواص ومداهمة عدد كبير من طلابه في حي الميدان وأيضا قبل أن ندخل في الحديث عن المداهمات وما رافقها من تأزم كبير في الموقف الأمني لا بد من الحديث عن بداية الاتصالات التي تمت مع طلاب مسجد الغواص .

بداية الاتصال :

إن معرفتي بالأخوين مأمون قباني ـ أبو أنس ـ ونبيل حبش ـ أبو عماد ـ ترجع إلى عام ١٩٧٣ إذ أننا نشأنا في حي واحد وفي بيئة واحدة والتقينا ضمن جماعة واحدة ألا وهي جماعة الإخوان المسلمين كان الأخ توفيق بركات ـ أبوطلحة ـ رئيس الجناح الذي ينتمي إليه ، وقد استمرت هذه العلاقة حتى اعتقال الشيخ مروان رحمه اللّه عام ١٩٧٥ .
اختار الأخوان مأمون قباني ونبيل حبش العمل في مسجد الغواص أما أنا وبعض الإخوة فقد اخترنا متابعة العمل الجهادي المسلح ضمن التنظيم السري الذي شكل بعد اعتقال الشيخ مروان حديد رحمه اللّه ، أما الأخ توفيق بركات فقد غادر سورية إلى لبنان بعد أن فقد قدرته على الحركة في تلك الفترة ثم اعتقلته السلطة المجرمة بعد دخول الجيش السوري إلى لبنان وأحضرته إلى سورية ليعذب في سجونها العذاب الرهيب للاعتراف على الأعداد الكبيرة من الشباب المنظمين ضمن الجناح الذي يرأسه ولكنه كان طودا راسخا من الإيمان باللّه عزوجل فلم تستطع السلطة أن تجبره على الاعتراف وفي اعتقادي الآن أن السلطة المجرمة قد أعدمته في السجن .
إذا فقد افترقت عن الأخوين مأمون ونبيل عام ١٩٧٥ ولكن علاقتنا كانت بمستوى جيد وقدر اللّه تعالى لي الانقطاع عنهم من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٧٨ وذلك للظروف الأمنية الصعبة التي كنت أعاني منها في تلك المرحلة من الزمن وحتى لا أعرضهم للاعتقال من قبل السلطة إذ أنها كانت تحاول جاهدة وبشتى الأساليب معرفة أصدقائي لاعتقالهم وفي منتصف عام ١٩٧٩ بعد أن تصاعدت عمليات المجاهدين في دمشق بشكل ملحوظ وبدأت تستأثر لاهتمام الناس وتعاطفهم وظهرت ثقة الشعب الكبيرة بمجاهديه بلغني أن الأخوين مأمون ونبيل متفاعلان تماما مع الخط الجهادي المسلح ولكنهم غير متأكدين من هوية القائمين بالتنفيذ وحرصا مني على سلامتهما فقد اتصلت بهما بعد أن سمحت القيادة بذلك وكان لقاءا حارا بعد افتراق دام عدة سنوات وراح الأخوان نبيل ومأمون يطرحان الأسئلة لاستيضاح حقيقة الموقف وأبعاده الصحيحة وبعد أن بينت لهم طبيعة المرحلة التي كنا نعيشها بشكل كامل طلبت منهما أن يحافظا على سرية اللقاء ومادار خلاله وتكررت اللقاءات

بيننا واقترح الأخوان ضم الأخ مصباح القاسم إلى المجموعة الجديدة وتم ذلك بسرية كاملة .

وجهة نظر :

كان الإخوة الثلاثة موجهين في مسجد الغواص ولديهم عدد جيد من الطلاب لذلك أرادوا دعوة طلابهم إلى طريق الجهاد المسلح وقوبل طلبهم هذا بعدم موافقتي عليه بتاتا وذلك للأسباب التالية :

١ ـ عدم توريط الإخوة صغار السن في عمل مسلح لا يعرفون صعوباته ومشاقه خاصة في مدينة مثل مدينة دمشق

٢ ـ إن هؤلاء الإخوة سوف يصبحون عالة علينا في حال ملاحقتهم بسبب صغر سنهم .

٣ ـ إن أسلوبنا الذي نعتمده في حرب النظام هو أسلوب حرب العصابات وأسلوبنا هذا لا يحتاج إلى الأعداد الكبيرة
من الإخوة وبالتالي فإن وجود الأعداد الكبيرة سوف يحد من قدرة التنظيم ونشاطه وسيكون عبئا كبيرا لا طاقة
لنا به في خضم الضغط الأمني الهائل الذي تمارسه السلطة بسبب نجاح العمليات المستمر .

٤ ـ إن انكشاف أحد هؤلاء الطلاب أمام السلطة بأنه من التنظيم الجهادي المسلح سوف يعطي السلطة فرصة
لاعتقال كل الطلاب وإغلاق المسجد .

واقتنع الإخوة بالأسباب التي بينتها فقد كانوا حريصين على سلامة طلابهم من أن يقعوا بين براثن السلطة .

فوضى التنظيم الجديد :

استمرت لقاءاتنا بشكل سري مضبوط ، وفي الشهر الخامس عام ١٩٨٠ نزلت مجموعات من خارج سورية وشكل التنظيم الجديد الذي بدأت عناصره كما بينا في السابق بالاتصال بالقاعدة الإسلامية في مختلف مناطق دمشق وكان من ضمن هذا الاتصال الذي حصل مع بعض طلاب مسجد الغواص وقمنا بالتحرك السريع لتلافي أخطار هذا الاتصال لتطويق الأخطاء قبل أن يتفاقم أمرها وقد ساعدنا الأخ غالب رحمه الله في هذا الأمر ولكن تيار الفوضى كان أكبر حجما مما تصورنا والهدم أسهل من البناء وقد حاولنا حل جميع المشاكل والأخطاء التي علمنا

بها ولكن إرادة الله شاءت أن تستفحل الأمور بشكل خطير في وقت اشتدت فيه المحنة علينا وازداد البلاء وتأزمت الأوضاع بسرعة كبيرة وقدر الله تعالى أن يعتقل الأخوان : محمود السخني وفايز دبورة وهما يستقلان سيارة هوندا والأخوين من طلاب الأخ مأمون قباني - أبوأنس - تبين لنا فيما بعد أن الأخ فايز دبورة كان شاهدا في عقد شراء بيت تابع للتنظيم الجديد وقد انكشف أمر البيت للسلطة فاعتقلت الأخ فايز وصديقه محمود .
أشير هنا إلى أن الأخ مصباح القاسم أصبح ملاحقا منذ ١٣/٤/١٩٨٠ من قبل السلطة التي لم تعتقل أيا من طلابه لعلمها اليقيني أنهم لا يعرفون شيئا عن علاقة الأخ مصباح بالمجاهدين ولكن بعد اعتقال الأخوين فايز ومحمود شددت السلطة من ضغطها على أهل الأخ مصباح واعتقلت شقيقه رهينة عنه .

حملة السلطة على طلاب مسجد الغواص :

في نهاية الشهر الحادي عشر وبداية الشهر الثاني عشر من عام ١٩٨٠ توفرت معلومات مؤكدة لدى قيادة المجاهدين تفيد بأن السلطة عازمة على اعتقال طلاب الأخوين مصباح القاسم ومأمون قباني ولكن القيادة كانت تعلم أن جميع الطلاب ليس لهم أي علاقة تنظيمية مع المجاهدين وبناءا على ذلك فقد كلف الأخ مأمون قباني بإبلاغ طلابه وطلاب الأخ مصباح بنوايا السلطة اتجاههم وظهر لنا من جديد وجود علاقة تنظيمية لبعض الطلاب مع التنظيم الجديد انقطعت بعد المجزرة وقبلت القيادة ضمهم إليها وتم نقلهم إلى قواعد الطليعة المقاتلة إنقاذا لهم مما ينتظرهم من تعذيب وإذلال داخل سجون السلطة وبالفعل فقد حصل ما توقعناه من أمور فقد قامت السلطة بمداهمة الإخوة التالية أسماؤهم في ليلة ٩/١٢/١٩٨٠ :
الأخ مأمون قباني _ الأخ لؤي شنار _ الأخ زياد الحريري _ الأخ صفوح جبر _ الأخ ياسين صالحاني _ الأخ أنور بسيمي _ الأخ أحمد اللحام _ الأخ عامر شموط _ الأخ تيسير مراد _ الأخ أحمد راعي البلها - الأخ محمود شموط - الأخ مروان خطاب - الأخ أيمن سليمان - الأخ عمران القهوجي - الأخ أبو مالك - الأخ أبو ياسر - الأخ أبو الفتوح - الأخ أبو بلال .
وقد اعتقل منهم هذه الليلة الإخوة :
١ - صفوح جبر (الذي حاول الإفلات من بين أيديهم فأطلقوا عليه النار وأخذ جريحا) .

٢ ـ أحمد راعي البلها . ٣ ـ أنور بسيمي . ٤ ـ شاهر شموط شقيق عامر شموط . ٥ ـ عمران قهوجي .
أما الباقون فقد غادر قسم منهم سورية وانضم قسم آخر إلى مجاهدي الطليعة المقاتلة . كما اعتقل بعد اسبوعين من طلاب المسجد الإخوة :
١ ـ وليد شقيري . ٢ ـ خالد العربي . ٣ ـ زهير علي ديب . ٤ ـ نضال درويش .
في حملة أخرى قامت بها السلطة لاعتقال طلاب المسجد .
هذه الاعتقالات لم تكن لتؤثر على سير عمليات التنفيذ في مدينة دمشق وبالعكس من ذلك فقد أثرت تأثيرا كبيرا على السلطة التي منيت بخيبة الأمل إثر نجاة هؤلاء الإخوة الذين خططت لاعتقالهم بدقة متناهية بعد مراقبة طويلة وبدأت السلطة بحملات اعتقال كثيفة راح ضحيتها عدد كبير من الأبرياء الذين زجوا في سجون السلطة دون إثبات أي تهمة عليهم وبدا واضحا عزم السلطة على الانتقام من الشعب الذي بدأت معنوياته بالارتفاع بعد أن استعاد المجاهدون نشاطهم في دمشق وحماة وحلب كما أنها بدأت بإعداد العدة لعمليات تمشيط واسعة في مدينة دمشق في محاولة منها للوصول إلى قواعدنا بعد أن تبين لها تضخم حجم التنظيم .
كانت عملياتنا تتصاعد بشكل مستمر وذلك من أجل إشغال السلطة المجرمة عن البطش بالأبرياء ومن أجل إعادة هيبة التنظيم الجهادي كما كانت قبل مجزرة ما بين العيدين .

نصب كمين للنقيب أديب حيدر :

وفي تاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٨٠ قامت مجموعة من مجاهدينا بنصب كمين لسيارة من نوع (لاندروفر) تقل النقيب النصيري في الشرطة العسكرية أديب حيدر مع أربعة عناصر يرافقونه لحمايته وحين وصلت سيارة المجرم إلى مكان الكمين في منطقة المهاجرين ـ شورى ـ موقف زين العابدين فتح مجاهدونا النار من رشاشاتهم نوع شناير عيار ٩ ملم باتجاه المجرم ومرافقيه فقتل اثنان منهم بينما جرح النقيب مع العنصرين الآخرين اللذين تمكنا من إطلاق النار فأصيب أحد الإخوة المنفذين بجراح طفيفة وانسحب الإخوة ومعهم الأخ الجريح بسلام .

مداهمة إحدى قواعدنا في منطقة نهر عيشة :

وبعد ثلاثة أيام أي بتاريخ ١٣ / ١٢ / ١٩٨٠ داهمت السلطة المجرمة قاعدة لنا في منطقة نهر عيشة إثر اعتراف من أحد الإخوة وعلى الفور حدث اشتباك بين الإخوة وبين عناصر المخابرات استمر مدة نصف ساعة استخدم الإخوة في هذا الاشتباك البنادق الروسية وعددا من العبوات الناسفة وأسفر في النهاية عن قتل وجرح عدد من عناصر السلطة . واستشهد الأخ عامر شموط ـ مواليد ـ دمشق ـ عام ١٩٦١ ، واعتقل الأخ أحمد اللحام ـ مواليد ـ دمشق ـ عام ١٩٦١ حيث أخذ إلى المستشفى جريحا .

نظرة لهذه المرحلة :

هذه المرحلة ـ أي مرحلة ما بعد المجزرة ـ كانت سجالا بيننا وبين السلطة قدمنا فيها عددا كبيرا نسبيا من الشهداء وذلك بسبب المعلومات التي تجمعت لدى السلطة عن طرق المجاهدين في الحركة والعمل ، لقد عرفت السلطة الغاشمة كثيرا من الخيوط التي تدل على تنظيم الطليعة المقاتلة بسبب التداخل الذي حصل مع التنظيم الجديد ورغم صعوبة المرحلة وقسوتها علينا إلا أننا قررنا أن نواجه قدرنا بصلابة وقوة ووطنا أنفسنا على تحمل أشد التبعات والمشاق وكنا على استعداد دائم للموت في سبيل اللّه حتى تنفرج الأوضاع وتزول الخيوط التي تمتلكها السلطة عن التنظيم وبذلك يعود التنظيم إلى سيرته الأولى في سريته المطلقة . كانت السلطة تتخبط في ادعاءاتها وتتعثر في أكاذيبها ولم تكن لتدع أي طريقة مهما بلغت حقارتها لتشويه سمعة المجاهدين عند أبناء الشعب ولم تصمت أبواقها لحظة واحدة عما تفتريه من كذب وبهتان وكان من ضمن افتراءاتها الكاذبة ما كانت تدعيه عن المجاهدين من أنهم يعانون سكرات الموت وأنها أي السلطة ستتمكن عما قريب من تصفية الجيوب المتبقية على الساحة منهم وذلك خلال فترة قصيرة من الزمن ، رافق هذه الحملة الإعلامية حملة اعتقالات واسعة شملت حماة وحلب أسفرت عن اشتباكات عنيفة بين الإخوة المجاهدين وبين عناصر السلطة وكان لا بد لنا من إسماع صوتنا لكل العالم ـ شرقيه وغربيه ـ وذلك بالقرار الذي اتخذته قيادة الطليعة المقاتلة بتنفيذ حكم اللّه باثنين من أعوان السلطة وهما :

المجرم عدنان لاذقاني :

قامت إحدى مجموعاتنا بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٩٨٠ يوم الثلاثاء بتنفيذ حكم الله بالمجرم عدنان لاذقاني وهو مخبر معروف ومنافق متشدق يدعى أنه من علماء المسلمين كذبا وزورا وبهتانا كان لهذا المجرم نشاط واسع في مساندة سيده المجرم حافظ أسد فقد اشترك في حملة مداهمة المساجد ولم يكن يتوانى عن إبلاغ السطة بكل من يشتبه به من الناس بأن له علاقة بالمجاهدين وإضافة لذلك فهو من خطباء السلطة المعدودين الذين تفننوا في تلفيق التهم الباطلة للإخوة المجاهدين لقد تم تنفيذ حكم الله فيه أمام منزله الكائن في منطقة الشويكة الساعة الخامسة مساءا وقتله الله على الفور وتمكن مجاهدونا من العودة إلى قواعدهم سالمين .

الدكتور المجرم جوزيف صايغ :

في نفس الوقت تحركت مجموعة أخرى من مجاهدينا وقامت بنصب كمين للدكتور المجرم جوزيف صايغ أمام عيادته في منطقة السبع بحرات الكائنة مقابل مجلس الوزراء وتم قتله على الفور وعاد مجاهدونا إلى قواعدهم سالمين .
ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن المجرم جوزيف صايغ مدرس نصراني في كلية الطب بجامعة دمشق وهو أحد أطباء المجرم أسد ويعتبر من أكبر عملاء المخابرات الأمريكية في مدينة دمشق ، ذهلت السلطة لهاتين العمليتين الجريئتين واضطرت لاعتبارات مختلفة أن تعلن عن مقتل هذين المجرمين بالإذاعة والتلفزيون ووجهت اتهاماتها إلى مجاهدي الطليعة المقاتلة وراحت تهدد وتتوعد بأنها ستنتقم وستصفي المتعاطفين من أبناء الشعب مع المجاهدين .
وفي اليوم التالي شيع المجرمان في جنازتين رسميتين انطلقت إحداهما من المسجد والثانية من الكنيسة لتؤكد أمام العالم كذب السلطة وبطلان ادعاءاتها عن طائفية المجاهدين .

حوادث التمشيط :

سببت هاتان العمليتان حرجا بالغا للسلطة وأعوانها فقامت بزج كل قواها للقضاء على مجاهدينا بأسرع ما يمكن ولكن هاهي الأحداث تشير إلى عجزها عن القضاء على المجاهدين وهذا من فضل الله تعالى .

وفي اجتماع لكبار ضباط المخابرات مع المجرم أسد عبر المجرم حافظ أسد عن غيظه وحنقه لاستمرار العمليات الجريئة ضد نظامه وحمل ضباط المخابرات مسؤولية ذلك لتقاعسهم وتقصيرهم في تأدية مهامهم مذكرا إياهم بأن كل تأكيداتهم السابقة حول القضاء على المجاهدين كانت زورا وكذبا ظاهرا وطالبهم بالقضاء على المجاهدين في دمشق مهما كلف الثمن وطلبوا منه بدورهم أن يمنحهم صلاحيات تخولهم القيام بعمليات تمشيط واسعة في مدينة دمشق وتسمح لهم بانتهاك حرمات البيوت الآمنة والدخول لتفتيشها بعد منتصف الليل على طريقة الجيش الإسرائيلي وسمح المجرم أسد لهم بكل ذلك ووضع تحت أيديهم كل ما أرادوه من إمكانيات بينما أكدوا له أنهم سوف يقضون على المجاهدين ولو كانوا كالسمسم على وجه الأرض .
كانت هذه المرحلة جديدة من مراحل الجهاد الدامي في دمشق مع السلطة الباغية فقد زجت السلطة بكل إمكانياتها دفعة واحدة في عملية استنفار هائلة فنصبت الكمائن في معظم مناطق دمشق ونشرت مخبريها في كل مكان ورافق ذلك كله عمليات تمشيط مستمرة شملت أجزاء كبيرة من مدينة دمشق وكانت ملحمة من ملاحم البطولة والفداء سطرها إخوتنا المجاهدون على ثرى دمشق الطاهر وستتناقل الأجيال أحاديث العمالقة الأفذاذ الذين تحدوا السلطة وتكبرها وجبروتها وكل وسائلها المتطورة فاستمروا بعملياتهم الجهادية بإيمان راسخ وعزيمة شماء وقلب ثابت لا يتزعزع أمام الأهوال ولا ينكسر أمام الشدائد . لقد عاش شعبنا الصابر هذه المرحلة وشعر بثقلها على المجاهدين وكان يرى بأم عينيه آلاف المجرمين وهم يطوقون أحياء سكنية بكاملها ومن ثم يفتشونها بيتا بيتا يزرعون الخوف والرعب في قلوب الآمنين الأبرياء وكل ذلك بادعاء السلطة من أجل البحث عن المجاهدين الذين ما فتئوا يوجهون الضربة تلو الضربة للنظام الطائفي المستبد .

الأخ الشهيد رياض العجمي :

وفي خضم الأحداث وملابساتها شاهد مخبر حقير أحد الإخوة القياديين في منطقة الحقلة بحي الميدان فبلغ عما رأى وعلى إثر ذلك قامت مجموعات كبيرة من عناصر السلطة بإمرة الرائد هيثم الشمعة وبتقدير من اللّه العلي القدير وقع الأخ المجاهد رياض العجمي ضمن الكمين المذكور أثناء مروره بالمنطقة وأراد عناصر المخابرات تفتيشه مما اضطره

للاشتباك معهم فقتل اثنين منهم على الفور ونزع قنبلة يدوية من حزامه وأزال مسمار أمانها وبدأ بالجري وهو يطلق النار على المجرمين فأصاب عددا منهم أثناء انسحابه وحين ابتعد عن مركز الكمين مسافة ٤٠٠ متر ووصل إلى أحد المنعطفات كانت جنة الخلد بانتظاره بإذن الله إثر طلقات آثمة أطلقها مجرم من عناصر السلطة فسقط الجسد على الأرض وانطلقت الروح الطاهرة محلقة نحو بارئها .

الأخ رياض العجمي : مواليد ـ دمشق ـ مهاجرين ـ ١٩٥٨ ـ كلية الطب سنة رابعة وانخرط في صفوف الإخوان المسلمين منذ نعومة أظفاره والتقى بالشيخ مروان حديد كما شارك في معسكرات التدريب عام ١٩٧٥ ، كان الأخ رياض حافظا لكتاب الله تعالى وقد دفعه شغفه الشديد بالعلم إلى المواظبة على دروس العلماء في دمشق ، كما أنه رياضيا قوي الجسم .

عرف بلطف معشره وشدة ذكائه واتساع نشاطه ، لوحق من قبل السلطة عام ١٩٧٨ وشارك في العديد من عمليات الطليعة المقاتلة في دمشق : عملية الخبراء الروس ـ فحامة ـ عمليتي الحريقة ، العميد مصطفى حيدر ، دورية مترجلة في منطقة السويقة ، بالإضافة إلى العديد من عمليات التفجير المختلفة .

لقد اتصف الأخ رياض بهدوء أعصابه وثبات قلبه وشدة انتباهه إضافة إلى خبرته الحركية الواسعة في قيادة المجموعات المقاتلة لذلك يمكنني القول : أن الأخ الحبيب كان أحد الأركان الهامة في تنظيم الطليعة المقاتلة بمدينة دمشق وشاء الله تعالى أن يختاره إلى جواره في جنان الخلد ....لقد كان استشهاد الأخ رياض الساعة الخامسة مساءا وكنت على موعد معه في هذا الوقت ولم يحضر .

قتل المجرم درويش الزوني :

في نفس الوقت كانت الأوامر قد صدرت إلى إحدى مجموعاتنا بتنفيذ حكم الله بالمجرم النصيري المحامي درويش الزوني وقد تمكنت المجموعة من اقتحام مكتبه الكائن قرب القصر العدلي بدمشق وقد قتله الله على الفور وكان ذلك في الساعة السادسة والنصف مساءا وعاد أفراد المجموعة إلى قواعدهم سالمين .

ويعتبر المجرم المذكور أحد أركان النظام الدكتاتوري المستبد وهو من المستشارين المقربين إلى المجرم أسد وقد شغل المجرم درويش الزوني عددا

كبيرا من المناصب الهامة :
١ ـ عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية .
٢ ـ عضو المكتب السياسي لحزب الوحدويين الاشتراكيين .
إضافة إلى عدد آخر من المناصب وقد كان دوره بارزا في إسقاط نقابة المحامين الحرة واعتقال أعضائها كما يعتبر أحد المؤسسين لحزب البعث ومن المشاركين بانقلاب الثامن من آذار المشؤوم وقد رافق المجرم حافظ أسد ضمن وفد مؤلف من خمسة أشخاص لمباحثات الوحدة مع نظام المجرم معمر القذافي . أصاب السلطة ذهول كبير من هذه العملية الجريئة ولم تستطع التكتم عليها إذ أن المجرم المذكور يشغل مناصب مختلفة وهو معروف عربيا ودوليا لذلك أذاعت نبأ قتله في الساعة الثامنة والنصف مساءا من الاذاعة والتلفزيون وذكرت نبذة عن حياته وعما يشغله من مناصب ووجهت اتهاما واضحا إلى الطليعة المقاتلة حول مقتله وتهددت نظامي الحكم في الأردن والعراق في محاولة لتبرير عجزها الظاهر للحد من عمليات المجاهدين داخل سورية .

مداهمة قاعدة في منطقة نهر عيشة :

في نفس الليلة قامت أعداد كبيرة من عناصر المخابرات بتطويق منطقة نهر عيشة في حي الميدان وقامت بتفتيشها بيتا بيتا وشاءت إرادة اللّه أن يكون الأخ طريف عبد الصمد داخل قاعدة لنا في هذه المنطقة وشعر الأخ طريف بعناصر المخابرات وهي تحاول تطويق المنطقة استعدادا للتمشيط ورآهم وهم يتجمعون في ساحة مقابلة للمنزل فاستغل هذه الفرصة الذهبية وألقى من أعلى البناء الذي يقطن فيه أربع عبوات ناسفة كبيرة انفجرت وسط التجمع قبل أن يتمكن المجرمون من القيام بأي حركة وأتبع ذلك بإطلاق نيران غزيرة من بارودته الروسية فأصاب أعدادا كبيرة منهم واستمر الاشتباك عنيفا مدة نصف ساعة تقريبا استخدمت السلطة فيه كثافة نارية شديدة حين بدأت مئات العناصر التي تطوق المنزل بإطلاق النار بشكل غزير مما أدى إلى استشهاد الأخ طريف رحمه اللّه تعالى وأسكنه فسيح جنانه بعد أن أوقع في صفوفهم ٤٧ إصابة بين قتيل وجريح .
استاءت السلطة من حجم خسائرها الكبيرة فعملت على الانتقام من الشهيد باعتقال أهله .
كان الأخ طريف عبد الصمد رحمه اللّه صديقا للأخ الشهيد درويش

جانو وكان يمتلك قدرات واسعة فهو عالم مثقف شديد الذكاء ذو نشاط واسع في الدعوة إلى اللّه تعالى كما أنه خطيب مسجد وإضافة لكل ذلك فقد اتصف بالتضحية الكبيرة وكرمه الأصيل .

كانت ملاحقة الأخ الشهيد عام ١٩٨٠ إثر بعض الأخطاء التي ارتكبها الإخوة الذين أتوا من خارج سورية للتنظيم الجديد ، ساهم في تنفيذ العديد من عمليات الطليعة المقاتلة في دمشق منها :جوزيف صايغ ، مكرو باص البوابة .

مداهمة إحدى قواعدنا في منطقة القدم :

استمرت السلطة في بحثها عن الإخوة المجاهدين وذلك باستمرارها في عمليات التمشيط التي ترافقت مع حملة اعتقالات جديدة وشاءت إرادة اللّه أن يعتقل الأخ نضال درويش ويعترف تحت التعذيب الشديد على منطقة سكن الأخ مصباح القاسم وإخوانه وعلى الفور دفعت السلطة بأعداد كبيرة من قواتها إلى حي القدم وقامت بعمليات تمشيط واسعة في المنطقة وحين شعر الأخ مصباح وإخوانه بعناصر المخابرات وهي تقترب من القاعدة التي يسكنونها خرج الأخ مصباح وهو يطلق النار من بندقيته الروسية على عناصر المخابرات المتجمعة وقام الإخوة بإلقاء عدة عبوات ناسفة باتجاه المجرمين ودارت معركة حامية الوطيس استمرت حوالي ٢٠ دقيقة وقد استشهد الأخ مصباح في بدايتها ، هذا ولم يتمركز الإخوة داخل القاعدة لأنها غير صالحة للدفاع من داخلها لذلك فقد خرجوا منها ودار الاشتباك في البستان القريب من القاعدة واستشهد الإخوة بعد أن أوقعوا أكثر من ثلاثين إصابة بين قتيل وجريح في صفوف المجرمين بينهم عدد من الضباط وقد استطاع أحد الإخوة أن يخترق السياج الكثيف الذي ضربته عناصر المخابرات المحاصرة للمنطقة وتمكن من الانسحاب ، وبعد انتهاء المعركة قامت السلطة باعتقال والدة الشهيد البطل مصباح القاسم انتقاما منه بعد استشهاده وتم إطلاق سراحها تحت الضغط الشعبي .

الأخ الشهيد مصباح القاسم :

ولد الشهيد البطل بمدينة دمشق ـ حي الميدان ـ عام ١٩٥٣ انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين منذ حداثة سنه وتنقل بين الجماعات الإسلامية المختلفة مما أكسبه خبرة ومعرفة واسعة بشؤون الشباب الإسلامي فكان داعية إلى اللّه تعالى وقد ساعده في دعوته إلى اللّه عز

وجل ثقافة واسعة وعلم غزير وهمة عالية ونشاط دائب لا يفتر كما قربه من قلوب الشباب حوله أخلاق كريمة وخصال حميدة فعرف بطيب معشره ولطف معاملته وجرأته في الحق فاستطاع بذلك أن يجمع حوله أعدادا كبيرة من الشباب ضم عددا لا بأس به منهم إلى التنظيم الجهادي المسلح بعد أن التزم به طريقا للخلاص من ربقة الحكم الطائفي الكافر لتحقيق دولة الإسلام العظيم كانت السلطة تعتبره أحد رؤوس المجاهدين في دمشق لذلك كان فرح المجرمين كبيرا يوم استشهاده بالرغم من عدد القتلى الكبير الذي وقع في صفوفهم .

كان الأخ مصباح أحد الموجهين الأساسيين في مسجد الغواص وهو مدرب من الطراز الأول إضافة لما ذكرناه عنه من لطف المعاملة وطيب المعشر فقد كان شديد البأس رابط الجأش يشهد على ذلك انقضاضه البطولي على المجرمين المحاصرين للقاعدة وهو يصرخ : اللّه أكبر .. اللّه أكبر .. ويمطرهم رصاصا غزيرا من بارودته الروسية مما أوقع في صفوفهم أكبر الخسائر وأفدحها ، وانطلقت آلاف الرصاصات الآثمة لتخترق جسد شهيدنا الحبيب الأخ مصباح القاسم ولينتقل إلى جوار ربه مع إخوانه الشهداء في الفردوس الأعلى من الجنة بإذن اللّه .. نسأل اللّه العلي القدير أن يجمعنا بك مع إخوانك الأبرار في مستقر رحمته .

أما الإخوة الشهداء فهم :

١. الأخ الشهيد حسن غنيمة : مواليد ـ دمشق ميدان ـ ١٩٦٠ وهو طالب في كلية الهندسة الميكانيكية اتصف بالجرأة في الحق وطيب المعشر ولطف المعاملة لإخوانه .

٢. الأخ الشهيد عزت الحجار : مواليد ـ دمشق ـ ميدان ـ ١٩٦٠ طالب في كلية الهندسة الميكانيكية .

٣. الأخ الشهيد ياسين صالحاني : مواليد ـ دمشق ـ ميدان ـ ١٩٦٢ ـ طالب في كلية التجارة وهو ابن عم الأخ عبد الرؤوف الصالحاني بطل معركة مساكن الزاهرة .

٤. الشهيد لؤي شنار : مواليد ـ دمشق ـ ميدان ـ ١٩٦١ ـ وهو طالب في كلية التجارة .

٥. الأخ الشهيد تيسير مراد : مواليد ـ دمشق ـ ميدان ـ ١٩٦٢ وهو طالب في كلية الشريعة .

قرار القيادة بإيقاف العمليات :

في هذه الأوضاع قررت قيادة الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في مدينة دمشق إيقاف العمليات المسلحة وتضييق نطاق تحرك الإخوة وحصره بالأمور الضرورية فقط وذلك حتى نتمكن من امتصاص الضغط الأمني الهائل الذي تمارسه السلطة كي نتجنب المزيد من الخسائر في صفوف المجاهدين . لقد كان الاستنفار الكبير الذي قامت به عناصر المخابرات بضغط من المجرم حافظ أسد واستشهاد عدد كبير من خيرة إخواننا أثناء الاشتباكات والمداهمات الأثر الأكبر في اتخاذ قرار إيقاف العمليات العسكرية ضد السلطة ، والتزام كافة الإخوة المجاهدين بأوامر قيادتهم ولكن إرادة اللّه شاءت أن تستمر قوافل الشهداء بالصعود إلى جنان الخلد . لقد كانت مخلفات مجزرة ما بين العيدين شديدة الوطأة علينا ولم يكن التخلص من آثارها السيئة ليتم لنا في فترة بسيطة وكان لابد لنا من إعادة تقييم الأوضاع من جديد وتمويه مجاهدينا بالشكل المطلوب حتى نتمكن من إعادة الوضع إلى ماكان عليه قبل المجزرة الرهيبة ولم يكن هذا الأمر سهلا إذ أنه يحتاج إلى الجهود المتواصلة والخبرة الحركية العالية والفهم الدقيق لطبيعة المرحلة ونحن في تنظيمنا الجهادي نمتلك قيادة ميدانية تقوم بالتحرك على أرض الواقع وتمارس أعباء الجهاد اليومي كبقية الإخوة داخل التنظيم لذلك فإن قرارات القيادة تكون واقعية مدروسة تعالج المشاكل بشكل دقيق وغالبا ما يتخذ القرار بعد دراسة منطقية قائمة على أدق التفاصيل والسلطة المجرمة تعرف هذا الأمر جيدا وتعرف أن الإخوة القياديين هم أخطر من بقية المجاهدين عليها لذلك فإنها لم تكن لتترك وسيلة واحدة في متابعة الإخوة القياديين وبالرغم من احتياطاتنا الأمنية الدائمة للمحافظة على الإخوة القياديين فقد شاءت الإرادة الإلهية أن يبتلى المجاهدون بفقد عدد من الإخوة القياديين .

استشهاد الأخ أحمد زين العابدين :

لقد أدى الضغط الأمني الهائل الذي مارسته السلطة المجرمة بعد سلسلة العمليات الناجحة إلى فتح بعض الثغرات داخل التنظيم وكانت رؤية القيادة أنه لابد من إغلاق هذه الثغرات بأي ثمن كان حتى نقطع الطريق على السلطة المجرمة .

وبدأ تحرك الإخوة على أعلى المستويات وانطلق الإخوة القياديون لمعالجة المشاكل الأمنية الشائكة بصبر وحكمة في حركة جهاد يومي إذ انهم كانوا الأقدر على الحركة في مثل هذه الظروف وكان نصيب الأخ أحمد زين العابدين الجناح الذي يرأسه من التنظيم مما اضطره إلى القيام بحركة يومية واسعة للالتقاء مع الأعداد الكبيرة من العناصر ودراسة أوضاعها الأمنية مباشرة لإعطاء القرارات الصحيحة وقد تمكن الأخ أحمد من إغلاق كافة الثغرات التي حدثت في جناحه وقام بتعيين إخوة آخرين في مكان الأمراء الذين استشهدوا في المرحلة السابقة وحين أنهى الأخ أحمد زين العابدين مهمته واكتمل بناءه اختاره الله عز وجل إلى جواره بعد معركة دامية حصلت في تاريخ ٨ / ١ / ١٩٨١ فقد اعترف أحد المعتقلين عن مشاهدته للأخ أحمد وهو يسير في منطقة الحريقة عدة مرات لذلك قامت أعداد كبيرة من عناصر السلطة بنصب كمائن كثيفة في منطقة الحريقة والمناطق المؤدية إليها توقعا لمرور الأخ الشهيد ولم يصدق المجرمون أنفسهم وعم يشاهدون البطل الشهيد وهو يسير في منطقة الحريقة داخل كمائنهم المنصوبة وكان ضمن عناصر الكمين عدد من المخبرين الذي يعرفون الأخ أحمد والذين أكدوا هويته لدى رؤيتهم إياه .

وتقدم مجرمان باتجاه البطل الشهيد في محاولة لاعتقاله ولكن حالة الرعب التي سيطرت عليهم والارتعاش الذي بدا على أجسادهم أنبأ الأخ بمرادهم وحين اقتربوا منه كثيرا ما كان منه إلا أن بادرهم بعدة رصاصات من مسدسه عيار ٩ ملم فقضى عليهما وعلى الفور ظهرت مئات العناصر المختبئة داخل المحلات التجارية وبدءوا بإطلاق النار من مسدساتهم وبنادقهم باتجاه الأخ أحمد الذي تمكن من استعمال مسدسه الرشاش وبدأ يطلق النار وهو يجري مبتعدا عنهم وبحسه الأمني الثاقب أدرك أن الموضوع ليس اشتباكا عاديا فقد رأى الأعداد الكبيرة من عناصر السلطة وهي تسد المنافذ المؤدية للمنطقة فالتجأ إلى إحدى البنايات المجاورة وعندما حاول ثلاثة عناصر متابعته إلى داخل البناية أطلق النار عليهم من الرشاش فخروا لوجوههم يتخبطون بدمائهم وحاول الأخ أحمد أن يخرج من البناء بعد أن ألقى قنبلة يدوية أتبعها بإطلاق نار غزير وكان لقاء الأخ أحمد مع إخوانه الشهداء فاخترقت جسده الطاهر عدة طلقات آثمة فما كان منه إلا أن انتزع مسماري الأمان لقنبلتين فانفجرتا على الفور وصعدت روح شهيدنا البطل إلى بارئها . هذه الحوادث تمت خلال دقائق معدودة لم يلاحظ فيها

المجرمون الأخ سعيد حسين الذي كان يسير خلف الأخ أحمد كمرافق له وكانت المسافة بينهما بعيدة نسبيا وقد قام الأخ سعيد بإلقاء ثلاث قنابل يدوية باتجاه تجمعات المجرمين أتبعها بإطلاق الرصاص فقتل عددا من المجرمين بعدها اخترقت جسده الطاهر رصاصات المجرمين الحاقدين فانطلقت الروح إلى بارئها .

شارك في إعداد هذا الكمين وتنفيذه عدد من كبار ضباط المخابرات وشوهد المجرمان محمد ناصيف ونزار الحلو وهما يهرولان في الأزقة المحيطة بمكان الاشتباك ويأمران العناصر التي لاذت بالفرار أن ترجع إلى مكان الاشتباك .

لقد استشهد الأخ أحمد زين العابدين ومرافقه الأخ سعيد حسين الساعة الحادية عشرة قبل الظهر وقد أغلقت معظم المحلات التجارية أبوابها وانتشر خبر استشهاد البطل الحبيب في مدينة دمشق بسرعة كبيرة ونقل الخبر إلى المجرم أسد الذي طار صوابه باستشهاد الأخ الحبيب وجاء كبار ضباط المخابرات إلى مكان الحادث ليشاهدوا جسد البطل الشهيد ولم يتمكنوا من ضبط أنفسهم وهم يقفون أمام عملاق من عمالقة الفكر والجهاد ذاقوا من بأسه الأمرين فأوعزوا إلى زبانيتهم في الإذاعة بإعلان النبأ على العالم وعلى الفور قطعت برامج الإذاعة لتبث النبأ الحزين نبأ استشهاد المجاهد البطل أحمد زين العابدين نائب أمير التنظيم الجهادي في دمشق وبدا كأن السلطة لا تصدق أن أحمد زين العابدين وإخوانه المجاهدين هم بشر كبقية البشر ينطبق عليهم ناموس الموت والحياة .

لقد أصيب شعبنا المصابر بهزة عنيفة تركت في نفسه حزنا وألما عميقين وكانت عيون الناس تنطق بالتعزية لفقدان البطل الشهيد ،
وإننا على يقين بالله من أن الأمة التي أنجبتك يا أخانا الشهيد لقادرة على إنجاب أمثالك بإذن الله عز وجل .
ولقد سمعت نبأ استشهاد الأخ الحبيب ولم أفاجأ بذلك لقد كنت أعرف أن أخانا البطل على موعد للقاء ربه وذلك من خلال كثرة أحاديثه قبل

استشهاده بفترة من الزمن عن الجنة والشهادة وكنت أرى فيها أحاديث مودع عافت نفسه الدنيا وتاقت روحه لجنات عرضها السماوات والأرض ، وأتيت إلى مكان اللقاء بيني وبينه ولكنه لم يأت فأيقنت بصحة الخبر لأن أخانا الشهيد لم يكن ليخلف بوعده في يوم من الأيام .

ورجعت بذاكرتي سنوات إلى الوراء وكنت أمشي وحيدا مطرق الرأس حزينا لفراق الأخ الحبيب وصرت أذكر الأيام الخوالي التي حييناها في ظل النار والبارود وصرت أذكر الليالي الطوال من السهر والأرق التي بتنا فيها خلف رشاشنا رفيق الدرب الطويل وصرت أذكر الدموع الطاهرة التي انهمرت من خشية الله على وجنتي الأخ الحبيب وصرت أذكر تاريخا من الجهاد يحق لكل مسلم أن يفخر به على مدى الأيام والسنين .
رحمك الله أيها المجاهد العتيد .... رحمك الله أيها البطل الشهيد ....

نبذة عن حياة الأخ أحمد زين العابدين :

ولد الأخ الشهيد أحمد زين العابدين ـ أبو بلال ـ في مدينة دمشق عام ١٩٥٤ ، نشأ وترعرع في أسرة متدينة متوسطة الحال ما اضطره إلى العمل الدائم في مهن مختلفة لتحصيل مصروفه المعاشي ، تخرج مهندسا للكهرباء من كلية الهندسة الكهربائية في جامعة دمشق عام ١٩٧٨ ، انتسب الأخ الشهيد إلى جماعة الإخوان المسلمين في مراحل حياته الأولى والتزم بفكرها وتحلى بثقافتها وحفظ خلال هذه الفترة أجزاء كثيرة من القرآن الكريم ، كان محبا للعلم يغشى مجالس العلماء في مدينة دمشق لتلقي العلم ، اتصف بحسن خلقه وطيب معشره ولطف معاملته ونشاطه الواسع ضمن صفوف الإخوان المسلمين ، التقى بالشيخ المجاهد مروان حديد رحمه الله وبعد اعتقال الشيخ عرفان المدني استمر بمسيرته الجهادية ضمن التنظيم المسلح حيث تسلم توجيه عدة مجموعات داخل التنظيم المسلح كما أنه لم ينقطع عن ممارسة التدريب الجهادي الشاق ، اشترك في تنفيذ العمليات العسكرية ضد النظام الطائفي منذ مراحل التنفيذ الأولى في مدينة دمشق واستمر في جهاده اليومي إلى أن لاقى ربه شهيدا .

انكشف أمره لدى السلطة المجرمة عام ١٩٧٨ إثر اعتقال الأخ مصعب حمادة الخياط بعد عملية المجرم إبراهيم نعامة ووضعت صورته مع بقية الإخوة حين أعلنت السلطة عن جائزة مائة ألف ليرة سورية على رأس كل واحد منهم .

وقد اعتقلت السلطة اثنين من إخوانه فكان رده على ذلك المزيد من صلوات الشكر لله الذي أعانه على تحمل البلاء ، لقد كان للأخ أحمد أثر كبير في تطوير وسائل التنظيم الجهادي في مجابهة السلطة كما كان نشاطه واسعا في تأمين قواعد جديدة للإخوة الملاحقين وتمكن من ضم أعداد كبيرة من الإخوة إلى التنظيم المسلح .

لقد كان مثالا للأخ الواعي المثقف المدرك لأبعاد المعركة مما جعله مميزا بين إخوانه وأقرانه زد على ذلك اطمئنان قلبه وثقته بالله عز وجل فلم تثنه الشدائد ولم تهزه النكبات ولا خففت من تصميمه العقبات ، لقد كان متمرسا في مواجهة أعداء الله في أحلك الأوقات حين تشتد المحن وتدلهم الخطوب ، كان الأخ أحمد قوي الجسم شديد البنية أكسبه تدريبه الرياضي المتواصل لياقة بدنية عالية ، وقد عانى المجرمون من بأسه وشدته الشيء الكثير فكان يتصدى لأخطر المهمات وأصعبها بكل ثقة واطمئنان وما كان يرجو من كل ذلك إلا الاستشهاد ونيل رضوان الله عز وجل ، وهنا أحب أن أذكر بعض العمليات التي نفذها بطلنا الشهيد :

١. اشترك في تنفيذ عملية المجرم يحيى بكور نقيب المهندسين الزراعيين .
٢. اشترك في تنفيذ عملية دورية العمارة .
٣. اشترك في تنفيذ عملية دوريتي الحريقة .
٤. نفذ عملية اغتيال قتل المجرم العميد أديب حيدر .
٥. نفذ عملية قتل المجرم العقيد في المخابرات خضر إبراهيم .
٦. نفذ عملية اغتيال المجرم الدكتور حسان كركورة .
٧. نفذ عملية اغتيال المجرم أنطون بركات معوض .

بالإضافة إلى اشتراكه في كثير من عمليات التفجير في مدينة دمشق ومنها وضع عبوة ناسفة في السفارة الأمريكية كما تعرض لعدة اشتباكات مع عناصر السلطة وقد خطط لعدد كبير من العمليات التي

نفذها إخوة تابعون للقسم الذي يرأسه من التنظيم .
رحمك اللّه يا أخانا الشهيد ... يامن كنت طودا في عالم الأقزام هذا ..
يا من ارتفعت فوق الأهواء والشهوات .. يا من هزأت بالإرهاب ومضيت مجاهدا في سبيل الله
وإن هذه السطور الضئيلة لن تفي بما ضحيت به في سبيل اللّه وأسأل اللّه العلي القدير أن يمكنني من الكتابة عن حياتك بما تستحق وعن حياة بقية إخواننا الشهداء .

استشهاد الأخوين أسامة خليفة وغياث عيطة :

في اليوم الثاني لاستشهاد أبو بلال شاءت إرادة اللّه أن يعتقل أحد الإخوة ويعترف على الأخوين أسامة خليفة ووسيم المشنوق . فقامت قوة كبيرة من عناصر المخابرات التابعة لفرع الأمن الداخلي بإمرة المجرم والرئد هيثم الشمعة بتطويق منزل الأخ أسامة خليفة في منطقة الشيخ محي الدين وعندما شعر الأخ بعناصر المخابرات بادرهم بإطلاق النار فأصاب عددا منهم واستشهد أمام والدته رحمه اللّه . أما الأخ وسيم مشنوق فلم تتمكن عناصر السلطة من العثور عليه في منزل أهله فاتجهت إلى منزل أهله الثاني في منطقة الشعلان وداهموه حيث دار اشتباك بينهم وبين الأخ غياث عيطة الذي كان متواريا داخل البيت استشهد على أثره الأخ غياث بعد أن قتل عددا من المجرمين وعلى الفور أذاعت السلطة بيانا في الإذاعة أعلنت فيه عن استشهاد الأخوين أسامة خليفة ووسيم مشنوق في محاولة منها لخداع الأخ وسيم ولكن هذه المحاولة كانت مكشوفة للإخوة المجاهدين .

وقوع الأخوين مأمون وأيمن داخل كمين المخابرات :

استمر مسلسل الاشتباكات هذا وفي تاريخ ١٩٨١ / ١ / ١٣ أثناء مرور الأخوين مأمون قباني وأيمن سليمان في منطقة مساكن الزاهرة حاولت دورية تابعة للمخابرات يرأسها ضابط برتبة نقيب إيقافهما فبادرهم الأخ مأمون بإطلاق النار من مسدسه ولكن حدث معه استعصاء في المسدس فقام أربعة من المجرمين بإطلاق النار عليه من بنادقهم الروسية فأصيب بجراح في يده وظهره واستطاع أن ينسحب تحت غطاء من النار أمنه الأخ أيمن سليمان وقد أصيب النقيب بجراح في ساقه وعلى الفور

طوقت المنطقة بأعداد كبيرة من المجرمين الذين فتشوا عن الأخوين تفتيشا دقيقا إلا أنهم لم يعثروا لهم على أثر والحمد للّه .

مداهمة منزل الأخوين نبيل ووليد طنطا :

وفي تاريخ ١٧ / ١ / ١٩٨١ يوم السبت قامت أعداد كبيرة من عناصر الإجرام بمداهمة منزل الأخوين نبيل ووليد طنطا في منطقة الإطفائية وحصل اشتباك عنيف استشهد فيه الأخوين بعد أن قتلا عددا من عناصر المخابرات المجرمة .
والأخ وليد طنطا من مواليد ـ دمشق ـ ١٩٥٢ ساهم بالعديد من عمليات الطليعة المقاتلة في دمشق لوحق عام ١٩٨٠ حيث اعتقلت السلطة والده وإخوته كرهائن ، اكتشفت السلطة مكانه بعد اعتراف أحد أقاربه .

مغادرة الأخ (...) لسورية :

اشتدت المحنة وزاد الابتلاء وكثرت الاشتباكات وأصبح العديد من الإخوة بلا مأوى واعتقلت السلطة أعدادا كبيرة من الشباب الإسلامي دون تمييز وزادت من ضغطها على أهالي الإخوة المجاهدين ، وبتقدير من اللّه اعتقل أحد الإخوة واعترف تحت التعذيب على منزل الأخ (...) وعندما شعر الأخ بحركة عناصر المخابرات المريبة أمام البناء الذي يسكن فيه غادر المنزل هو وزوجته على الفور وبعد أن قطعا مسافة قصيرة عادت زوجته لإحضار بعض حوائجها ظنا منها أن الوقت يسمح لها بذلك ولكن إرادة اللّه شاءت أن تعتقل إذ صادف رجوعها دخول المجرمين إلى المنزل وما تزال في السجن حتى الآن ..
وبعد أسبوع غادر الأخ (...) سورية إلى الخارج في محاولة لتأمين الدعم المالي للمجاهدين في دمشق الذين كانوا بأمس الحاجة إلى ذلك وشاءت إرادة اللّه أن يعتقل أول مراسل يرسله الأخ على الحدود ويعترف على مكان مستودع تابع لنا في منطقة سوق مدحت باشا ـ خان الزيت ـ .

مداهمة مستودع في منطقة خان الزيت :

بعد اعتراف الأخ المعتقل على الحدود عن كمان المستودع قامت قوة من عناصر المخابرات بمداهمة المستودع فاعتقل أحد الإخوة واستشهد

الآخر بعد اشتباك قصير . حدث ذلك في يوم الأربعاء ١١ / ٢ / ١٩٨١ ولم يتمكن الأخ (...) من العودة إلى سورية .
لقد خسرنا في مداهمة المستودع السابق : مدفع هاون ـ قاذف أر بي جي ـ مع عدد من القذائف إضافة إلى عشر بنادق روسية وعدد من القنابل اليدوية .

استشهاد الأخ محمد الشيخ علي :

وفي يوم الإثنين ١٦ / ٢ / ١٩٨١ شاهد أحد المخبرين الأخ محمد الشيخ علي وهو يدخل إلى أحد الأزقة بالقرب من بوابة الميدان وقد عرف هذا المخبر أخانا محمد الشيخ علي من صورة وزعتها السلطة على مخبريها وعلى الفور حضرت أعداد كبيرة من عناصر السلطة وتمركزت في المنطقة وعند خروج الأخ لاحظ أن الوضع غير طبيعي ولكنه لم يتأكد أنه المقصود من ذلك فاستمر في سيره الطبيعي وفجأة قام اثنان من المجرمين بإطلاق النار عليه من الخلف فلاقى ربه شهيدا وأسكنه فسيح جنانه .
ولد الأخ محمد الشيخ علي ـ أبو ياسر ـ في قرية مضايا بوادي الزبداني القريب من دمشق عام ١٩٥٨ وقد نشأ على الإسلام حيث انتظم ضمن صفوف الإخوان المسلمين في سن مبكرة وعندما تصاعدت وتيرة الجهاد المسلح عام ١٩٨٠ انضم إلى المجاهدين وقد اكتشفت السلطة أمره مع بعض الإخوة في مضايا فقامت بتطويق المنطقة وزجت أعدادا كبيرة من عناصرها هناك وحدث اشتباك دام عدة ساعات في الجبال المحيطة بمضايا استخدمت السلطة في هذا الاشتباك الحوامات ولكن الإخوة تمكنوا من الانسحاب والوصول إلى دمشق بعون الله .
ساهم الأخ أبو ياسر في تنفيذ عدد من العمليات الناجحة بمدينة دمشق منها : عملية فرع شرطة النجدة . عملية باص الخبراء الروس ـ في الميدان ـ كما ساهم أيضا في عمليات تهريب الأسلحة للمجاهدين .
كان الأخ محمد قوي الجسم . لطيف المعشر . كريم النفس . عالي الثقافة . وقد عرف بشدة بأسه لهذا فقد قامت عناصر المخابرات بإطلاق النار عليه من الخلف دون القيام بمحاولة لاعتقاله . وعرف عن أخينا الشهيد انضباطه والتزامه الكامل بأوامر قيادته .
رحم الله شهيدنا الغالي محمد الشيخ علي وأسكنه فسيح جنانه وإنا لله وإنا إليه راجعون..

الشهيد عدنان نابلسي :

وشاءت إرادة اللّه أن تتوالى مسيرة الشهداء ففي يوم السبت ١٩٨١ / ٢ / ٢١ قامت سيارة من نوع (فوكس واكن) صالون بصدم الأخ عدنان نابلسي بعدها انقض عليه عدد من المجرمين وهم يصوبون مسدساتهم نحوه في محاولة لاعتقاله فما كان منه إلا أن نزع مسمار الأمان لقنبلتين يدويتين كان يحملهما فأدى انفجارهما إلى استشهاد الأخ عدنان رحمه اللّه وقتل اثنين من المجرمين .
والأخ عدنان نابلسي من مواليد ـ دمشق ـ ميدان ـ ١٩٥٨ ـ متزوج وله طفلة صغيرة وقد ساهم في عدد من عمليات المجاهدين في دمشق .....رحم اللّه أخانا وأسكنه فسيح جنانه .

نظرة تحليلية :

لم تنقطع الاشتباكات أو الاعتقالات خلال شهرين متتاليين من تاريخ ١٩٨٠/١٢/٢٠ إلى ١٩٨١/٢/٢١ كما أن استنفار السلطة وأجهزتها الإجرامية قد بلغ أوجه في مدينة دمشق فكانت هذه المرحلة من المراحل العصيبة في تاريخ التنظيم الذي تمكنت قيادته الميدانية بعون اللّه من سد كل الثغرات التي حدثت بسبب اعتقال واستشهاد كثير من الإخوة واستمر التوقف عن التنفيذ حتى سدت جميع الثغرات من خلال تحرك يومي سريع على أعلى المستويات وانتهت الأزمة وانفرجت الكربة وخرج المجاهدون من هذه المحنة وهم أصلب عودا وأشد تصميما على متابعة الطريق ، وخلال فترة التوقف هذه وقبل أسبوع واحد من استئناف التنفيذ ألقى المجرم أسد خطابا مطولا في احتفال أقامه النظام المتسلط بمناسبة إنقلاب ٨ آذار تحدث فيه عما جرى في سورية وادعى أن أجهزة مخابراته المجرمة قد تمكنت من القضاء على الإخوة المجاهدين ولم يبق منهم إلا العدد الضئيل من الأفراد الهاربين وهؤلاء الهاربون تلاحقهم الأجهزة المختصة على حد تعبيره وفي نهاية خطابه هذا وجه الشكر إلى كافة الفصائل التابعة للنظام وفي مقدمتهم ضباط المخابرات والفصائل الحزبية المسلحة وتوقف طويلا عند رجال إعلامه الوقح الذين وصفهم بأنهم كانوا مجاهدين حقيقيين وفي النهاية هنأ نفسه وزبانيته لهذا الإنجاز الذي حققوه .
في هذا الحفل كان المجرم محمد الحوراني عريفا له فانطلق بكل ما أوتي من

وقاحة وخسة يرغي ويزبد ويتوعد شعبنا الصابر وهو يتفوه بالكلمات البذيئة التي لا تليق إلا به وبأمثال أسياده من المجرمين ونقلت إذاعات عالمية مختلفة أقوال المجرم أسد وخاصة تأكيداته حول القضاء على الإخوة المجاهدين .

لقد خدع ضباط المخابرات المجرم أسد حين قدموا تقاريرهم حول استشهاد الإخوة التي ادعوا فيها أنهم تمكنوا من القضاء على الجزء الأكبر من تنظيم المجاهدين وأن المرحلة المقبلة ستأتي على تصفية الباقين منهم الذين لا خبرة لهم ولا تجربة بعد أن استشهد عدد من الإخوة القياديين .
وهنا نؤكد أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل لهذا العمل بالحفظ والرعاية فهذا العمل ليس قائما على أشخاص محددين ينتهي بذهابهم وإنما قائم على عقيدة الإسلام المنزل من عند الله تعالى ولقد تمكنا بعون الله من ملء الفراغ الذي أحدثه استشهاد بعض الإخوة القياديين واستمر التحدي وعادت المعركة للظهور مرة أخرى وبدء التنفيذ من جديد بعد تأمين المأوى لكافة الإخوة الملاحقين .

عملية قتل المجرمين هيثم الشمعة ومحمد الحوراني :

بعد أسبوع من خطاب المجرم أسد وبعد تبجحه اللئيم بالمزاعم الباطلة حول القضاء على الإخوة المجاهدين أردنا أن يكون الرد على المجرم أسد ردا عمليا صريحا فتم اختيار هدفين اثنين :
الأول : هو يد من أيدي الإجرام التي أذاقت شعبنا المرارات .
الثاني : هو لسان من ألسنة الكذب التي ما برحت عن الإساءة لشعبنا الصابر .
والمجرمان هما هيثم الشمعة ومحمد الحوراني فبعد استطلاع دقيق استغرق فترة طويلة من الزمن تبين أن هذين المجرمين قد خففا من إجراءاتهما الأمنية وذلك إثر سقوط عدد من الشهداء في المرحلة السابقة من جهة وتوقف التنفيذ من جهة ثانية .
إن هذين المجرمين يعلمان أنهما مستهدفان من قبل الإخوة المجاهدين لذلك كانا شديدي الحذر وإن قتل أحدهما سوف يؤدي إلى فرار الآخر بعد

أن يعلم باستئناف التنفيذ لذلك قررت قيادة المجاهدين تنفيذ الهدفين في يوم واحد .

ففي ١٥/٣/١٩٨١ وهي الذكرى السنوية الأولى لاعتقال الأخ القائد يوسف أحمد عبيد قام مجاهدونا الميامين بنصب كمين للمجرم الرائد هيثم الشمعة بالقرب من منزله في حي الشعلان الساعة ٨ صباحا وعندما ابتعدت سيارة المجرم مسافة ٢٠ مترا انقض أحد الإخوة المجاهدين على السيارة وأطلق النار من مسدس نوع شمايزر فأصيب الرائد المجرم بعدة طلقات قاتلة وتمكن المجاهدان من الانسحاب بسرعة فائقة وعلى الفور حضرت أعداد كبيرة من دوريات المخابرات إلى مكان الحادث وأتى عدد كبير من الضباط إلى نفس المكان حيث شاهدوا المجرم وقد فارق الحياة ونقلت بعد ذلك جثته إلى المستشفى .

يعتبر هذا المجرم بمثابة اليد اليمنى للمجرم ناصيف رئيس فرع المخابرات الداخلي وقد ساهم في اعتقال أعداد كبيرة من الشباب الإسلامي وهو من الجلادين الذين تفننوا في تعذيب الإخوة داخل السجون وكان له دور فعال في تصفية المجموعات التي جاءت من خارج سورية كما كان يقوم بنصب الكمائن الطيارة في شوارع دمشق للإيقاع بالإخوة المجاهدين كما حصل للأخ رياض العجمي وقد كان هذا المجرم شديد الحذر والانتباه فهو يعلم تماما ما اقترفته يداه بحق شعبنا المسلم وكانت ترافقه دورية للمخابرات بشكل دائم ولكنه استغنى عنها بعد توقفنا عن التنفيذ إثر استشهاد الأخ أحمد زين العابدين .

أدى قتله إلى نشر الرعب والفزع بين ضباط المخابرات وخاصة المجرم ناصيف .

وبعد حوالي نصف ساعة من نفس اليوم قامت مجموعة أخرى من مجاهدينا بنصب كمين للمجرم المذيع محمد الحوراني عريف احتفالات المجرم أسد أمام منزله في منطقة مخيم اليرموك ولدى خروجه من منزله تقدم أحد الإخوة المجاهدين منه وأطلق عليه سبع طلقات من مسدس

نوع شمايزر وشهر المجرم مسدسه وأطلق طلقتين في الهواء وهو يلفظ آخر أنفاسه وعاد أفراد المجموعة إلى قواعدهم سالمين .

لقد كان المجرم الحوراني أحد أركان إذاعة المجرم أسد وقد حاول خداع المجاهدين بادعائه التوبة أمام الناس إبان تصاعد العمليات المسلحة ولكنه ما إن سمع سيده المجرم أسد وهو يتحدث عن القضاء على المجاهدين حتى انطلق من جديد وهو يتشدق بأبشع الألفاظ ضد المجاهدين .
بهت المجرم أسد لهاتين العمليتين الجريئتين وعلى الفور بدأ استنفار كبير في شوارع دمشق تحسبا للمزيد من العمليات . لقد كانت هاتين العمليتين صفعة قوية موجهة إلى المجرم أسد فسببت له إرباكا أمام طائفته وأمام دول العالم التي رأت معظم شوارع دمشق وهي تقطع لتشييع جنازة المجرمين اللذين دفنا في مقبرة الدحداح بشارع بغداد في مدينة دمشق وقد انطلقت في مقدمة المشيعين أعدادا كبيرة من ضباط المخابرات ومن العاملين في الإذاعة والتلفزيون . وبعد أسبوع من قتل المجرمين وقف المجرم أسد ليلقي خطابا آخر قال فيه :
(نحن لم نقض على المجاهدين ويجب على الرفاق أن يكونوا حذرين بعيدين عن الغرور) .
إن أنباء العمليتين قد انتشرت داخل سورية وخارجها وعم السرور أوساط الشعب السوري وعادت الفرحة لاستئناف التنفيذ من جديد . وبردة فعل حمقاء قامت أجهزة السلطة بحملة اعتقالات شملت عددا كبيرا من أهالي الإخوة المطلوبين الذين أخذوا كرهائن وطبقت عليهم الأساليب الإجرامية في التعذيب ولكنهم لم يكونوا يعلمون شيئا عن أبنائهم .

تنفيذ حكم الله بالمجرمين زيد ونايف الشريطي :

واستمرت العمليات الجريئة تتحدى المجرم أسد ونظامه الكافر فبعد خمسة أيام من هاتين العمليتين أي في تاريخ ١٩/٣/١٩٨١ تحركت إحدى مجموعاتنا لتنفيذ حكم الله بالمجرم الدكتور زيد الشريطي الأستاذ في كلية طب الأسنان بجامعة دمشق وتمت العملية في عيادته الكائنة بمنطقة جسر فكتوريا وهذا المجرم من أكبر الحاقدين على الإسلام إذ لم

يتوانى يوما من الإجرام بحق المسلمين ويتولى هذا المجرم منصب رئيس فرع البعث في كلية طب الأسنان . دخلت المجموعة عيادته وتمكن أحد الإخوة من قتله على الفور بمسدس شمايزر وعندما حاول المجرم المحامي نايف الشريطي شقيق المجرم المذكور التصدي للإخوة المجاهدين أطلق أحد الإخوة عليه عدة طلقات من مسدس شمايزر فقتل على الفور أيضا .

وحين انسحبت المجموعة وجدت أن الأخ عبد الناصر قباني لم ينسحب معها وعلى الفور صعد أحد الإخوة إلى العيادة ثانية وإذ بالأخ عبد الناصر ملقى على الأرض والدماء تنزف منه وقد تبين أن المجرم نايف استطاع أن يصيب الأخ بطلقة من مسدسه فما كان من الأخ الذي رآه إلا أن انتزع مسمار الأمان من قنبلة موجودة في حزام الأخ أبي مهند بعد أن تأكد من استشهاده وقبل أن يصل الأخ إلى أسفل البناء انفجرت القنبلة وأحدثت دويا هائلا في المنطقة وبسرعة كبيرة حضرت أعدادا هائلة من دوريات المخابرات وجاءت أعدادا أخرى من الضباط بينما تمكنت بقية المجموعة من الانسحاب بعون الله . تمت هذه العملية الساعة ٦.٣٠ مساءا والمجرمان المذكوران هما من أبناء الطائفة الدرزية ومن أزلام المجرم أسد وقد عرفا بحقدهما الشديد على الإسلام وأهله والمجرم نايف هو عضو قيادة قطرية سابق .
هذا وقد فرح ضباط المخابرات فرحا شديدا لاستشهاد الأخ أبي مهند وذلك بالرغم من خسائرهم الفادحة في هذه العملية وقد روي أن المجرم نزار الحلو رئيس فرع المخابرات الواقع بمنطقة العدوي قد وزع على عناصره وأصدقائه المجرمين ١٠ آلاف ليرة احتفالا باستشهاد الأخ البطل عبد الناصر القباني .

نبذة عن حياة البطل الشهيد عبد الناصر القباني :

ولد الأخ الشهيد عبد الناصر القباني - أبو مهند - عام ١٩٥٨ في حي الميدان بمدينة دمشق نشأ وترعرع في أسرة كريمة عرفت بتدينها وأخلاقها الحميدة . انتسب إلى الجماعات الإسلامية منذ حداثة سنه وظل مواظبا على حضور دروس العلماء في مساجد دمشق وكانت حياته نسيجا إسلاميا كاملا . لقد عرف الأخ أبو مهند بصدقه وإخلاصه وشجاعته الكبيرة انضم إلى تنظيم جماعة الشيخ مروان عام ١٩٧٦ إثر مناقشات

جرت بيني وبينه حول العمل الجهادي المسلح وقد ضمت الأسرة التي كان فيها كلا من الأخوين صلاح الدين شقير ورشيد حورانية ، كان دور هذه الأسرة هاما في الأحداث التي جرت فيما بعد وقد تحمل هؤلاء الإخوة مع بقية إخوانهم الذين انتضموا في هذه الفترة العبء الأكبر من المحن التي ألمت بالتنظيم الجهادي وقد عرف عن الأخ عبد الناصر التزامه الدقيق بالمناهج العلمية المكلف بها من قبل قيادته في التنظيم الجهادي المسلح إضافة إلى مطالعته الخاصة حتى امتلك ثقافة إسلامية واسعة وبالرغم من اتجاهه نحو تحصيل الثقافة الإسلامية إلا أنه لم ينقطع عن الرياضة التي أكسبته لياقة بدنية عالية
وقد شارك في المعسكرات التي كان يعدها التنظيم في فترات زمنية معينة ومن الأشياء التي تميز بها الأخ عبد الناصر رحمه الله سريته الشديدة فقد كان يجيد تمويه نفسه أمام الناس لذلك لم تعلم السلطة عنه أي شئ حتى عام ١٩٨٠ .

وإضافة لكل ما ذكر فقد كان الأخ أبو مهند شعلة متوهجة من النشاط والحيوية فساهم مع بقية إخوانه في تنفيذ العديد من العمليات العسكرية وقام بدور أساسي فعال في عمليات الاستطلاع المستمرة للأهداف النصيرية ولما كثرت المهمات الملقاة على عاتقه تفرغ بشكل كامل للعمل المسلح حيث كان يقوم بعمليات الاستطلاع اليومية لأهداف النظام المختلفة وقد مرت عليه محن شديدة واجهها بإيمانه العميق وظهرت فيها صلابته الشديدة وتمكن الفكرة الجهادية من نفسه ولا سيما المحنة التي حدثت بعد قتل المجرم إبراهيم نعامة عام ١٩٧٨ ، لقد كان انضباطه كاملا والتزامه بأوامر قيادته دقيقا ولم تكشف السلطة أمره إلا بعد أن لوحق شقيقه الأخ مأمون قباني في أواخر عام ١٩٨٠ حيث اعترف عليه أحد الإخوة المعتقلين في تلك الفترة ، وذهلت السلطة حين علمت حجم المهام الملقاة على عاتقه لذلك شددت في طلبها له كبقية الإخوة الذين لوحقوا بعد استشهاد الشيخ مروان رحمه الله ، ولهذه الأسباب قامت السلطة بمضايقة أهل الشهيدين عبد الناصر ومأمون عندما احتلت منزل أهلهما ومكثت فيه مدة أسبوعين واعتقلت شقيقه وشقيقته لمعرفة مكان تواجدهما وقد ظهرت صلابة هذين الأخوين واضحة حين سخروا من أزلام السلطة وزبانيتها ومن تصرفاتهم الحقيرة وأكدوا على استمرارها في العمل

الجهادي المسلح حتى ينالا إحدى الحسنيين . هذا وقد تسلم الأخ أبو مهند توجيه عدة مجموعات في التنظيم الجهادي المسلح ومارس الجهاد الحركي اليومي وعرف بصبره واحتماله لكل الأوضاع الأمنية الصعبة وشارك في العديد من عمليات الطليعة المقاتلة في دمشق منها :
- عملية مكروباص تابع للمخابرات في منطقة ابن عساكر .
- عملية المجرم صلاح عقلة .
- عملية دورية الشويكة - الأولى - .
- عملية مهاجمة فرع شبيبة الثورة - منطقة باب السريجة - .
كما شارك في العديد من عمليات التفجير التي حصلت بمدينة دمشق وكانت آخر عملية له هي عملية المجرم زيد الشريطي حيث لاقى ربه شهيدا .
وكان الأخ أبو مهند رحمه اللّه على علم باستشهاده في هذه العملية فقد قال لإخوانه وهم في طريقهم للتنفيذ : (إني واللّه لأشم رائحة الجنة) .
فأجابه أحد الإخوة : (ستكون هذه العملية مثل سابقاتها وسترجع سالما إن شاء اللّه) .
فأجابه الأخ أبو مهند : (إني لأرجو اللّه أن استشهد في هذه العملية ولا أعود) . وكان له ما يريد .
رحم اللّه أخانا الشهيد وأسكنه فسيح جنانه وجمعنا به وبإخوانه الأبرار في مستقر رحمته إنه خير من سئل وأكرم من أجاب وإنا للّه وإنا إليه راجعون ...

المنافق المجرم رشيد الخطيب :

وفي تاريخ ٢٧ / ٣ / ١٩٨١ قامت إحدى مجموعاتنا بتنفيذ حكم اللّه بالمجرم المرتدي زي العلماء المدعو رشيد الخطيب أحد الأبواق التابعة للسلطة كما أنه من المنافقين المشهورين بمدينة دمشق وقد تمت العملية في منطقة الحريقة ظهرا وتمكن الإخوة من العودة إلى قواعدهم سالمين . أدى قتل هذا المجرم إلى بث الذعر والهلع بين صفوف المنافقين الذين اتخذوا منابر المسلمين للتسبيح بحمد المجرم حافظ أسد مما جعلهم يخففون من وقاحتهم تحسبا من انتقام المجاهدين .

المحامي المجرم نور الدين الحبال :

وبتاريخ ٧ / ٤ / ١٩٨١ الموافق ليوم الثلاثاء جرت محاولة لاغتيال المحامي المجرم نور الدين الحبال رئيس نقابة المحامين التي عينها المجرم أسد وقد ساهم هذا المجرم بدور أساسي في اعتقال أعضاء القيادة للنقابة السابقة مقابل ثمن بخس باع نفسه به . إلا أن المحاولة لم تنجح وقد تمت العملية في مكتبه الكائن بشارع النصر هذه العملية مع سابقاتها أعادت الذعر والخوف إلى قلوب أزلام السلطة الذين بدءوا باتخاذ إجراءات أمنية كالسابق .

المقدم حسن أبو القاسم :

وفي يوم الأحد ١٢ / ٤ / ١٩٨١ قام مجاهدونا الميامين بتنفيذ حكم اللّه بالمقدم النصيري المجرم حسن أبو القاسم المدرس في المعهد العالي للعلوم السياسية وذلك أمام منزله الكائن في منطقة باب المصلى وعاد الإخوة إلى قواعدهم سالمين بعد أن تبادلوا إطلاق النار مع دورية راجلة كانت واقفة في نفس المنطقة .

اشتباك بالقرب من سرغايا :

أثناء مسلسل العمليات الناجحة التي نفذت خلال هذه الفترة كنا نحاول توسيع إمكانيات التنظيم بكل ما أوتينا من قوة ونظرا لقلة السلاح فقد كلفت القيادة اثنين من الإخوة المجاهدين وهما من منطقة مضايا القريبة من وادي بردى لشراء صفقة سلاح من أحد تجار الأسلحة الذي كان معروفا في المنطقة ولقد تعامل الإخوة مع هذا التاجر في السابق إلا أن التاجر المجرم كان قد تعاون مع مخارات السلطة ونقل أنباء هذه الصفقة إلى السلطة خاضعا لإغرائها فقامت قوات كبيرة من عناصر السلطة ومخابراتها بنصب كمين للإخوة المجاهدين في الجبال القريبة من منطقة سرغايا وهي المنطقة المتفق عليها لتسليم الصفقة وعندما حضر الأخوان إلى نفس المكان المتفق عليه في تاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٨١ الساعة الحادية عشرة ليلا حاول أن يطلق عليهما النار من بارودته الروسية فتنبه الأخوان لذلك وعرفوا حقيقة الموقف فبادروه بإطلاق النار وإلقاء قنبلتين يدويتين تجاهه حيث قتل على الفور وبما أن زمن اللقاء كان ليلا فإن عناصر المخابرات الجبانة لم تجرؤ على الاقتراب كثيرا من المكان

بل راحت تطلق النار من مسافة بعيدة نسبيا باتجاه الأخوين وحدث اشتباك عنيف أدى إلى استشهاد الأخ أبو سارية بينما تمكن الأخ الآخر من الانسحاب ، وقد روي أن اشتباكا خاطئا حصل بين عناصر المخابرات أدى إلى إصابة عدد كبير منهم ، وعلى إثر هذه العملية بدأت قوات البغي والإجرام بتمشيط عدة مناطق في وادي بردى بحثا عن الإخوة المجاهدين .
رحم الله أخانا الشهيد أبو سارية وأسكنه فسيح جنانه وإنا لله وإنا إليه راجعون .

المجرم صالح مصلى :

استمرت عمليات التنفيذ المسلحة ضد السلطة وأزلامها ففي يوم الثلاثاء ٢١ / ٤ / ١٩٨١ قامت إحدى مجموعاتنا باقتحام مبنى إدارة الشؤون الاجتماعية والعمل الكائن في منطقة باب الجابية ونفذت حكم الله بالمجرم النصيري صالح مصلى مدير الشؤون الاجتماعية والعمل في منطقة دمشق وقد قتل على الفور إثر إصابته بعدد كبير من الطلقات وقد تمت هذه العملية داخل مكتبه الذي كان يوجد فيه عدد من المراجعين .
يعتبر المجرم المذكور ثاني شخصية بعد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وهو من قرية (مخرم) بعد تنفيذ العملية نزلت أعداد كبيرة من المجرمين إلى المنطقة للبحث عن الإخوة المجاهدين الذين تمكنوا بفضل الله من العودة إلى قواعدهم سالمين .
نفذ هذه العملية الأخ الشهيد بشار السادات .

نظرة عامة للأوضاع في سورية :

ننتقل إلى حماة وذلك لربط الأحداث التي كانت تحصل على الساحة بكاملها .
بعد استشهاد الأخ هشام جمباز رحمه الله تسلم قيادة تنظيم الطليعة المقاتلة في حماة الأخ تميم الشقفي وهو مهندس معماري من مواليد حماة ١٩٥٢ ويتعبر الأخ تميم من أقدم الإخوة المجاهدين في الطليعة المقاتلة وقد اشترك في تنفيذ عدة عمليات في زمن القائد الشهيد عبد الستار الزعيم ، لقد كان الأخ تميم عالي الثقافة ، نير الذهن ، مدركا لأبعاد المعركة بشكل كامل ، ولما تسلم زمام القيادة بدأ الاتصال بنا لإعادة

التنسيق بين المدن الثلاث ـ دمشق ـ حماة ـ حلب ـ والذي كنا نسعى لتحقيقه قبل استشهاد الأخ هشام وبدأ تحقيق الخطوات العملية فأرسل لنا كميات من الأسلحة والأموال كما قام بتخفيف حدة العمليات بمدينة حماة وطلب من الإخوة في حلب تهدئة الأوضاع للسير بالمدن الثلاث ضمن خطة منسقة واحدة .

في هذه الفترة كانت الأوضاع متأزمة بشكل كبير في مدينة حلب فطلب الإخوة هناك تصعيد العمليات العسكرية في دمشق وحماة وكان رد الأخ تميم : (إننا نريد العودة إلى خطتنا في حرب العصابات الطويلة الأمد ولا نريد الانزلاق إلى معركة مكشوفة مع النظام) كما قال بالحرف الواحد : (إننا نستطيع أن نسيطر على مدينة حماة فهل يستطيع الإخوة في حلب أن يسيطروا على المدينة) وكانت الإجابة بلا .

وعلى ذلك فقد اعتبر الأخ تميم أن تصعيد العمليات في حماة سيؤدي على مجابهة مكشوفة مع السلطة وهذا يعني تحقيق فرصة ذهبية للمجرم أسد من أجل تدمير مدينة حماة وارتكاب أبشع المجازر بحق أهلها لذلك فقد استمر التنسيق على هذا الأساس ، وشاءت إرادة اللهّ أن يستشهد الأخ تميم الشقفي إثر كمين غادر في حماة بعد خمسين يوما من استشهاد الأخ هشام رحمه اللهّ .

أما بالنسبة للإخوة في حلب فقد تلقيت عدة رسائل من الأخ عدنان عقلة في هذه الفترة أخبرني فيها عن حقيقة الأوضاع بمدينة حلب استفسر بالمقابل عن محنة ما بين العيدين التي حدثت في دمشق وقد أرسلت له رسالة شرحت له فيها ما حدث بفترة ما بين العيدين في مدينة دمشق كما أخبرني الأخ عدنان عقلة برغبة الأخوة خارج سورية للالتقاء معه من أجل حل الخلافات العالقة وتمت الموافقة من قبلنا ومن قبل الإخوة في حماة على تكليف الأخ عدنان عقلة أمير الطليعة المقاتلة في حلب بصلاحيات كاملة للتفاوض مع الإخوة خارج سورية لإنهاء الخلافات الحاصلة ، وفعلا فقد سافر الأخ عدنان إلى خارج سورية في أواخر عام ١٩٨٠ لإنجاز هذه المهمة وهنا أذكر أنني التقيت بالأخ خالد الشامي وذلك في فترة استلام الأخ تميم الشقفي لقيادة التنظيم في حماة ، وكان الأخ خالد الشامي قد كلف من قبل الإخوة خارج سورية بحل الخلافات معنا وسوف نعود لهذا الموضوع بالتفصيل عندما نتحدث عن اعتقال الأخ خالد الشامي وعن مجزرة حماة عام ١٩٨٢ .

إذاً فقد عاد التنسيق بيننا وبين الإخوة في حماة كما كان أيام الشهيد عبد الستار الزعيم وتسلم قيادة التنظيم بعد استشهاد الأخ تميم الأخ عمر جواد ـ أبو بكر ـ وهو من مواليد حماة ١٩٥٣ مهندس زراعي وكان نائبه الأخ خليل الشقفي .

في هذه المرحلة توالت المساعدات العسكرية والمالية إلى دمشق بينما كانت السلطة المجرمة تمارس ضغطا أمنيا شديدا على مدينتي حماة وحلب وقامت بعدة مجازر ضد الشعب الأعزل في حماة ودعمت ذلك بحملة اعتقالات واسعة بين صفوف الأطباء والمهندسين وكل الطبقات المثقفة في محاولة لاستدراج الإخوة المجاهدين في حماة إلى معركة مكشوفة .
ولجأ الإخوة إلى أسلوب جديد في حربهم مع السلطة وهو أسلوب المواجهة المحدودة في فترة محدودة من الزمن ثم الانسحاب إلى القواعد وقد نفذوا بهذه الطريقة عمليتين كبيرتين في قرى النصيريين أسفرت العمليتان عن قتل وجرح المئات من أبناء الطائفة النصيرية التي كانت تحتفل بعيد النيروز ، وذلك انتقاما للضحايا الأبرياء الذين كانت السلطة تجمعهم في شوارع حماة وتطلق النار عليهم بشكل عشوائي .

الكمائن :

وتحسبا قيام السلطة بعملية انتقام واسعة من أهالي مدينة حماة العزل فقد نصب الإخوة المجاهدين عددا كبيرا من الكمائن عند المداخل المؤدية إلى المدينة وعند الأماكن التي توقعوا قدوم الوحدات الخاصة منها ، وفي الساعة التاسعة مساءا قامت قوات كبيرة محمولة بالسيارات تضم كل أجهزة السلطة القمعية في مدينة حماة بمحاولة لدخول المدينة للقيام بمجازر جماعية انتقاما من المجاهدين ولكنها وقعت في الكمائن التي نصبها المجاهدون والذين بلغ عددهم ٧٠ أخا ودارت اشتباكات عنيفة استمرت لمدة ساعتين ونصف دمرت للسلطة فيها ثلاث دبابات وأكثر من خمسين سيارة ووقع بين صفوف مجرميها حوالي ٥٠٠ إصابة بين قتيل وجريح ورجع ضباط السلطة وهم يجرون وراءهم أذيال الخيبة مع فلولهم المنهارة ، وفي اليوم التالي قاموا بمداهمة إحدى

مناطق حماة وأخرجوا سكانها من بيوتهم وقتلوا منهم ١٥٠ مواطنا بريئا ما بين طفل وامرأة وشيخ رميا بالرصاص ، ولاذوا بالفرار قبل أن يصطادهم الإخوة المجاهدون ، بعد هذه العملية عم الهدوء مدينة حماة وبدأت السلطة تفكر بحجم الخسائر التي منيت بها وتفكر أيضا بطريقة جديدة لمجابهة الإخوة المجاهدين .

قدوم الأخ خليل الشقفي إلى دمشق :

وقرر الإخوة في حماة إيفاد الأخ المجاهد خليل الشقفي إلى مدينة دمشق والالتقاء بالإخوة هنا من أجل التباحث حول الأحداث الماضية مع إعادة تقييم الموقف من جديد والاتفاق على خطة مشتركة لمجابهة السلطة في ا لمستقبل .

ووصل الأخ خليل إلى دمشق وتم نقله إلى إحدى قواعدنا وهو مغمض العينين وذلك للضرورات الأمنية وكانت لنا معه لقاءات مطولة استمرت ثلاثة أيام نوقش خلالها وضع التنظيم منذ استشهاد الأخ القائد مروان حديد وحتى ساعة اللقاء واستخلصت النتائج والعبر من أخطاء الماضي كما تم بحث الأحداث الأخيرة التي حصلت في مدينة حماة وقمت بتنبيه الأخ خليل إلى الحقيقة التالية :
وهي أن السلطة أيقنت بأن أعداد المجاهدين في مدينة حماة أصبحت كبيرة جدا لذلك فلن تتخلى عن محاولة القضاء عليهم وستعد العدة لاستدراج المجاهدين إلى معركة مكشوفة للقضاء عليهم ولو أدى ذلك إلى تدمير المدينة وذبح أهلها ، وكان الأخ خليل متفقا معي حول هذه النقطة الهامة وقال لي :
لم يكن لنا خيار فيما حدث لقد كنا مضطرين لتلقين السلطة هذا الدرس القاسي حتى تكف عن المجازر التي أصبحت شبه يومية في مدينة حماة ولكننا سنسعى إلى العودة لسابق عهدنا في حرب العصابات طويلة الأمد وسنسعى ما أمكننا إلى تجنب وقوع المجابهة المسلحة إلا إذا وجدنا أن السلطة قررت القيام بعملية ذبح جماعية لأهالي مدينة حماة ففي هذه الحالة فقط سنقوم بالدفاع عن شعبنا ، كما اتفقنا على ما يلي :

ـ أولاً : أن يقوم الإخوة في حماة بإخراج أعداد من الإخوة الملاحقين إلى خارج سورية للتخفيف من احتمالات الفوضى وأن تتوقف عمليات ضم الناس إلى التنظيم حتى لا يتضخم التنظيم كثيرا داخل مدينة صغيرة وعندها تقل احتمالات المواجهة المكشوفة كثيرا .
ـ ثانياً : استمرار الدعم المالي والعسكري لتنظيم دمشق الذي سيقوم بعملية توسيع محددة حسب الإمكانيات المتاحة .

لقد أدرك الأخ خليل حقيقة الأوضاع في مدينة دمشق وعرف أنها مركز الثقل للنظام وتأكد من أن السلطة لن تسمح في دمشق بـ ٣٠ ٪ من التسيب الأمني الذي حدث في حماة وحلب لأن ذلك يهدد وجودها بشكل كبير وبالتالي ستستخدم كل ما تملكه من إمكانيات لقمع الشعب وثورته المسلحة وعلى هذا فإننا لن نغير خطتنا في حرب العصابات (اضرب ـ اهرب) ، إننا لن نغيرها مهما دفعنا من خسائر ولن نقوم بالمواجهة المكشوفة إلا في حالة واحدة وهي وصول قوى المجاهدين في المدن السورية إلى درجة تمكنهم من القيام بثورة عامة يشترك فيها الشعب كله للقضاء على النظام بكافة أجهزته وعليه فإننا لسنا متعجلين وسنستمر في ضرب رؤوس النظام الذين يتواجد معظمهم في مدينة دمشق وسنستمر في إرساء دعائم التنظيم الذي سيكون سيفا صارما على رقاب الطغاة ، وهناك أمر آخر تم بحثه مع الأخ خليل وهو تنظيم الإخوة الضباط داخل الجيش والذين كان اتصالهم عن طريق الأخ خالد الشامي وسنعود لتفصيل هذه الناحية عند الحديث عن الأخ خالد الشامي .
رجع الأخ خليل إلى حماة ونقل ما دار من مناقشات في دمشق إلى الأخ عمر جواد الذي كان مسرورا لهذه النتائج وتكفل من جهته بنقل تفاصيل الخطة إلى الإخوة في حلب .

عودة إلى أحداث دمشق :
بعد تنفيذ عملية المجرم صالح مصلى قررت قيادة الطليعة المقاتلة في دمشق تنفيذ حكم الله بعدد من مسؤولي السلطة الذين بلغ عددهم سبع مسؤولين وجرت لهم ٢٥ محاولة اغتيال خلال شهر ونصف لم يكتب لها الاكتمال وذلك لأمر يريده الله فقد كانت مجموعات الإخوة

المجاهدين تنصب الكمائن كل يوم لهؤلاء المجرمين دون جدوى ولم يحدث خلال الفترة الواقعة بين ٢٦ / ٤ / ١٩٨١ إلى ١٦ / ٦ / ١٩٨١ إلا اشتباك واحد حصل يوم الخميس بتاريخ ٤ / ٦ / ١٩٨١ وذلك حين كانت إحدى سيارات المجاهدين تسير أمام فرع كفرسوسة وحاول عناصر الحرس إيقاف سيارة الإخوة المجاهدين الذين زادوا سرعتهم واتجهوا نحو منطقة جامع زيد بن ثابت الأنصاري فطاردتهم سيارة من نوع بيجو ٥٠٤ يقودها رقيب أول في المخارات من آل رجوب إضافة لعدد من السيارت الأخرى وحين وصل الإخوة إلى مفرق جامع زيد بن ثابت ضاعف الرقيب من سرعته ومن ثم قطع الطريق على الإخوة ونزل من سيارته وسار نحو الأخوين مزهوا بنفسه ليهينهما كما يفعل أمثاله بالناس الأبرياء لكن أحد الأخوين عاجله بزخات غزيرة من مسدسه الرشاش فقتل المجرم من فوره بينما انسحب الأخوان سالمان وقد حضر إلى مكان الحادث عدد من ضباط المخابرات وتسلم الحاثة المجرم ناصيف .

وباستثناء هذه الحادثة لم تحدث أية حوادث أخرى ، وبدأ الرعب يسيطر على أزلام السلطة المجرمة وبدءوا يتوقعون عملية كبيرة يقوم بها الإخوة المجاهدون في دمشق تختلف كثيرا عن السابق بينما كان الإخوة المجاهدون مشغولين بإحضار الإمكانيات التي تدعم المجاهدين وكان لابد لنا من أن نقوم عمل ما لإيهام النظام بأننا مازلنا ضمن حدود إمكانياتنا السابقة وأن هذه الإمكانيات لم تتطور وبذلك نخفف من هياج النظام ومن حدة استنفاره ونجعله يطمئن إلى أن شيئا غير عادي لن يحدث .

وضع عبوة ناسفة في مبنى تابع لوكالة تاس :

وانطلق الإخوة المجاهدون يوم الثلاثاء الساعة السادسة صباحا بتاريخ ١٦ / ٦ / ١٩٨١ ليضعوا عبوة ناسفة تزن ١٢ كغ في مبنى تابع لوكالة تاس السوفيتية للأنباء وقد حدث انفجار كبير أدى إلى إيقاظ المجرم أسد من نومه مذعورا لأن العبوة انفجرت في منطقة أبو رمانة من منزل المجرم أسد وعاد الإخوة إلى قواعدهم بسلام .
أدى الانفجار إلى تصدع المبنى وتدمير قسم من الآلات والأوراق بينما تابعت وكالات الأنباء العالمية تكتمها عن عمليات المجاهدين ولم تشر إلى

هذه الحادثة ولو بكلمة واحدة ، من جهتنا تابعنا خطتنا لإيهام السلطة بأن وضعنا مازال على حاله .

تفجير بيوت مجموعة من النصيريين :

فقام إخواننا المجاهدون يوم الخميس الساعة الخامسة والنصف صباحا بتاريخ ٢١ / ٦ / ١٩٨١ بعملية تفجير بسيطة شملت :

١. بيت الرائد غازي الجهني والرائد غسان من الشرطة العسكرية وتم ذلك في منطقة مساكن الزاهرة .
٢. منزل الرقيب السجان عزيز منصور .
٣. منزل مساعد أول نصيري في حي الميدان .
٤. المساعد أول يوسف مهيوب ـ مهاجرين ـ شورى ـ .

مداهمة إحدى قواعدنا في منطقة دوما :

وجاء شهر رمضان شهر الشهداء وشاءت إرادة اللّه أن تختار عددا من إخواننا شهداء في هذا الشهر المبارك ، فقد دوهمت لنا ثلاثة قواعد في هذا الشهر فطربت السلطة فرحا لما حققته بينما لبس الحزن وجوه المسلمين .

كانت هذه المداهمات هي المقدمة الأولى لعملية تفجير مجلس الوزراء كما كانت السبب المباشر لانطلاق عمليات التفجير الكبيرة التي حصلت فيما بعد ففي يوم الأحد ١٢ رمضان لـ ١٢ / ٧ / ١٩٨١ قامت أعداد كبيرة من قوات المخابرات الجبانة التابعة للمجرم ناصيف رئيس فرع الأمن الداخلي تطويق قاعدة لنا في منطقة دوما القريبة من دمشق وذلك إثر اعتراف أحد الإخوة المعتقلين على هذه القاعدة والذي اعتقل بعد حملة واسعة قامت بها السلطة ، واقترب المجرمون من المنزل ولم يجرءوا على اقتحامه بل قاموا بإحضار أحد الجيران وأجبروه تحت التهديد على الوقوف أمام الباب لخداع المجاهدين الذين شعروا بأن المنزل محاصر عندها حاول عناصر المخابرات تحطيم باب المنزل بعد أن فشلوا في خدعتهم فألقى أحد الأخوين قنبلة يدوية أمام باب المنزل أدت إلى قتل وجرح كافة العناصر المتواجدة وعلى الفور بدأت العناصر المحاصرة بإطلاق النار من كل الجهات واستمر الاشتباك عنيفا بين الإخوة وعناصر

المخابرات حيث تمكن الإخوة من إلقاء عدد كبير من القنابل اليدوية ثم اقتحموا الطوق وتمكنوا من الانسحاب بينما كانت مصفحات السلطة تفر من ساحة المعركة .
وهكذا انسحب الإخوة بسلام بعد أن تركوا ١٥ عنصرا بين قتيل وجريح ، ودفعت السلطة بتعزيزات كبيرة وبدأت بعملية بحث وتمشيط في مناطق دوما المختلفة مما زاد السخط والاستياء بين صفوف الأهالي لتصرفات السلطة المجرمة التي قامت بتدمير المبنى قذائف الـ آر بي جي بعد انسحاب الإخوة مما أدى إلى ذعر النساء والأطفال .
بعد فشل السطلة في إثر انسحاب الإخوة سالمين من قاعدة دوما كثفت جهودها للبحث عن الإخوة المجاهدين فحركت مخبريها الحقيرين مما أدى إلى كشف قاعدة لنا إثر وشاية مخبر حقير .

مداهمة قاعدة جوبر :

وفي يوم الخميس ١٦ رمضان الموافق لتاريخ ١٦ / ٧ / ١٩٨١ طوقت السلطة قاعدة لنا في منطقة جوبر بأعداد كبيرة من عناصرها المجرمين وشاركت جميع فروع المخابرات في هذه المداهمة وأشرف عليها عدد كبير من الضباط المجرمين وفي مقدمتهم المجرم علي دوبا والمجرم محمد ناصيف والمجرم نزار الحلو والمجرم أسعد الصباغ رئيس الفرع ٢١٥ .
كانت بداية المعركة حين دفعت السلطة بسيارتين مملوءتين بالعناصر إلى جوار البيت في محاولة سريعة لاقتحامه ولكن رد الإخوة كان أسرع منهم إذ ألقوا عليهم ستة عبوات ناسفة دفعة واحدة مما أدى إلى تدمير الدوريتين تدميرا تاما واشتعلت بعدها معركة رهيبة دامت من الساعة الثانية بعد منتصف الليل وحتى الساعة العاشرة والنصف صباحا كانت السلطة خلالها تقصف المبنى المؤلف من ثلاثة طوابق بقذائف الـ آر بي جي وتمطره بآلاف الطلقات الآثمة ، وتوزع الإخوة ضمن خطة ناجحة للقتال حتى الاستشهاد وحدثت معركة عنيفة لم تشهد لها دمشق مثيلا من قبل وقد ساعد على ذلك وضع البناء المشرف على أجزاء كبيرة من المنطقة مما أدى إلى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى بين صفوف المجرمين . لقد كانت سيارات الإسعاف في حركة دائبة تنقل القتلى والجرحى إلى المستشفيات وقامت عناصر السلطة قطع كافة الطرق المؤدية إلى مكان الحادث كما منعت الناس من رؤية هذه المعركة الرهيبة كما أصدر المجرمون أمرا لسيارات الإسعاف بعدم استعمال صفارات

الإنذار للتكتم على الأعداد الكبيرة من القتلى والجرحى الذين ملأوا المستشفيات .

وكانت الحالة النفسية لضباط المخابرات سيئة جدا فقد تمركزوا على مسافة بعيدة من ساحة المعركة فوق بعض الأبنية ظنا منهم أن الإخوة المجاهدين لن ينتبهوا لهم ولكن إخواننا الذين يعرفون جبن ضباط المخابرات وخوفهم وعدم جرأتهم على الاقتراب من مكان الاشتباك حددوا بحدسهم السليم مكان هؤلاء المجرمين وأخذوا يطلقون النار عليهم بشكل مركز مما جعلهم يختبئون خلف الأبنية ، وكان تذمر عناصر المخابرات واضحا فالإخوة داخل القاعدة استخدموا غزارة نيران كثيفة بما توافر لديهم من بنادق روسية وكميات كبيرة من القنابل اليدوية والعبوات الناسفة وكان الإخوة يحققون الإصابات المباشرة في جميع الاتجاهات لذلك لم يتمكن أي من العناصر أن يقترب من القاعدة .

أما المجرم أسد الذي كان يتابع أخبار العملية مباشرة فقد أصدر أوامره باقتحام البناء سريعا للتخفيف من حجم الخسائر التي لحقت بعصابته المجرمين وفي محاولاتهم اليائسة لاعتقال بعض الإخوة وهم أحياء وعلى الفور نفذ ضباط المخابرات الجبناء أمر رئيسهم فأوعزوا إلى عناصرهم باقتحام البناء وجرت المحاولة اليائسة الأولى التي خسر فيها المجرمون أعدادا كبيرة من القتلى والجرحى وأعيدت الكرة ثانية وثالثة وفي كل مرة كان الإخوة يردون المجرمين على أعقابهم خاسرين أما عناصر الاقتحام الذين كانوا يرتدون الدروع الواقية فلم تنفعهم هذه الدروع ولم تحمهم من العبوات الناسفة التي كان الإخوة يلقونها عليهم وهكذا لم يبق من مجموعة الاقتحام الرئيسية سوى ثلاثة عناصر رفضوا في النهاية تنفيذ الأوامر ، وفي الساعة الثامنة والنصف صباحا قام المجرمون بمحاولة جديدة فتصدى لهم الإخوة بالبنادق الروسية والعبوات الناسفة فقتلوا ستة وعشرين عنصرا من عناصر المخابرات كما استشهد اثنان من الإخوة رحمهم الله واستمر الثلاثة الباقون في متابعة هذه الملحمة الجهادية التي أظهروا فيها من فنون البطولة والتضحية ما جعل كيان المجرم أسد وزبانيته يهتز هلعا ورعبا وكان قصف المجرمين للبناء شديدا ولم يتبق منه إلا الأعمدة الإسمنتية بينما تحولت الجدران إلى ركام متهدم

واستمرت المعركة إلى أن استشهد جميع الإخوة وصعدت أرواحهم الطاهرة إلى الفردوس الأعلى بإذن اللّه بعد أن قطعت رحلة الأرض في جهاد مستمر وختمت حياتها الدنيا على خير مايكون الختام ، وحين لاحظ المجرمون أن المقاومة قد خفت حدتها قاموا بقصف عنيف مركز على القاعدة ومن ثم اقتحموها في الساعة العاشرة والربع وكم كان ذعرهم شديدا حين تصدت لهم الأخت المجاهدة التي كانت تتمركز خلف أحد الأعمدة الإسمنتية وأمطرتهم بوابل كثيف من نيران بارودتها الروسية فسقط على الفور عشرون من العناصر المجرمة بين قتيل وجريح وانطلقت نحوها رصاصات كافرة سقطت على إثرها شهيدة تروي الأرض من دمها فداء للإسلام العظيم وإعلاء لكلمة اللّه .

لقد كانت هذه المعركة من الضراوة والشدة بحيث أنها لن تترك لضباط المخابرات مجالا للشعور بنشوة النصر من جراء كشف هذه القاعدة ، لقد فاقت خسائرهم كل تصور كما دمرت أعدادا من المصفحات التي دفعوها للاقتحام ودخل المجرمون إلى المنزل المهدم ومارسوا بطولاتهم على الإخوة الشهداء وظهر الحقد الأسود في أجلى صوره ومعانيه حين قامت أيديهم الآثمة بإلقاء الإخوة الشهداء من أعلى البناء إلى الأرض ولم يتوانوا عن قذف الطفل الرضيع البالغ عمره سبعة أشهر من أعلى البناء .

لقد تركت هذه المعركة آثارا نفسية سيئة على مجرمي السلطة ودب الرعب والفزع في قلوبهم السوداء وأصيبوا بالذهول بقدر ما أصيبوا بفقد عناصرهم وأتباعهم ، لقد صرح أحد الضباط الذين اشتركوا في المعركة بأنهم لم يشاهدوا مثل هذه الأهوال في حياتهم .

وكانت الخسائر فادحة فبلغت ١٢٠ قتيلا و ١٠٠ جريحا بينهم عدد من الضباط وصف الضباط وعرف من بين الجرحى ضابط برتبة كبيرة اسمه بهجت مرو بترت ساقه وقلعت إحدى عينيه وأدخل إلى غرفة العناية المشددة في المستشفى لإجراء عدة عمليات جراحية ، كما قتل ضابط نصيري اسمه محمد سلمان ، وقد تكتمت السلطة تكتما شديدا على أسماء مجرميها الذين قتلوا في هذه المعركة وذلك من أجل الحفاظ على

معنويات زبانيتها من الانهيار ، ولسوف تسكن أرواح شهدائنا في جوف طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بعرش الرحمن وتسرح في الجنة حيث تشاء إن شاء اللّه عزوجل .
فهنيئا لكم يا شهدائنا الأبرار ونسأل اللّه لكم الرحمة والفردوس الأعلى في الجنان .
وعهدا نقطعه على أنفسنا أمام اللّه أننا سنتابع السير على طريق الجهاد الذي رسمت معالمه دماؤكم الزكية حتى نلقى ربنا وهو عنا راض .

الإخوة الشهداء :

١ ـ الأخ الشهيد مازن مخلاوي ـ أبو أنس ـ :
مواليد دمشق المهاجرين ـ ١٩٥٦ ـ خريج كلية طب الأسنان ، نشأ الأخ مازن في أسرة كريمة متدينة متمسكة بتعاليم الإسلام تنقل بين عدة جماعات إسلامية في دمشق واستقر به الحال في نهاية المطاف ضمن جماعة الإخوان المسلمين التي التزم بمناهجها العلمية كما أنه كان يرتاد دروس العلم في مساجد دمشق ويكثر من مطالعاته الخاصة مما جعله يكتسب ثقافة إسلامية عالية ومعرفة جيدة بتعاليم الإسلام فكان مثالا للأخ المثقف الملتزم بأحكام دينه وقد عرف عنه تقواه وورعه فكان كثير العبادة دائبا على الصيام وقد تعلم الكثير من الأخلاق الإسلامية السامية هو وصديقه الأخ رياض العجمي على يد الشيخ المجاهد العالم هاشم المجذوب في مسجد السنجقدار وقد اعتقل الشيخ هاشم المجذوب عام ١٩٨٠ ومن المرجح أنه أعدم داخل السجن بعد تعذيب شديد رحمه اللّه ، كان الأخ مازن شديد الإعجاب بصلابة الشيخ مروان حديد وإخلاصه وتضحيته في سبيل اللّه ، أما فكره الجهادي فقد تميزت معالمه على يد الأخ الشهيد أحمد زين العابدين الذي ضمه للتنظيم الجهادي المسلح هو والأخ رياض العجمي في بداية عام ١٩٧٨ ، حاول المجرم ناصيف اعتقال الأخوين مازن ورياض ضمن حملة اعتقالات عامة لكنهما تواريا عن الأنظار والتحقا بقواعد المجاهدين في دمشق وساهما في عمليات الاستطلاع والتنفيذ وإدارة المجموعات واستمرا في العمل الجهادي إلى أن لقيا ربهما شهيدين رحمهما اللّه . لقد كان الأخ مازن بهي الطلعة ، جميل المحيا ، لطيف المعشر ، مما أكسبه محبة الناس الذين عرفوه وظهرت صلابته واضحة حين أصيب بجراح في إحدى العمليات التي اشترك فيها فكان صابرا محتسبا مصمما على

الاستشهاد في سبيل الله وقد رفض عرضا قدمته القيادة للسفر خارج سورية من أجل العلاج وتحمل الكثير من الآلام الجسدية والنفسية في سبيل الله ، ولم يكن الأخ مازن إلا ذلك المؤمن الذي فهم المعركة واستوعب أبعادها فثابر على إعداد نفسه ، فكريا فلم ينقطع عن المطالعة ، جسديا فلم يهمل الرياضة ، نفسيا بتحمله للشدائد والصعوبات ، وقد كانت قدرته عالية في التكيف مع الظروف الأمنية التي تمر به وما عرف عنه إلا التزامه الدقيق بأوامر قيادته وتعليماتها ، شارك بالعديد من عمليات الطليعة المقاتلة في دمشق منها :

- عملية مكروباص الخبراء الروس في منطقة الإطفائية .
- عملية دوريتي الحريقة .
- عملية النقيب المجرم أديب حيدر التي جرح فيها وقد ساعد الإخوة كثيرا أثناء عملية الأنسحاب رغم الدماء الغزيرة التي نزفت منه .

إضافة لذلك المهمات الجهادية الكثيرة التي كان يؤديها في كل يوم وأخيرا ختم حياته الجهادية بهذه الملحمة الإيمانية الرائعة في معركة جوبر ......رحم الله شهيدنا البطل أمير قاعدة جوبر الأخ مازن مخلاوي وجمعنا به في مستقر رحمته ....

٢ - الأخ الشهيد رشيد حورانية - أبو خالد - :

مواليد دمشق - ميدان - ١٩٥٨ - إن للأخ رشيد حورانية قصة طويلة مع التنظيم الجهادي في مدينة دمشق بدأت هذه القصة يوم أن كان صغيرا حين تعرفت عليه عام ١٩٧٢ يوم أن كنا طلابا في جامع الدقاق وقدر الله لي أن أبتعد عن المسجد حيث التحقت بجماعة الإخوان المسلمين ، وتوالت الأيام وتغيرت الظروف التي كنت أعيش فيها وكنت كثيرا ما أغادر منزل أهلي لأعود بعد شهر أو شهرين وذلك حسب الأوضاع الأمنية المحيطة بي وكان الأخ رشيد يتابع هذه التطورات عن كثب من خلال شقيقي الذي كان موجها في المسجد وقد حاول الأخ رشيد الالتقاء بي مرارا للسؤال عن أحوال المجاهدين والاستفسار عن أوضاعي الأمنية الخاصة وكنت أعطيه المعلومات التي تتناسب مع سنه ولم أعرض عليه الانضمام إلى التنظيم في تلك الفترة بسبب صغر سنه ، وتمضي الأيام مسرعة ويستشهد الشيخ مروان رحمه الله ويلحق به الإخوة ظافر بدوي والشيخ عرفان المدني والأخ موفق عياش ويتابع الأخ رشيد هذه الأوضاع بشغف واهتمام ويندفع بعزيمة متوثبة للانضمام إلى المجاهدين ولم أكن أقبل منه ذلك لصغر سنه وأخيرا تم ضمه إلى صفوف المجاهدين عام ١٩٧٦ حين أصبح

طالبا في الصف الثاني الثانوي وبعد أسبوعين طلب مني ضم صديقيه الأخوين صلاح شقير وعبد الناصر قباني وتم ذلك بعد إيضاح كافة الأمور الغامضة عنهم ، لقد التزم الإخوة الثلاثة بالمناهج الفكرية التي كلفوا بها من قبل التنظيم كما ثابروا على دروس العلماء في مساجد دمشق وكانوا المثل الرائد للإخوة المنضبطين المتفهمين لحقيقة المعركة وأبعادها ، لقد عرفوا كل احتياجات المعركة فاستعدوا لها فكريا وجسديا فامتلكوا الثقافة الواسعة والقوة البدنية العالية بما كانوا يمارسونه من تدريبات شاقة ضمن معسكرات المجاهدين وخارجها ، في تلك الفترة كنت أعيش أوضاعا أمنية صعبة كانت تضطرني إلى مغادرة منزلي فترات طويلة من الزمن مما جعل الأخ رشيد يعرض علي استخدام منزل جده الكائن في منطقة الميدان - قاعة - كقاعدة لتحركي في متابعة العمل ، وفي حقيقة الأمر فإن للأخ رشيد فضل كبير لا ينسى في مساعدة التنظيم المسلح على تخطي العقبات التي واجهتنا في تلك الفترة الحرجة وقد استخدم هذا المنزل منذ عام ١٩٧٦ إلى أن لوحق الأخ رشيد من قبل السلطة عام ١٩٧٩ ، وكان دور هذا البيت كبيرا في تنفيذ العمليات الأولى كما استخدمه كثير من الإخوة في أوقات المحن العصيبة فقد سكن فيه الأخ يوسف عبيد والأخ عبد الناصر عباسي والأخ أحمد زين العابدين والأخ محمد الشوا والأخ مازن لولو والأخ صلاح الدين شقير والأخ عبد الناصر قباني ، وكان ذلك بشكل خاص عقب المحنة الشديدة التي أعقبت عملية قتل المجرم إبراهيم نعامة ، خلال هذه السنوات ظهرت مزايا الأخ رشيد وسجاياه الطيبة فكان مثالا للأخ الكريم الذي ينفق كل ما يملك على الإخوة المجاهدين في سبيل الله وكان شبه متفرغ للعمل الجهادي المسلح وكنت أكفله بالعديد من المهمات اليومية التي كان يتلقاها باسم الثغر منشرح الصدر وكنت أحرص دائما على أن يكون مسلحا خوفا من وقوعه في الأسر بسبب تردد الإخوة الدائم على منزل جده وإيضا بسبب المهمات التي كان يقوم بها ومنها احتكاكه الدائم مع الإخوة القياديين مما جعله يملك الكثير من المعلومات عن التنظيم ولم يتوقف عمله عند هذا الحد بل كان يقوم بمهمات الاستطلاع مع الأخوين صلاح شقير وعبد الناصر قباني التي لم تنقطع في اي يوم من الأيام وقد نجحوا في هذه المهمات نجاحا كبيرا وكثيرا ما قام بمهمة الاتصال بيني وبين إخوة كبار في التنظيم أمثال الأخ القائد يوسف عبيد والأخ القائد أحمد زين العابدين وذلك أثناء الاستنفارات الشديدة التي تحدث عند تنفيذ العمليات ففي تلك الأحوال كان يذهب بغير سلاح

لأنه غير ملاحق من قبل السلطة ، لقد عرف الأخ رشيد إنسانا متواضعا ، طيب النفس ، كريم الأخلاق ، مثقفا ، أكسبه الخطر الدائم الذي عاش فيه صلة قوية بالله تعالى ، كما أفاد من احتكاكه مع الإخوة الكبار في التنظيم وتأثر بهم تأثرا كبيرا جعله قوي الأعصاب مطمئن النفس هادئ السلوك ، وكان الإخوة الكبار يحبوه ويحترموه ويقدرون له تضحيته وبذله في سبيل الله وكثيرا ما يردد الأخ أحمد زين العابدين :

(للأخ رشيد فضل كبير على عملنا نسأل الله تعالى أن يثيبه على ذلك الجنة) وتمر الأيام وتعتقل السلطة أحد أفراد الإخوان المسلمين الذي يعترف بشكوكه حول انتساب الأخ رشيد إلى المجاهدين بسبب مناقشة قديمة جرت بينهما ويحاول المجرمون اعتقاله ويشعر الأخ رشيد بما تدبره السلطة له فيأتي ويخبرني في يوم وقفة عيد الأضحى بأن عناصر السلطة يسألون عنه تمهيدا لاعتقاله ، وعلى الفور غادرنا منزل جده وغادر الأخ صلاح منزله معنا بسبب معرفة كل الناس في الحي بأنهما صديقين وخلال أيام العيد الأربعة وثلاثة تلتها أمكننا استئجار بيت في دمشق للسكن فيه ، ومازال الأخ رشيد رحمه الله ينتقل معي من قاعدة إلى أخرى إلى أن لاقى ربه شهيدا في بيت جوبر ، ساهم الأخ رشيد بعد ملاحقته بعدد من العمليات الأولى للطليعة المقاتلة بدمشق فقد اشترك في :

عملية قتل المجرم علي الجابي ووضع عبوة ناسفة في شركة الطيران السورية وقام بإلقاء قنبلة على أحد مراكز حزب البعث كما قام بعدد من عمليات التفجير الأخرى لمراكز مختلفة للسلطة ، وبعد ذلك اضطررت إلى إيقافه عن التنفيذ بسبب كثرة المعلومات التي بحوزته والتزم الأخ رشيد بهذا الأمر رغم حماسه الشديد وقدرته على التنفيذ وقدمه في العمل الجهادي لقد كان يتحلى بدرجة عالية من الوعي والإدراك وعرف خطورة المعلومات التي يحملها عن التنظيم لذلك لم يفرط بنفسه أبدا وقد ساهم في إدارة بعض المجموعات داخل التنظيم وختم جهاده الطويل في إحدى الملاحم البطولية في معركة جوبر واستشهد الأخ الجريء وصعدت روحه الطاهرة إلى أعلى عليين بإذن الله ، وهنا أذكر الحلم القديم الذي رآه وأخبرني به حين قال : (أول الشهداء في مجموعتنا الأخ صلاح ثم

يتبعه الأخ عبد الناصر ثم أتبعه أنا وستكون أنت آخرنا استشهادا)
أسأل الله تعالى أن يرحمهم ويكتب لي شرف الاستشهاد واللحاق بركبهم الكريم . لقد كانت هذه المجموعة الشهيدة أكبر من الأحداث والمحن ولن أنساهم مهما طال الفراق وامتد بي العمر وسأظل على العهد إن شاء الله ولله وما أخذ ولله ما أعطى وإنا لله وإنا إليه راجعون .

٣ ـ الأخ الشهيد محمد الملقي ـ أبو حمزة ـ :

مواليد دمشق ـ ميدان ـ ١٩٥٩ ـ انضم الأخ محمد إلى التنظيم الجهادي المسلح عام ١٩٨٠ وبذل كل ما في وسعه من أول يوم أتى فيه إلى التنظيم فكان يقوم بعمليات الاستطلاع اليومية واشترك في بعض العمليات كما عمل مرافقا للأخ رياض العجمي مدة من الزمن وقام بتوجيه بعض المجموعات . لوحق من قبل السلطة في أواخر عام ١٩٨٠ وعانى الكثير في تأمين المأوى لأن التنظيم كان في حالة محنة شديدة في تلك الفترة من الزمن . لقد عرف عن الأخ محمد الملقي رحمه الله صفات عديدة ومميزة فكان شعلة من الذكاء . تقيا . ورعا . كثير العبادة . حلو الحديث . لطيف المعشر . مرحا . محببا إلى من حوله . مواظبا على حضور دروس العلماء حتى أثناء ملاحقته من السلطة وتفرغه للعمل المسلح . وكان يحفظ قسما كبيرا من كتاب الله تعالى . وكان حسن المنظر . طويل الجسم . ذو بنية متينة . كريم النفس . محبا لإخوانه يؤثرهم على نفسه في كل شيء . لقد أصبح مثار اهتمام الإخوة في قاعدة جوبر بسبب تفتح ذهنه وسعة تفكيره وكان شديد الالتزام بالفكرة الجهادية منفذا لأوامر القيادة ظهرت صلابته في مواقف عديدة منها : اعتقال والده كرهينة عنه ....

رحم الله أخانا الشهيد وأسكنه فسيح جنانه ....

٤ ـ الأخ الشهيد عمر البني :

مواليد دمشق ـ باب السريجة ـ ١٩٦٠ ـ أخ حافظ لكتاب الله تعالى . غزير العلم . شديد الالتزام . رياضي الجسم . عرف بلطف معاملته وعلو همته . وهو شقيق الأخ علي البني .

٥ ـ الأخ الشهيد علي البني :

وهو صاحب المنزل كان يعمل نجارا تمتع بكثير من الصفات الحميدة فعرف بجرأته وشجاعته وقوة بنيته إضافة إلى مواظبته على تلقي العلم وقد دفعه إيمانه العميق إلى فتح بيته أمام المجاهدين حين اشتدت عليهم

المحنة ولم يتوانى لحظة واحدة عن تنفيذ أوامر القيادة المطلوبة منه وكان يقوم بتأمين حاجات الإخوة المجاهدين وقد ظهرت صلابته في العديد من المواقف وبلغت تضحيته وفداؤه درجة عالية من السمو والارتقاء وذلك حين قدم نفسه وزوجه وطفله في سبيل الله فكان مثالا لجيل الإيمان الفريد الذي علمه القرآن ورباه ......رحم الله أخانا الشهيد وجعل روحه في الفردوس الأعلى من الجنان .... ورحم الله زوجته الأخت فاتن البني وطفلهما معاذ الذي بلغ من العمر سبع شهور .

هذه المعركة :

لقد كانت هذه المداهمة شديدة الوطأة على الإخوة وكان الإخوة الشهداء من خيرة إخواننا المجاهدين كما أن استشهاد أختنا المؤمنة قد سبب لنا ألما وحزنا شديدين وبالمقابل فإن خسائر السلطة كانت كبيرة جدا مما حرم المجرمين من فرحة النصر لقد دفعت السلطة ثمنا باهظا في معركة جوبر وكان عدد المجرمين الذين قتلوا في هذه المعركة أكثر من كل الأعداد التي قتلت في مجزرة مابين العيدين عام ١٩٨٠ وتبين للسلطة أن مجاهدي الطليعة قد امتلكوا أسلحة لم تكن موجودة لديهم من قبل وعتادا جديدا لم يكن معهم في السابق لذلك استمرت في حملتها المسعورة في محاولات محمومة للقضاء على المجاهدين في دمشق فاعتقلت أناسا كثيرين من المتدينين وبدأت بعمليات تعذيب وحشية انتقاما لمن قتلوا بأيدي المجاهدين من أزلامها .

انتشرت أنباء هذه المعركة ، معركة جوبر العتيدة بين أبناء الشعب السوري ووصلت تفاصيلها إلى الناس رغم ما أحدث حولها من تكتم شديد وصار الناس يفاخرون بإخوتنا الشهداء وبصمودهم الرائع في وجه الأعداد الهائلة من جنود السلطة ومجرميها .

لقد ظنت السلطة الجبانة أن ضرب هذه القاعدة سيفت في أعضادنا أو أنه سيريكنا على الأقل لأنها علمت أن هذه القاعدة من قواعدنا الرئيسية ، ولكن هيهات لما يظنون وإننا عشاق الموت وأصحاب القبور ولن يزيدنا الإرهاب إلا صمودا ولن يزيدنا التحدي إلا تصميما على الاستشهاد ولن تنحني جباهنا إلا لجبار السماوات والأرض ولن تذل هاماتنا إلا لخالق الدنيا ومافيها .

إن اللّه تعالى ينادينا أن قد فرشنا بساط الكرم فأين السائلون ومهدنا الطريق إلى المجد فأين السالكون .

كمين لباص تابع للمخابرات الجوية :

وبدأت تلمع في الأفق سيوف الانتقام الرهيب لما اقترفه المجرمون من ظلم واضطهاد في حق ديننا وشعبنا المؤمن ولم يكن غضب اللّه ليمهل الظالمين وكان الرد أسرع مما يتصوره المجرمون فأسود اللّه لهم بالمرصاد وهي في حالة تأهب دائم تنتظر الأوامر لتقتحم الأهوال ولتلقي بنفسها في هدير العاصفة الإيمانية الماحقة التي لا تبقي ولا تذر وصدر الأمر وانطلق ثلاثة من رهبان الليل وفرسان النهار وهم يرددون لبيك اللهم لبيك فلقد هبت رياح الجنة وطاب الموت في سبيل اللّه واقترب موعد الانتقام للأخت الشهيدة والطفل الذبيح ونصبوا كمينا بتاريخ ١٨/٧/١٩٨١ في شارع ابن عساكر لباص من نوع (مان) ينقل ٤٠ مجرما تابعين لفرع المخابرات الجوية الذي يرأسه المجرم محمد الخولي وتوزع الإخوة على نسق واحد وهم يحملون البنادق الروسية بشكل علني ولما وصل الباص إلى نقطة الكمين انقض عليه الإخوة الأبطال وفتحوا نيرانهم بغزارة من مسافة قريبة جدا مما أدى إلى قتل خمسة عشر عنصرا على الفور وجرح الباقين جراحا خطيرة نقلوا على إثرها إلى المستشفى وعاد إخواننا إلى قواعدهم سالمين في الساعة ٧.٥٥ صباحا .

ذهل المجرمون المسؤولون في أجهزة المخابرات لهذا الرد السريع فنزلت أعداد كبيرة من عناصر السلطة إلى مكان الحادث وطوقت المنطقة وكان على رأس المجرمين رئيس فرع ٢١٥ العسكري مع عدد كبير من ضباطه بالإضافة إلى ضباط شرطة النجدة والشرطة العسكرية وقاموا بعملية تمشيط لأجزاء كبيرة من حي الشاغور بحثا عن الإخوة المجاهدين وعادوا بعد بحثهم يجرون أذيال الخيبة وراءهم وقد تم معرفة مجموعة من المجرمين الذين أصيبوا داخل الباص : علي قدور ـ رفعت علوش ـ إسماعيل سلطان ـ إبراهيم سلطان ـ أحمد سالم ـ علي سلوم ـ محمد سلوم ـ أكرم ديب ـ هيثم مصطفى ـ محمد صلاح محمد ـ عيسى شرف ـ هاشم

الخطيب ـ ناجي فلوح ـ إبراهيم الشاعر ـ أحمد جميل طالب ـ نبيه زيادة ـ كركور مرجيان ـ مصطفى عيسى .

مداهمة قاعدة بمنطقة المزة :

واستمرت حملة الاعتقالات التي لم تتوقف منذ منتصف عام ١٩٨٠ والتي شملت أعدادا كبيرة من الشباب الإسلامي وبتقدير من اللّٰه تعالى اعتقل الأخ أيمن الملقي الذي يعمل صيدليا واعترف تحت التعذيب الشديد على قاعدة لنا في منطقة المزة وعلى الفور قامت قوات كبيرة تابعة للمجرم علي دوبا رئيس المخابرات العسكرية بتطويق المنزل من المساء واحتلت الأبنية المحيطة بالمنزل وتوزعت بشكل يجعلها مشرفة على المنزل من كل الجوانب وانتظر المجرمون إلى الصباح أي إلى زمن الموعد الذي يحضر فيه الأخ أيمن حسب العادة وصادفت هذه الليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك وقد أحياها الإخوة في العبادة وذكر اللّٰه سبحانه وتعالى ، ولما قرع المنزل صباحا نظرأحد الإخوة من خلال المنظار المثبت في الباب فوجد الأخ أيمن وهو يقف أمام الباب وبالقرب منه ثلاثة من المجرمين الذين حاولوا الاختفاء في الزوايا المحيطة بباب المنزل وكان الإعياء ظاهرا على وجه الأخ أيمن وعلى الفور ألقى الأخ بشار السادات أمير القاعدة نظرة شاملة حول البيت فرأى أعدادا كبيرة من عناصر المخابرات تحاول الاختباء وراء الأعمدة الإسمنتية وهي تطوق البيت من كل الجهات وعلى الفور أمر الإخوة بارتداء ملابسهم وحمل أسلحتهم الفردية وتم ذلك بهدوء كامل وبسرعة كبيرة وتواصى الإخوة بالثبات والقتال حتى الاستشهاد وعدم تمكين المجرمين من اعتقال أي منهم وكان الفرح والسرور والبشر والنور يعلو وجوه الإخوة وكأنهم مقبلون على أعراسهم وليس على مجابهة الموت .

وقرر الأخ بشار السادات أن يقتحم الطوق ويندفع مع بقية الإخوة في هجوم استشهادي خارج المنزل وذلك بعد أن رأى الطوق المركز الذي يحيط بالمنزل وبذلك إما أن تتم خلخلة الطوق والانسحاب وإما أن تكون الشهادة في سبيل اللّٰه فالمقاومة من داخل المنزل صعبة جدا ولن يتمكن الإخوة من الدفاع بشكل جيد ، لقد جرت هذه المشاورات خلال ثوان معدودة من الوقت في حين كان القرع مستمرا على باب المنزل ، وبعد أن تم

الاستعداد لمواجهة الموقف قام أحد الإخوة بإلقاء عبوة ناسفة باتجاه باب المنزل تزن ١ كغ ادى انفجارها إلى قتل المجرمين الثلاثة ومن المرجح أن الأخ أيمن الملقي قد لاقى ربه شهيدا بعدها اندفع الأخ زياد الحريري خارج المنزل وهو يطلق النار من بارودته الروسية وتبعه الأخ بشار وهو يصلي المجرمين من نيران بارودته الروسية أيضا .

هذا الاندفاع المفاجئ أدى إلى تخلخل الطوق وتراجع الجموع المجرمة وهم في حالة فزع شديد واستمر الأخوان بإطلاق النار وهما يجتازان الحواجز الكثيفة من نيران المجرمين وأخيرا تمكن الأخ بشار السادات من اقتحام الطوق والانسحاب بسلام بينما استشهد الأخ زياد وهو يحاول اجتياز آخر منعطف نحو الطريق العام حين أصيب بزخات كثيفة من رصاص الغادرين ، في هذا الوقت انهالت آلاف الطلقات على المنزل تتبعها قذائف الـ آر بي جي ورد الإخوة بإلقاء عدد من العبوات الناسفة والقنابل اليدوية باتجاه العناصر القريبين من المنزل مما أدى إلى قتل وجرح عدد منهم ، دب الذعر في قلوب عناصر المخارات وابتعد ضباطهم إلى مكان بعيد عن ساحة المعركة واقترب مكروباص من المنزل لإنزال عدد من العناصر وعلى الفورانطلق الأخ وسيم مشنوق باتجاهه وآلاف الطلقات تتجه نحوه وهو ممسك بعبوة ناسفة تزن ٣ كغ في محاولة منه لتفجير المكروباص بنفسه لكنه استشهد على بعد أمتار من المكروباص بعد أن أصيب بعدد من الطلقات وانفجرت العبوة وأدى انفجارها إلى قتل عدد من المجرمين ، وبقي اثنان من الإخوة داخل المنزل أحدهما الأخ باسل أماصلي الذي كان يعاني من كسر في ساقه يمنعه من الجري فتمركز داخل البيت وبدأ يطلق النار من بارودته الروسية ويلقي بالقنابل اليدوية على المجرمين بينما انطلق الأخ الثاني خارج المنزل وهو يهتف : اللّه أكبر .. اللّه أكبر .. بأعلى صوته ويصلي المجرمين نيرانا غزيرة من بارودته الروسية وتمكن من اقتحام الطوق والانسحاب بسلام والحمد للّه واستمر الأخ باسل في الاشتباك مدة نصف ساعة ثم لاقى ربه شهيدا بعد أن أصاب عددا من المجرمين .
تركت هذه المقاومة المجرمين في حالة دهشة وذهول فقد كانوا يسيطرون على الموقف من كل الجهات وهم يمنون أنفسهم باعتقال الإخوة بكل يسير وسهولة ولكن اللّه شتت شملهم وضيع أمرهم فأصيب قائد عملية المداهمة بجراح من جراء قنبلة انفجرت بالقرب منه وقد سبب لهم انسحاب اثنين من الإخوة غيظا شديدا فقاموا باعتقال أهالي

الشهداء انتقاما لذلك ، وجاء المجرم علي دوبا بعد ساعتين من انتهاء المعركة إلى المنزل ورأى آثار المعركة فسب ولعن وشتم ضباطه الحمقى الذين تصرفوا بغباء وجبن في هذه المعركة ، أما أثاث المنزل المتواضع فقد سرقته السلطة ووضعته في سيارة جيب عسكرية وبالطبع فقد جرى التفتيش داخل المنزل والبحث عن وثائق وأوراق تهم التنظيم .
قتل في هذه المعركة أكثر من ١٥ عنصرا من مجرمي السلطة وجرح عدد مماثل وقد سمعت الانفجارات وأصوات العيارات النارية في معظم مناطق دمشق ، رحم الله إخواننا الشهداء وأسكنهم فسيح جناته .

الإخوة الشهداء :

١. الأخ الشهيد وسيم المشنوق : مواليد دمشق ـ مهاجرين ـ ١٩٦٠ .
٢. الأخ الشهيد باسل أماصلي : مواليد دمشق ـ عمارة ـ ١٩٦٢ وهو أحد الإخوة الذين تمكنوا من الانسحاب من قاعدة دوما .
٣. الأخ الشهيد زياد الحريري : مواليد دمشق ـ ميدان ـ ١٩٦٢ .

استشهاد الأخ بشار السادات :

ولم تنقض الأيام الثلاثة المتبقية من شهر رمضان إلا باستشهاد الأخ بشار السادات رحمه الله ففي يوم الخميس بتاريخ ٣٠ / ٧ / ١٩٨١ كان الأخ بشار على موعد مع أحد الإخوة في منطقة الدقاقين ـ بزورية ـ وحين أتى إلى مكان اللقاء كانت عناصر المخابرات التابعة للفرع ٢١٥ قد نصبت له كمينا إثر اعتقال هذا الأخ واعترافه على مكان اللقاء وزمانه ، اقترب الأخ بشار من النقطة المتفق عليها للقاء فأسرع إليه اثنان من المجرمين المموهين باللباس العربي (عقال ـ جلابية) للإمساك به واعتقاله حيا إلا أن الأخ الذكي الحذر كان أسرع منهما وبجرأته المعهودة شهر مسدسه الرشاش بيده اليمنى وعاجلهما بعدة طلقات أدت إلى قتلهما على الفور بينما كانت يده اليسرى على مسمار أمان القنبلة اليدوية التي على خصره وحين حاولت أعداد كبيرة من المجرمين الاقتراب منه ما كان منه إلا أن نزع مسماري الأمان لقنبلتين على خصره فانفجرتا على الفور وانشطر الجسد الطاهر إلى قسمين وارتفعت الروح إلى بارئها .
وامتلأت قلوب المجرمين غيظا وحنقا ورعبا فبعد أن منوا أنفسهم باعتقال الأخ بشار هاهم يفقدون اثنين من مجموعة الاقتحام .

لقد شاهد بقية العناصر سرعة الأخ بشار في قتل هذين المجرمين وسرعته في تفجير نفسه فعرفوا مصيرهم المحتوم عند أي محاولة للاعتداء على مجاهدينا الأبطال .
ولد الأخ بشار السادات في دمشق ـ حي المهاجرين ـ عام ١٩٥٦ نشأ في أسرة عريقة معروفة بتدينها وترعرع في أكنافها فكان على درجة من الأخلاق وطيب الأصل انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين منذ حداثة سنه وتربى ضمن صفوفها فاكتسب ثقافة إسلامية عالية وخبرة في شؤون التنظيم والحركة ومن ناحية أخرى كان يتلقى العلم على أيدي عدد من علماء دمشق الأفاضل ، سافر إلى مدينة حلب لدراسة الهندسة وهناك ازدادت ثقافته تقلم أمورا كثيرة واكتسب خبرة صقلت شخصيته ، كان قوي الروح ، لطيف المعشر ، محببا إلى من حوله وبذلك كان له تأثير إيجابي فيمن حوله من الناس وقد تميز شهيدنا البطل بكثرة الصيام والقيام وكثرة العبادات فكان ذاكرا لله في كل أحواله وشؤونه إضافة إلى جرأته وشدة بأسه ومتانة أعصابه وقدرته على تلقي المفاجآت مع قوة جسمية ناجمة عن استمراره في ممارسة الألعاب الرياضية وقد ساعدته لياقته البدنية العالية في حركة الجهاد اليومي وكما ألمحت فقد كانت طاقاته الروحية هائلة وظهر ذلك من خلال المصائب والنكبات التي ألمت بالتنظيم خلال فترة ملاحقته وحتى لاقى ربه شهيدا رحمه الله ، إنه مثال للمؤمن المطمئن بالله الراضي بقضائه المحتسب في سبيله لا يتذمر ولا يتخاذل ولا يستسلم أمام الصعوبات بل كان شعلة ملتهبة بالنشاط والحيوية والعمل الدائب المستمر ، انتسب الأخ بشار إلى الطليعة المقاتلة عام ١٩٧٩ وكان انتسابه على يد البطل الشهيد أحمد زين العابدين ، لوحق من قبل السلطة المجرمة إثر استشهاد شقيقه أيمن السادات في الشهر الخامس من عام ١٩٨٠ فانتقل إلى إحدى قواعد المجاهدين ومكث فيها قرابة سبعة أشهر متواصلة دون أن يخرج منها ولم يبد عليه أي تذمر أو استياء بل كان يستغل أوقاته إلى أبعد الحدود في المطالعة وحفظ القرآن وممارسة التمرينات الرياضية الشاقة وظل في خدمة إخوانه إلى أن قدر الله له أن يخرج ليمارس حركة الجهاد اليومي وهنا ظهرت كفاءته العالية وإدارته الحسنة وإدراكه السليم وقد شارك في العديد من عمليات الطليعة المقاتلة منها :
ـ عملية النقيب المجرم أديب حيدر ، في هذه العملية كانت جرأته الكبيرة عاملا هاما في إنقاذ الأخ الجريح مازن مخلاوي .

كما نفذ عددا آخر من العمليات وفي مداهمة قاعدة المزة ظهرت متانة أعصابه وقوة إيمانه وثقته بالله عز وجل فاندفع إلى الموت بنفس مطمئنة بعد أن أمضى ليلة في العبادة والذكر والتسبيح لله تعالى فكان من رهبان الليل وفرسان النهار، وأراد الله تعالى أن ألتقي به في نفس اليوم الذي حصلت به المداهمة وكم كان تأثره شديدا لفقد الإخوة رحمهم الله، وانطلق في متابعة عمله في ذلك اليوم اللاهب ولم يرض بالإفطار بل أخذ بالعزيمة وواصل صيامه وجهاده تحت أشعة الشمس المحرقة وحين أنهى أعماله كلها اصطحبته معي إلى القاعدة التي كنت أقيم فيها بعد أن بلغ منه الجهد والإنهاك كل مبلغ وهناك التقى بالأخ أكرم موسى وكان اللقاء حارا بين أخوين متحابين بالله ولكن السرور باللقاء لم يكتمل إذ لم ينته شهر رمضان المبارك حتى استشهد الأخ بشار في يوم وقفة عيد الفطر إثر كمين غادر وبمقدار السرور الذي حصل باللقاء كان الحزن والأسى على الفراق.

فإلى جنان الخلد يا بشار .. إنك وإخوانك الأبرار في أرواحنا وقلوبنا وضمائرنا ..
وإن طيفك لا يفارقنا وبسمتك اللطيفة لا تبرح ذاكرتنا ... فوداعا مع الخالدين ...
إن مشاعرنا وأحاسيسنا لتضطرم بالثأر لدين الله العظيم ولإخواننا الشهداء الذين كانوا مشاعل هذه الدعوة وغراس هذا الدين ولشعبنا المضطهد الذي يعيش حياة القهر والاستعباد .. لقد طفح الكيل وفاضت الكأس وبلغ السيل الزبى.
ولسوف يكون الانتقام رهيبا قاسيا كما كانت المحنة أليمة شديدة وإن فرح الطغاة لن يدوم وسرورهم لن يستمر ولن تشعر نفوسهم بالطمأنينة أبدا فقد جُرد سيف الانتقام من غمده لترفعه أياد كلها إيمان وتصميم لبلوغ الهدف المنشود وستشهد الأحداث المقبلة مئات الرؤوس الكافرة وهي تتهاوى أمام الزحف الإيماني المقدس.

تحليل لواقع هذه المرحلة :

إن استشهاد إخواننا في شهر رمضان المبارك ترك في نفوس مجاهدينا حزنا عميقا وسبب آلاما مبرحة وخلف آثارا أليمة في نفوس أبناء شعبنا المسلم الذين تخوفوا من تكرار المأساة التي حصلت بين العيدين عام ١٩٨٠ وزاد من هذه الآلام تبجح المجرمين الذين قاموا ببث الشائعات التي تقول بأنهم تمكنوا من القضاء على رؤوس المدبرة من التنظيم المسلح وأن الباقين هم شباب غير أكفاء بالإضافة إلى أنهم بسطاء التفكير وقليلو الحيلة كما أظهروا أن إمكانيات التنظيم أصبحت ضعيفة وادعوا ذلك لسببين :

١ ـ لرفع معنويات عناصرهم وتحطيم معنويات الشعب .

٢ ـ لأنهم لا يعلمون شيئا عن إمكانيات التنظيم الحقيقية ، لقد توهموا أننا أصبحنا عاجزين عن التنفيذ بسبب الخسائر التي دفعناها من إخواننا وقواعدنا مما ترك في نفوسنا أشد الآلام وأقساها .

إن هذه الآلام لم تكن لتشل تفكيرنا أو تزعزع نفوسنا بل على العكس من ذلك فقد ازداد نشاط مجاهدينا وبدء التفكير الجدي لتنفيذ عمليات من نوع جديد كانت في السابق مجرد تصورات لا أكثر .

حين اشتدت وطأة الأحداث عام ١٩٨٠ وازداد بطش السلطة المجرمة وتوالت الأخبار تترى وهي تنقل أخبار التصفيات البشعة داخل سجون السلطة ، في هذه الأوضاع اتجه تفكيرنا نحو الانتقام من رؤوس النظام بواسطة العمليات الاستشهادية ولكن ضعف الإمكانيات آنذاك حال دون هذا التفكير وبعد مضي شهر رمضان المبارك من عام ١٩٨١ قمنا ببذل جهود جبارة لتأمين الإمكانيات اللازمة وتم ذلك بعون اللّه تعالى وسط ظروف أمنية صعبة تجلت فيها عناية اللّه تعالى بمجاهدينا الذين استطاعوا أن يؤمنوا الكميات المطلوبة من الديناميت والأسلحة المختلفة وبقية مستلزمات التنفيذ الضرورية وكان للأخ الشهيد البطل عمر جواد ـ أبو بكر ـ أمير الطليعة في حماة الفضل الكبير في ذلك .

ومضى عشرون يوما على استشهاد الأخ البطل بشار السادات بذل فيها إخواننا جهودا جبارة تواصل العمل فيها بالليل والنهار وتركزت على محورين هما :

١ ـ إعادة بناء الحزام الأمني للتنظيم بشكل متين ووضع في الحسبان الأساليب المختلفة للسلطة بحيث أصبحت قواعدنا تستعصي على أساليب المجرمين (تمشيط ـ مخبرين) .

٢ ـ القيام بجهود متواصلة لتأمين مستلزمات التنفيذ لهذه العمليات الجبارة وخاصة الديناميت وتم لنا بعون الله الأمر .
وهكذا أصبحت الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين بمدينة دمشق في حالة تسمح لها بتوجيه أعنف الضربات وأقساها لرؤوس البغي والإجرام التي تحكم بالبطش والإرهاب دون تمكينهم من الوصول إلى مجاهدينا وقواعدنا وليس هذا بالأمر السهل .
وبالرغم من إجراءاتنا الأمنية الشديدة فإن إخواننا كانوا بحالة استنفار دائم ليلا ونهارا بقية عام ١٩٨١ ولم يركنوا للإجراءات الأمنية التي اتخذناها .

محاولة قتل المجرم رفعت الأسد :

وبدأنا بالإعداد لتنفيذ العملية الأولى وكان الهدف فيها المجرم رفعت أسد حيث تم استطلاعه بشكل دقيق فدرست أوقات تحركاته وطرق سيره وتقرر تفجيره بسيارة ملغومة بواسطة جهاز لاسلكي عن بعد ولكن بعد دراسة المنطقة التي سيتم فيه التنفيذ تبين أن المنطقة مغطاة بأجهزة لاسلكية تتطابق مع أجهزة التفجير المتوفرة لدينا وهذا يعني أن السيارة ستنفجر لدى وصولها إلى المنطقة مباشرة ولهذا ألغيت العملية ، كما ظهر أن معظم مناطق دمشق مغطاة بموجات لاسلكية مختلفة ذات توافق مع أجهزتنا مما جعل هذا النوع من العمليات يحتاج إلى أجهزة تفجير متطورة لا نمتلكها ولهذا استعضنا عن هذه الأجهزة بإخوتنا المجاهدين الأبطال وتم تغيير الهدف لاعتبارت تنفيذية بحتة واخترنا مجلس الوزراء كهدف آخر .

عملية القائد البطل الشهيد :

عبد الستار الزعيم : ١٧ / ٨ / ١٩٨١ ـ مجلس الوزراء ـ
كما ذكرنا فإن ضباط المخابرات والقيادات السياسية العليا كانوا مخمورين بمداهمة قواعدنا الثلاث خلال شهر رمضان ولم يخطر ببالهم أن نتمكن من أي عملية كانت ولكن الله تعالى خيب ظنهم حين تم تنفيذ أكبر عملية تشهدها الساحة السورية حتى هذا التاريخ ألا وهي عملية تفجير مجلس الوزراء التي فاجأت المجرمين سواء من الناحية النفسية أو الأمنية فلم يكونوا متهيئين لمثل هذه العمليات مما جعلهم أضحوكة

العالم ومجالا للسخرية والاستهزاء ، لقد وضعت الخطة المحكمة لنسف المجلس بمن فيه أثناء جلسة انعقاده وذلك بعد أن استطلع استطلاعا دقيقا .
وفي التاريخ المذكور قام إخوتنا المجاهدون قبل ساعة من تنفيذ العملية بجولة ميدانية حول مبنى رئاسة الوزراء تبين فيها أن الوزراء مجتمعون داخل المبنى والوضع العام كالمعتاد ـ أعداد السيارات والمرافقات المحيطة بالمجلس كما هي في حالة الجلسات السابقة .

وعلى الفور صدر أمر التحرك لنسف المبنى وانطلق أحد مجاهدينا الاستشهاديين وهو يقود سيارة شاحنة من نوع دودج ذات لون أحمر وهي محملة بـ ٢٠٠ كغ من الديناميت وعشر اسطوانات غاز كبيرة الحجم وكانت الأوامر الصادرة للأخ المجاهد تقضي بالدخول من الباب الخلفي للمبنى فإذا صادف وجود سيارات تغلق المنفذ أو حاول حراس المبنى إيقافه فيجب عليه أن يقتحم المبنى عنوة ويفجر السيارة بنفسه وبالفعل حين وصل الأخ إلى الباب المعين وجد الطريق سالكا فدخل المبنى بسيارته الدودج ولم يعترضه أحد من الحراس فقد ظنوه منهم وحسبوا السيارة تابعة للمجلس وتابع الأخ طريقه بهدوء ووضع السيارة في الكراج الذي يقع أسفل البناء ونظر فلم يجد أحدا يعترضه ووجد أيضا أنه لم يبق سوى دقيقتين على انفجار السيارة فقرر الخروج من الباب بشكل طبيعي ومرة ثانية ظنه الحراس أحد عناصر المرافقة فلم يستوقفوه وما كاد الأخ ليبتعد مائتي متر عن المبنى حتى دوى الانفجار المذهل الذي لم تعرف له دمشق مثيلا من قبل ، كان ذلك في الساعة الثانية عشر والنصف ظهرا وسمع معظم الناس في مدينة دمشق صوت الانفجار الهائل كما وصل الصوت إلى أسماع المجرمين من أزلام النظام وإلى طاغيتهم حافظ أسد الذي اتصل برؤساء مخابراته وهو يرتجف رعبا من هول الصدمة وطلب منهم تحديد مكان الانفجار على الفور وكاد أن يصاب بالإغماء حين انقض عليه النبأ كالصاعقة (انفجار ، حريق كبير في مبنى رئاسة الوزراء وجميع الموجودين في المبنى تحاصرهم النيران) وانطلقت آلاف العناصر المسعورة بإمرة مئات الضباط الذين جاءوا سريعا إلى ساحة العملية فطوقوا المنطقة من كل جهاتها وقطعوا جميع الطرق المؤدية إلى المبنى وراحوا ينظرون إلى المشهد التاريخي المذهل وهم في حالة سكر وغيبوبة ولم تصدق أعينهم بأن

المجاهدين قد قاموا بتنفيذ هذه العملية الضخمة وبدا المبنى وكأنه موقد غاز مشتعل وكانت ألسنة اللهب ترتفع فوق البناء لعشرات الأمتار بينما وصل الدخان إلى عنان السماء ولم تترك النيران شيئا في طريقها إلا وأحرقته ومما زاد في اشتعال النيران أن المبنى مكيف بالغاز الذي اشتعل من جراء الانفجار فأتى الحريق على معظم الوثائق وأدى إلى قتل العشرات من مجرمي السلطة وحوصر عدد آخر بالنيران ولم تستطع الحوامات أن تهبط على المبنى لإنقاذهم فقد كانت ألسنة اللهب تتصاعد فوق سطح المبنى والسحب الدخانية الكثيفة تنطلق لتغطي سماء دمشق وحاولت الحوامات الهبوط مرارا ولكن دون جدوى

أما حول المبنى فقد كانت سيارات الإطفاء التي تساعدها سيارات الصهاريج التابعة لشركة جبل قاسيون تحاول جاهدة إطفاء النيران المشتعلة وذهل الوزراء مع رئيسهم القزم عبد الرؤوف الكسم الذين كانوا قد غادروا المبنى قبل نصف ساعة من وقوع الانفجار إلى مبنى مجلس الشعب للمشاركة في جلسته الختامية وسارع عدد كبير منهم إلى مكان الحادث ليشاهدوا تدمير قاعة الاجتماعات ومكاتبهم الخاصة بكاملها .

وبعد ساعتين من العمل المتواصل تمكنت السلطة من السيطرة على البناء المحترق وبدأت سيارات الإسعاف تنطلق مولولة تنقل الجرحى والقتلى الذين غصت بهم المستشفيات وقد بلغ عدد القتلى أكثر من مائة قتيل من مجرمي السلطة وأذنابها بينهم كبار إداريي المبنى وعدد آخر من كبار الضباط العاملين في المبنى كما جرح حوالي مائة آخرون .

وفي نهاية النهار تم انتشال عشرات الجثث المتفحمة التي لم تعرف هوية أصحابها وكما ذكرنا فإن تطويق المبنى قد تم من كل الجهات ونزل إلى ساحة العملية المجرم : ناصيف - الصباغ - الحلو - الخولي - حمدون - الكسم - قدورة - الأحمر - معين ناصيف - ناصر الدين ناصر - عز الدين ناصر رئيس نقابات العمال وعدد كبير من ضباط شرطة النجدة والشرطة العسكرية وسرايا الدفاع ، وبالرغم من الأعداد الهائلة لزبانية السلطة المنتشرين حول المبنى فإن ذلك لم يمنع آلاف المواطنين من

التجمهر خلف الحزام الأمني لمشاهدة هذا المشهد الرائع الذي طال انتظارهم لرؤيته .

وحاولت السلطة أن تغطي هذه العملية الضخمة بأساليبها العتيقة فها هي تعلن في إعلامها الكذاب بيانا وضعه أساطين الدجل لديها : (إن الانفجار الضخم والحريق الهائل اللذين حصلا في مبنى رئاسة الوزراء ما هما إلا ماس كهربائي بسيط أدى إلى اشتعال حريق أسفر عن مقتل ثلاثة من القائمين على خدمة المبنى) وصار البيان سخرية جديدة لأبناء الشعب الذي شاهد الحريق وعاين أزلام السلطة وهم ينتشرون في شوارع دمشق مطلقين النار على كل سيارة يشتبهون بها مما أسفر عن مقتل العديد من المواطنين الأبرياء وغلب الظن عند الخبراء وعند المسؤولين السياسيين أن المجاهدين قد تمكنوا من زرع عبوات ناسفة في كل غرفة من غرف المجلس والأمر الذي دعاهم إلى هذا الاعتقاد توالي أصوات الانفجارات من غرف المجلس بفعل أنابيب الغاز داخلها وقد عبر عن هذا الرأي وليد حمدون .

وفي المساء قام المجرم حافظ أسد باستقبال الوزراء وجهز لهم عشاء خاصا بمناسبة نجاتهم من الانفجار الذي طال بناءهم لكن الفرحة بنجاة هؤلاء الصعاليك لم تكتمل فقد حملت الأيام المقبلة خطرا كبيرا أزلام السلطة ورؤوسها إذ أن عمليات المجاهدين قد دخلت مرحلة جديدة كما أعلن عن ذلك المجرم وزير الداخلية حين قال : (لقد فاقت هذه العملية تصورات العقل الأمني في سورية) .

وتوالت اجتماعات أكابر مجرميها وهم في حالة هيجان هستيرية وأصبح مجلس الأمن القومي في حالة انعقاد دائم لبحث الوضع الجديد الذي تعيشه السلطة ولإيجاد الوسائل المكافئة لمجابهة هذا الوضع واتخذت عدة إجراءات هستيرية هدفها القضاء على المجاهدين في دمشق قضاءا تاما خوفا من تكرار هذه العملية فاستنفرت أجهزة المخابرات عناصرها وانطلق مجرمو السلطة لاعتقال أهالي الإخوة الملاحقين ومعارفهم حيث تعرضوا للتعذيب الوحشي البشع بالرغم من عدم معرفتهم لأي شيء

عن الإخوة الملاحقين كما بدأت السلطة بحملة تمشيط لأماكن سكن الإخوة المطلوبين وحاراتهم وكان التركيز جليا على الإخوة القياديين في هذه الحملة المسعورة وفي اليوم التالي للعملية قامت السلطة بحملة غريبة من نوعها استهدفت أصحاب محلات تصليح وتدهين السيارات فاعتقلت أصحابها والعاملين فيها بطريقة وحشية تنم عن حقد دفين على أبناء الشعب وقامت بالتحقيق معهم بطريقة وقحة مدعية بأن السيارة التي نسفت مجلس الوزراء كانت مطلية بطبقة ثانية من الدهان مما استوجب معاقبة كافة محلات دهان السيارات .

وكما أسلفنا فإن السلطة قد زادت من أعداد عناصرها ومجرميها في شوارع دمشق على شكل دوريات راجلة أو محمولة ونصبت الحواجز الثابتة عند مداخل العاصمة وفي الطرق التي تتوقع استخدامها من قبل الإخوة المجاهدين لعلها تظفر بأحد الإخوة المجاهدين وعملت على نصب الحواجز الطيارة داخل المدينة وتفتيش السيارات المارة بشكل هستيري أحمق واتخذت إجراءات أمنية مشددة حول المباني الأساسية التابعة لها وأعطيت الأوامر بإطلاق النار على كل إنسان يشتبه به وأدى ذلك إلى عشرات الحوادث اليومية التي قتل فيها العديد من المواطنين الأبرياء كما قتل أيضا الكثيرين من عناصر السلطة بطريق الخطأ نتيجة الذعر الذي حل في قلوبهم وقد وقعت أغلب هذه الحوادث أمام منزل المجرم رفعت أسد على أوتوستراد المزة شملت معظم أحياء دمشق واستمرت فترة شهر كامل ففي كل ليلة تقوم آلاف العناصر بتطويق أحد الأحياء السكنية وتمشيطه بيتا بيتا وتعيث داخل البيوت فسادا فتسرق وتنهب كل ما خف وزنه وغلا ثمنه طامعة بكشف قاعدة للمجاهدين ولكن دون فائدة فالمجاهدون قد اتخذوا الإجراءات الأمنية الخاصة التي يستعصي التمشيط أمامها بإذن الله .

وهكذا خيم على المدينة جو من الإرهاب لم يسبق له مثيل وأصبحت دمشق ثكنة عسكرية ينتشر المسلحون فيها بكل مكان لإعاقة حركة المجاهدين الذين برهنوا على قدرتهم الحركية في كل الأوضاع والظروف مهما بلغت صعوبتها .

أما المجلس المتصدع فلن تستطع السلطة أن ترممه إلا بعد مضي ثلاثة

أشهر كان الوزراء خلالها يجتمعون في اماكن سرية من ضمنها مسجد العثمان - الكويتي - الذي استخدم للاجتماع مرارا وسط إجراءات أمنية لم يسبق لها مثيل من قبل ، كذلك قام المجرم القذافي في هذه الفترة بزيارة صديقه المجرم أسد الذي اصطحبه إلى مجلس الوزراء الساعة الواحدة ليلا لمشاهدة آثار العملية الربانية ، ولم يغب عن بال المجرم العميل أسد الاستغاثة بالخبراء الشرقيين والغربيين لوضع الخطط الأمنية التي تحول دون تكرار هذه العملية التي مرغت أنفه في التراب بعد عمله الطويل في وضع الحواجز والسدود أمام أخبار مجاهدينا في سورية .

إن أخبار هذه العملية قد عمت أرجاء العالم وتناقلتها وكالات الأنباء بالتعليق والتحليل حول النظام الطائفي ومجاهدينا الأبطال مما زاد في غيظ المجرم أسد وحقده فبدأ بحملة قمعية دنيئة ضد أبناء شعبنا خاصة في حماة وحلب وقرى شمال سورية ، من جهتنا قمنا بإبلاغ الإخوة في حماة بوجوب أخذ الاحتياطات الأمنية الشديدة تحسبا لانتقام السلطة هنالك بعد ظهور عجزها التام في مدينة دمشق .

لقد ألقت السلطة في دمشق بكل أوراقها دفعة واحدة وكما بينا سابقا فقد انتشرت الحواجز الثابتة والطيارة ولم تنقطع عمليات التمشيط والاعتقال وازداد التعذيب الوحشي داخل السجون إضافة إلى سيل التهديدات المحمومة التي تصدر عن أركان النظام ورؤوسه ضد مجاهدينا وخاصة الإخوة القياديين منهم ، استمرت هذه الفترة مدة سبعة عشر يوما كان الاستنفار فيها ١٠٠ ٪ لدى السلطة وعند مجاهدينا .

هذه المحاولات الهزيلة لبث الذعر والرعب في نفوس مجاهدينا لم تكن لتغير من الحقيقة التي يعلمها النظام المجرم ورؤوسه شيئا ألا وهي حبنا للموت بقدر ما يستمسكون بالحياة ونحن نبحث عن الموت الذي
يتهددوننا به في مظانهم وإن طعمه في نفوسنا ألذ واشهى من طعم العسل وقد ظهر ذلك واضحا حين حاولنا انتقاء فدائي آخر لتنفيذ العملية الثانية فكان اندفاع الإخوة جميعا لتنفيذ العمليات

الاستشهادية أكبر برهان على ذلك وقد طلب الإخوة في بقية المحافظات منا إتاحة المجال لهم للمشاركة في هذه العملية الاستشهادية .

لقد حاولت السلطة بكل ما أوتيت من قوة عدم تمكيننا من تكرار هذه العملية ولكن هيهات .. هيهات فرياح الانتقام قد عصفت بأركان النظام تدمر الفساد وتحرق الطغيان وتجعل المجرمين السفاحين عبرة لمن يعتبر ، لقد ظنوا أن حصونهم وحراساتهم وما اتخذوه من أسباب سوف تمنعهم من انتقام اللّه جلت قدرته ، لقد سلط اللّه تعالى عليهم هذا الأسلوب الذي يتناسب مع حجم الجرائم التي ارتكبوها بحق شعبنا المؤمن وكانت العملية التالية :

عملية الأخ القائد يوسف أحمد عبيد ٣ / ٩ / ١٩٨١ ـ آمرية الطيران ـ

قررت قيادة الطليعة المقاتلة في دمشق توجيه ضربة قاصمة جديدة إلى نظام المجرم حافظ أسد ووقع الاختيار هذه المرة على مبنى آمرية الطيران المؤلف من سبع طوابق والكائن بالقرب من مبنى الأركان وهذا المبنى يضم هدفين :

ـ الهدف الأول :
فرع المخابرات الجوية الذي يرأسه المجرم النصيري العميد محمد الخولي وهذا الفرع معروف بجرائمه الرهيبة وبتعذيبه الوحشي وهو سيف مسلط على رقاب العسكريين في القوى الجوية أما معظم ضباطه فهم من النصيريين الذين أشرف المجرم أسد على تعيينهم بشكل خاص نظرا للأهمية التي يتمتع بها هذا الفرع في متابعة ضباط الطيران واعتقال كل من يشكون في ولائه لنظام المجرم أسد وقد كشف هذا الفرع عددا من المحاولات الانقلابية ضد نظام المجرم أسد وساهم مساهمة كبيرة في ملاحقة الشباب الإسلامي واعتقال أعداد كبيرة منهم وكان الأخ يوسف عبيد معتقلا في هذا الفرع وقد أشرف المجرمان محمد الخولي والمقدم عماد الدين ديب على تعذيبه تعذيبا شديدا بشكل مباشر وشارك هذا الفرع في نصب الحواجز والكمائن وعمليات تمشيط في مدينة دمشق ويحتل هذا

الفرع القبو والطابق الأول من البناء وقد كان فيه عدد من المعتقلين أثناء تنفيذ العملية يعتقد أن الأخ يوسف عبيد بينهم .

ـ الهدف الثاني :
الأمرية الجوية وتشغل بقية الطوابق وفيها عدد كبير من الضباط النصيريين الذين أشرف المجرم أسد على تعيينهم بنفسه أيضا لتكون له السيطرة الكاملة على القوى الجوية في سورية ، ويضم البناء بكامله أكثر من ألف من العناصر والضباط وصف الضباط إضافة إلى الأعداد الكبيرة من العناصر التي تقوم بحراسة المبنى وفوهات بنادقها موجهة إلى السيارات المارة في الشارع المقابل كما توجد عدة سيارات مليئة بالعناصر وقفت إلى جانب المبنى تحسبا للطوارئ وفوق كل ذلك فالمنطقة محروسة بسبب تواجد الحراسات على بيوت المسؤولين المقيمين فيها .
وفي الساعة الحادية عشر والربع صباحا انطلقت سيارة من نوع بيجو ٣٠٤ تحمل عبوة ناسفة تزن ٤٠٠ كغ من الديناميت شديد الانفجار يقودها أحد مجاهدينا الإستشهاديين البالغ من العمر عشرين عاما وعند وصوله إلى مدخل البناء صعد فوق الرصيف ثم اقتحم الباب إلى الساحة وصعد عدة درجات من درجات المبنى بسيارته المثقلة بالديناميت ، كان حراس المبنى ينظرون إليه مشدوهين من فعلته هذه فقد حسبوه أحد أبناء الضباط السكارى لذلك لم يطلقوا عليه النار ولكن دهشتهم زادت حين ترجل من السيارة وبدأ بإطلاق النار من مسدسه باتجاههم كما ألقى قنبلتين يدويتين مما تسبب في قتل وجرح عدد من عناصر الحراسة وبسرعة انهالت عليه مئات الطلقات التي اخترقت جسده الطاهر وصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها ، وسمع الناس في المنطقة أزيز الرصاص ودوي القنبلتين اليدويتين فتوجهت على الفور الدوريات الأمنية المتواجدة هناك إلى المبنى لاستيضاح الخبر ووقف معظم العاملين في المبنى أمام الشرفات والنوافذ المطلة على ساحة الاشتباك كما هرع عدد من كبار الضباط إلى أسفل البناء بعد تأكدهم من استشهاد الأخ البطل وعلى رأسهم المجرم اللواء ممدوح أباظة وهو شاهر مسدسه لتمثيل دور البطل الذي يقتحم الأهوال ، وبعد أن اكتمل جمعهم حول جثة الأخ الشهيد أي بعد ثلاث دقائق من توقف إطلاق النار انفجرت السيارة الملغومة انفجارا رهيبا أحدث كتلة من اللهب غطت

البناء بكامله وتطايرت جثث المجرمين في الهواء ومزقت أجسادهم أشلاء متناثرة هنا وهناك ودمر فرع المخابرات الجوية تدميرا شبه تام كما حدث تدمير كبير في طوابق الآمرية وسقط المئات من صف الضباط والعناصر والضباط قتلى خلال ثانية واحدة أما أجساد المجرمين المتحلقين حول السيارة فقد مزقت شر ممزق وصارت قطعا متناثرة في كل الأنحاء ومن هؤلاء الممزقين المجرم أباظة صديق المجرم رفعت أسد وهو مشهور بحقده على المسلمين وتعذيبه لهم ـ العماد ممدوح حمدي أباظة رفع إلى عماد بعد قتله ـ .

لقد كان الانفجار شديدا إذ سمعه معظم سكان مدينة دمشق كما سمعه المجرم حافظ أسد وأركان نظامه مباشرة وحاول المجرم أسد الاتصال بالآمرية للاستفسار عن الخبر ولكن ما من مجيب ، إن البناء بأكمله قد تحول إلى مقبرة جماعية لمجرمي السلطة التي قامت على الفور بتطويق المنطقة بعدة آلاف من سرايا الدفاع الذين أقاموا طوقا أمنيا محكما حول المنطقة ولم يسمحوا لأي كان بالاقتراب من البناء حتى ضباط الأمن وضباط شرطة النجدة والشرطة العسكرية للتكتم عما حصل وجاء عدد كبير من رؤوس النظام إلى مكان الحادث وذهلوا حين استقبلتهم ثلاثون جثة كانت تقوم بحراسة المبنى قبل الانفجار وتسبب الانفجار في إحداث حريق سيطر عليه الإطفائيون بسرعة أما سيارات الإسعاف فقد استمرت بنقل الجرحى إلى المستشفيات بينما تركت جثث القتلى داخل البناء لمدة ثلاث ساعات دون أن يحركها أحد .

كانت سيارات الإسعاف تتجه من المستشفيات وإليها فنقل ٧٥ جريحا إلى مستشفى المواساة مات منهم عشرون على الفور ، وإلى مستشفى التوفيق القريبة من بناء الآمرية ٤٠ جريحا ماتوا جميعا عند وصولهم إلى المستشفى ، وإلى مستشفى المزة العسكري ٧٩ جريحا مات الكثيرون منهم على الطريق وبعد الوصول إلى المستشفى كما مات ثلاثون شخصا من الذين نقلوا إلى المستشفى الطلياني ومات غيرهم من الجرحى في بقية المشافي بمدينة دمشق .

هذه العملية الربانية كانت انتقاما من الله سبحانه وتعالى لمسلمي سورية وشهدائها الأبرار ، لقد فاقت نتائجها كل التصورات إذ أسفرت كما نعتقد عن أربعمائة قتيل وأكثرمن مائتي جريح على أقل تقدير ـ وآخر الأخبار أكدت أن عدد القتلى والجرحى يتجاوز ١١٠٠ بين ضابط وصف ضابط ومستخدم مدني ـ أما السلطة الكافرة فحاولت التستر حول خسائرها في هذه العملية ومع أن التكتم كان شديدا إلا أن الأنباء تسربت إلى أبناء الشعب الذين تناقلوا أخبار مئات القتلى والجرحى ، ومن ضمن الأنباء المتناقلة قول أحد الضباط الذين دخلوا إلى المبنى بعد حوالي ساعتين ونصف من الانفجار إذ صرح أنه أحصى حوالي ١٥٠ جثة ملقاة داخل البناء ونذكر هنا أن أكثر من ٦٠ ضابطا معظمهم من ذوي الرتب العالية قد قتلوا وأغلب هؤلاء الضباط من النصيريين أو المرتزقة المأجورين الحاقدين على المسلمين نذكر منهم :

• اللواء ممدوح أباظة وهو شركسي الأصل يسكن في منطقة أبي رمانة ويوجد بجانب بيته كوخ فيه أكثر من عشرة عناصر لحراسة منزله وهو من المقربين إلى المجرم رفعت أسد ويعرف عنه عداءه الشديد للمسلمين وحقده على كل ما يمت للإسلام بصلة في هذا البلد المسلم .
• اللواء إبراهيم الحسن وهو شقيق اللواء المجرم جميل الحسن رئيس شعبة التنظيم والإدارة .
• كما قتل ضباط برتبة لواء من آل بهلول .

• وقتل أيضا المقدم عماد الدين ديب نائب المجرم محمد الخولي في فرع المخابرات الجوية .
• وقتل المدعي العام إسماعيل حبيب وهو نصيري حاقد على الإسلام وأهله معروف بإطلاق أحكام الإعدام على كل الذين اشترك في محاكماتهم الصورية
أما المجرم الخولي فلم يكن في مكتبه الذي دمر تدميرا كاملا ساعة الانفجار وقد لوحظ بشكل ملموس أن جثث القتلى ونعوشهم قد نقلت إلى قرى النصيريين الساحلية ولم يخرج في دمشق إلا العدد القليل من الجنائز .

هذه العملية أصابت المجرم أسد بصدمة نفسية هائلة إذ لم يكن يخطر على باله في يوم من الأيام أن يتمكن المجاهدون من توجيه أمثال هذه الضربة إلى الأبنية الأساسية التابعة لنظام الكفر والطغيان ، كان اليوم الذي حدثت فيه هذه العملية يوما مشهودا في تاريخ سورية وتاريخ شعبها وكانت نقطة حاسمة أثبتت للنظام أن حمامات الدماء لن تولد إلا الدماء وأن الإرهاب المسلط على رقاب شعبنا المسلم لسوف ينقلب على رؤوس النظام ومرتزقته المأجورين
وكما عهدنا من قبل فإن أعدادا كبيرة من عناصر السلطة المدججين بالسلاح والعتاد نزلوا إلى شوارع دمشق وبدأوا بإطلاق النار على كل سيارة يشتبه بأمرها لذلك لم يعد أحد من الناس يجرؤ على الاقتراب من مباني السلطة خوفا من إطلاق النار العشوائي .

أما إعلام النظام الذي أعلن يوم تفجير مبنى رئاسة الوزراء أن الانفجار والحريق قد حدثا بسبب تماس كهربائي فإنه في هذه المرة لم يشر إلى هذه العملية بأي كلام ولم يصدر عنه أي تعليق ولكن الذي حصل هو أن السلطة سربت أنباء العملية إلى بعض وكالات الأنباء التي تتعامل معها وإلى بعض الإذاعات الصليبية ـ مونت كارلو ـ هذه الأنباء المسربة ادعت أن ١٧ شخصا من المارة قد قتلوا والتناقض في هذا النبأ واضح تماما إذ أنه لا يجرؤ أي مواطن على السير بالقرب من مبنى الأمرية ، إن هذه العملية الجبارة زادت من هيجان السلطة فأخذ رؤوسها ومجرموها يتصرفون برعونة حمقاء فاستمرت عمليات التمشيط الواسعة وبدأت حملة اعتقالات واسعة شملت أعدادا كبيرة من أقارب الإخوة المطلوبين وأعدادا أخرى من الشباب الإسلامي اعتقادا منها بأن ذلك سوف يفتح ثغرة في تنظيم المجاهدين تمكنها من إعاقة هذه العمليات التي فاقت تصورات العقل الأمني في سورية كما صرح بذلك أحد مجرمي السلطة .

أما الطاغوت الجبان حافظ أسد فقد سافر إلى اللاذقية لأسباب عدة وهي :
ـ أولا : السبب الأمني فالمجرم حافظ أسد هو شخص جبان إذ حين رأى أن عمليات المجاهدين يمكن أن تطاله هو بالذات سافر إلى اللاذقية فرارا من

الموت .
- ثانيا : للترويح عن نفسه بعد أن هاجت أعصابه فلم يعد يحتمل سماع المزيد من الانفجارات التي تبشره بمقتل المئات من أزلامه المجرمين .

- ثالثا : ليقدم العزاء لطائفته ممن هلك من أبنائها المجرمين صرعى في هذا الانفجار المدمر .
- رابعا : لإجراء المشاورات واتخاذ القرارات في جو هادئ نسبيا .
في هذا الوقت كان مكتب الأمن القومي يتابع اجتماعاته التي استمرت مدة عشرين يوما تمخضت عن عدة إجراءات أمنية لحماية النظام ومؤسساته المتسلطة وأشخاصه المجرمين كان أهم هذه الإجراءات وضع الحواجز الإسمنتية وعوائق الدبابات وبناء الجدران العالية حول الأبنية الحكومية ومنع السيارات من المرور أمام هذه الأبنية وتكثيف الحراسات حولها بل وقطع الشوارع التي تقع أمام بعضها قطعا نهائيا وانتشرت الأحواض الزراعية الإسمنتية حول بيوت المسؤولين وتوزعت أعداد كبيرة من عناصر المخابرات في شوارع المدينة كما وضعت الحواجز الثابتة عند مداخل المدينة وانتشرت الحواجز الطيارة داخلها وبذلك أصبحت المدينة ثكنة عسكرية وأضحى منظرها غريبا بهذه الإجراءات التي لم تشهدها هذه المدينة في تاريخها الحديث . لقد أعطيت الأوامر الصريحة إلى عناصر المخابرات بإطلاق النار على كل سيارة مشبوهة فتعددت بذلك حوادث إطلاق الرصاص على السيارات بشكل يومي وبات واضحا أن السلطة قد فقدت صوابها وهي تحاول منع حدوث العملية الثالثة ووقفت عاجزة أمام تنظيم سري تعرف العديد من أفراده الملاحقين منذ زمن طويل دون أن تتمكن من القضاء عليهم رغم استخدامها للعديد من الوسائل الإجرامية من أجل تحقيق هذا الهدف . لقد انتقمت من أهالي المجاهدين أبشع انتقام ولكن لم يؤثر ذلك على الإخوة المجاهدين الذين وهبوا نفوسهم رخيصة في سبيل الله عز وجل راغبين في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين . وبطشت بأبناء دمشق فلم تجن من ذلك إلا تعاطفا من الشعب مع مجاهديه المؤمنين ولم تفد السلطة من هذه الاعتقالات بأي شيء فتوجهت بانتقامها نحو مدن الشمال السوري .

وكنا قد أخبرنا الإخوة في حماة الذين عرفوا فشل السلطة الذريع في

دمشق عن اعتقادنا بأن السلطة سوف تتوجه بانتقامها الإجرامي على أهالي مدينة حماة لذلك طلبنا منهم اتخاذ الاحتياطات اللازمة للحفاظ على الإخوة هناك فأكدوا لنا هذا الرأي الذي يتوقعونه أيضا لذلك فقد أخذوا حذرهم لمنع أي خطأ يؤدي إلى حوادث تستغلها السلطة لضرب أبناء المدينة .

إن هذه العملية الجبارة التي سكت النظام عنها ونقلها الإعلامي العالمي مشوهة ممسوخة لم تكن أنباؤها الحقيقية لتخفى على أبناء شعبنا الذي عمت الفرحة الغامرة كل أبنائه فقد كانت هذه العملية بمثابة انتقام مكافئ لما ارتكبته السلطة في مجزرة تدمر .

ورغم النقل الإعلامي السيء لما حصل في هذه العملية فإن تحليلات الصحف وتعليقات الأخبار لم تستطع إلا أن تعبر عن قوة المجاهدين وشدة بأسهم ووجهت الانتباه إلى هذا النوع من العمليات الذي بدأ يستقطب اهتمام العالم هذا الأسلوب ذاته استخدم في لبنان من قبل المنظمات الإسلامية فيما بعد ودمرت بواسطته أهداف هامة : السفارة الأمريكية ، مقر الحاكم العسكري في صور ، مقر قيادة البحرية الأمريكية ـ المارينز .

كمين للأخوين جمال بارافي وعبد الله الصبان :

في هذه الأوضاع المتأزمة وأثناء الاستنفارات الشديدة حدثت عدة أخطاء أدت إلى استشهاد ثلاثة من إخواننا رحمهم الله تعالى ففي تاريخ ٧ / ٩ / ١٩٨١ قامت قوة من عناصر المخابرات التابعة للمجرم ناصيف بنصب كمين للأخوين جمال بارافي وعبد الله الصبان أمام مدخل سوق الحميدية إثر اعتراف شقيق الأخ جمال على مكان وزمان اللقاء المزمع عقده وعند وصول الأخوين إلى المكان المحدد الساعة العاشرة صباحا حاول المجرمون القبض عليهما بدفع عدد كبير من العناصر المموهة وسط الزحام الطبيعي في المنطقة ولكن انتباه الأخوين وشدة حذرهما منعا المجرمين من تحقيق أهدافهم إذ تمكنا من استخدام أسلحتهم بشكل سريع أدى إلى قتل وجرح العديد من المجرمين .

وحين شعر المجرمون بقدرة الأخوين على الانسحاب والتخلص من الكمين بدءوا بإطلاق النار بشكل عشوائي كثيف فأصابوا عشرة من المارة قتل عدد منهم كما قتل أحد أصحاب المحال التجارية وقتلوا امرأة من المارة أيضا واستطاع الأخ جمال بارافي أن يفجر نفسه بعد أن أصيب بعدة طلقات واستشهد الأخ عبد الله الصبان برصاص المجرمين .

الأخ جمال بارافي مواليد ـ دمشق ـ الأكراد ـ ١٩٥٦ ـ طالب سنة رابعة في كلية الهندسة الكهربائية انتسب إلى الجماعات الإسلامية منذ نعومة أظفاره وتربى في كنفها فكانت نشأته نشأة دينية صالحة أهلته كي يصبح من العناصر الإسلامية النشطة في حي الأكراد .
انتسب إلى تنظيم الطليعة المقاتلة عام ١٩٨٠ ولوحق من قبل السلطة في أواخر عام ١٩٨٠ ساهم بالعديد من عمليات الطليعة المقاتلة في مدينة دمشق وقد تحلى الأخ جمال بالعديد من الصفات الحسنة فكان طيب النفس حسن العشرة قوي القلب مثالا للجرأة والإقدام لا يهاب الموت إضافة إلى تمتعه بثقافة عالية وقوة بدنية جيدة وقد تسلم إمرة عدة مجموعات في التنظيم الجهادي ، رحم الله أخانا الشهيد وأسكنه فسيح جنانه .

الأخ عبد الله الصبان مواليد ـ دمشق ـ مزرعة ـ ١٩٥٦ ـ طالب سنة رابعة كلية طب الأسنان نشأ وتربى ضمن الجماعات الإسلامية منذ حداثة سنه فكان لذلك الأثر الواضح في صفاته التي تمتع بها فكان جريئا مقداما قوي القلب عالي الثقافة لوحق من قبل السلطة في أواخر عام ١٩٨٠ وساهم بالعديد من عمليات الطليعة المقاتلة في مدينة دمشق عرف عنه هو والأخ جمال متانة جسديهما بفضل ممارستهما لرياضة الجيدو العنيفة فترة طويلة من الزمن ، رحم الله شهيدينا البطلين وأسكنهما فسيح جنانه .

تم نقل الجسدين الطاهرين إلى فرع المجرم ناصيف الذي كان يمني نفسه بالقبض عليهما أحياء وقد أصيب بخيبة الأمل بعد استشهادهما في

هذه الفترة الحرجة وقد روي عن المجرم ناصيف وعن حقارته هو وضباطه ما يندى له الجبين فقد أقام حفل سكر وعربدة على جسدي الأخوين الطاهرين فعرهما من ثيابهما وبدءوا يشربون الخمر ويسكبونه عليهما كما فعلوا من قبل بجثة الشهيد البطل النقيب إبراهيم اليوسف وجثة البطل الشهيد أحمد زين العابدين التي نقلت إلى جبال النصيرية للقيام بطقوسهم القذرة .

رحم الله شهداءنا الأبرار الذين لن تضرهم هلوسات الحاقدين وإجرامهم ونحن بإذن الله سوف نبدد أحلامهم حين يصحون من سكرهم على صوت الانفجار الثالث الذي سيهز دمشق هزا عنيفا .

إشتباك مع الأخ عبد الرزاق الخضري :

وبتاريخ ١٣ / ٩ / ١٩٨١ بينما كان الأخ عبد الرزاق الخضري يسير مع أحد الإخوة في منطقة السويقة إذ سمع حديثه أحد المخبرين المتواجدين في المنطقة فتابعه وبلغ أجزة المخابرات عن شأنه وعلى الفور طوقت المنطقة بأعداد كبيرة من عناصر المخابرات فاشتبك معهم الأخ عبد الرزاق وتمكن من قتل عنصر وجرح آخر وحين أحس بعدم قدرته على الانسحاب نزع مسمار الأمان لقنبلة يدوية كانت على خصره وصعدت الروح الطاهرة نحو بارئها .
رحم الله شهيدنا عبد الرزاق وأسكنه فسيح جنانه .
الأخ عبد الرزاق الخضري : مواليد ـ دمشق ـ ميدان ـ ١٩٥٧طالب سنة ثانية في كلية العلوم (ر . ف) نشأ في بيئة إسلامية وترعرع في صفوف الإخوان المسلمين منذ صغره فحفظ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم ونهل من منابع الثقافة الإسلامية فكان داعية إلى الله بمنطقة سكناه إذ تسلم إدارة المسجد الجاور لمنزله فأشرف على توجيه عدة مجموعات فيه وقد تمتع بعدة صفات حسنة منها تواضعه لإخوانه وتسامحه معهم وابتعاده عن الهزل وعدم التكلم إلا في مواطن الجد هذا وقد انتسب إلى تنظيم الطليعة المقاتلة عام ١٩٨٠ حيث لوحق في أوائل عام ١٩٨١ من قبل السلطة وكان استشهاده في منطقة السويقة .
رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنانه ...... آمين .

اتصال المجرم رفعت أسد ببعض العلماء :

نعود الآن لنبين الموقف الحاصل إثر استشهاد الإخوة الثلاثة إذ بلغ اليأس مداه لدى أركان السلطة لأنهم لم يتركوا وسيلة من الوسائل لمنع حدوث العملية الثالثة وأصبحوا على يقين تام من حصولها ولكنهم جهلوا الهدف الذي ستتوجه إليه هذه المرة وكان المجرمون في كل جهاز من أجهزة السلطة يتوقعون أن يطولهم الانفجار الثالث وحاول المجرم أسد اللجوء إلى أسلوب جديد في التعامل مع المجاهدين لإيقاف هذه العمليات فأرسل شقيقه المجرم رفعت للاتصال ببعض علماء ومشايخ مدينة دمشق في حي الميدان وقد جاء إليهم المجرم رفعت على خلاف العادة فقد كانوا يستدعون إلى القصر الجمهوري حيث يسمعهم المجرم أسد تهديداته وتبجحاته ولكن في هذه المرة حضر المجرم رفعت بنفسه وملأت عناصر مرافقته المنطقة وبمنتهى اللطف والأدب طلب منهم التوسط لدى المجاهدين لإيقاف العمليات الاستشهادية وأعطاهم وعودا كاذبة للإفراج عن المعتقلين مقابل ذلك وبدأ العلماء بنشر الخبر بين الناس الذي وصل سريعا إلى قيادة المجاهدين التي لم تلق له بالا فهي تعلم غدر المجرم أسد وشقيقه العاهر رفعت وكان الرفض المطلق لهذا العرض لعدة أسباب :

١ ـ لم تلجأ السلطة إلى هذا العرض إلا بعد أن استنفذت كل وسائلها الإجرامية من إرهاب وانتقام وضغط على الشعب الأعزل حتى تصل إلى طرف خيط يدل على المجاهدين وبعد أن ظهر عجزها التام عن فعل أي شيء قامت بهذه الخطوة لكسب الوقت الكافي للتفكير في وسائل جديدة للإيقاع بالمجاهدين وهذا ما أثبته تحرك المخابرات الهائل وتكثيف جهودهم للوصول إلى مجاهدينا وكأني بالمجرم أسد يحاول تطبيق خطة غراسياني لكسب الوقت ضد شيخ المجاهدين عمر المختار رحمه اللهّ .

٢ ـ إننا نعتقد بأن السلطة قد أعدمت أو حكمت بالإعدام كل السجناء من شباب الإخوان المسلمين ومن المستحيل أن تقوم السلطة بالإفراج عنهم أما بقية السجناء فهم من الذين أخذوا كرهائن للضغط على المجاهدين وبالتالي فإن على السلطة إطلاق سراحهم دون قيد أو شرط .

٣ ـ إن استمرار هذه العمليات الجبارة سوف يهز النظام من قواعده الأساسية وسيؤدي إلى حصول حالة من الفوضى والتشتت في صفوف أجهزة السلطة المختلفة ينتج عنها انشقاقات مختلفة وتناحرات فيما

بينها هذا الوضع الذي سيصل إليه الظلام لا بد أن يعيق مخططاته الإجرامية وأن يحد من نشاطه المعادي للمسلمين وهذا ما حصل بالفعل ولكن إرادة اللّه شاءت أن تتوقف مسيرة هذه العمليات قبل أن تحقق غايتها أو تقطف ثمارها بالكامل وذلك لعدة أسباب أهمها : المجزرة الكبرى التي ارتكبتها السلطة الطائفية المجرمة في مدينة حماة مما دعانا إلى تغيير خططنا بشكل يتناسب مع الواقع الجديد .

جريمة نزع الحجاب :

كان مرور الوقت يزيد مخاوف السلطة من حدوث العملية الثالثة فبعد أسبوعين لوحظ هيجان السلطة الكبير وتوترها من خلال زيادة احتياطاتها الأمنية لمواجهة العملية الثالثة إزاء هذا الوضع أخرنا العملية لكسب الوقت ولإحضار المزيد من العتاد والسلاح وتوزيعه على قواعدنا بشكل سري دقيق وكانت حركة الإخوة تتسم بالدقة والحذر فلم تتمكن السلطة من كشف أحد من مجاهدينا والحمدللّه ، ولما طال انتظار السلطة القاتل دون حصول أي شيء تفتقت عبقرية مجرميها عن عملية خسيسة اتصفت بالحقارة والوقاحة وعبرت عن دناءة مدبريها أفضل تعبير ألا وهي جريمة نزع الحجاب عن رؤوس النساء المسلمات .

بعد مرور شهر تقريبا على تنفيذ عملية آمرية الطيران أقيم احتفال كبير بمناسبة تخريج إحدى الدفعات من مظليي شبيبة الثورة التابعين للسلطة الذين كان بينهم عدد كبير من الفتيات المراهقات وقد ألقى المجرم رفعت خطابا في هذا الحفل تكلم فيه عن التقدمية والرجعية ووعد فيه المظليات بمكافآت كبيرة عن كل حجاب ينتزعنه من فوق رؤوس النساء المسلمات المحتشمات اللائي يسرن في شوارع مدينة دمشق وكان تجاوب هؤلاء المراهقات كبيرا فقد انتظرن بفارغ الصبر فرصة كهذه فكم آلمهن طهارة الفتيات المسلمات فأردن بذلك تغطية عيوبهن حين تمرغن في مستنقع الرذيلة والفساد الذي هيأه لهن المجرم حافظ أسد وانطلقن لتنفيذ هذه العملية بحماس كبير وفوجئ أهالي مدينة دمشق بظاهرة غريبة لم يشاهدوا مثلها حتى إبان وجود الاستعمار الفرنسي على هذه البلاد فقد انطلقت آلاف المظليات بشكل جماعات كل منها يضم حوالي مائة عاهرة وهن يرتدين اللباس المموه ويحملن المسدسات على

وسطهن بينما يسير حولهن مرافقون من عناصر سرايا الدفاع المسلحين بالبنادق الروسية والمسدسات وبدأت الجريمة القذرة بنزع أغطية الرؤوس عن النساء المصونات في الطرقات وفي السيارات وفي الباصات وتم ذلك بوقاحة يعجز عن وصفها القلم واللسان وكان توزع هذه الجماعات في معظم مناطق دمشق الرئيسية مثل : المهاجرين - مساكن برزة - أبو رمانة - العفيف - الحميدية - شارع بغداد - ميدان أكراد - الإطفائية .

وارتسمت علامات الذهول على وجوه المواطنين الذين رأوا حقارة النظام التي فاقت كل التصورات وحدثت اشتباكات عنيفة بالأيدي أو الأسلحة بين عناصر السرايا والمواطنين الذين بدءوا يدافعون لدمائهم وعن أعراضهم ونسائهم أمام هذه الحقارة الحاقدة مما أدى إلى استشهاد عدد كبير من المواطنين وهم يواجهون عناصر السرايا المسعورين الذين قتل عدد منهم في هذه الاشتباكات كما قتل عدد آخر من المظليات العاهرات .

هذه العملية المدبرة التي خطط لها الطواغيت الصغار قد أثارت حفيظة الشعب المؤمن وهزت مشاعره وملأت النفوس نقمة وحقدا فالاعتداء الآثم شمل كل صفوف الشعب من مدنيين وعسكريين ووضع الناس بموقف لا بد لهم فيه من الدفاع عن أعراضهم ونسائهم ضد عناصر السلطة ومجرميها .

وبدأت مئات المكالمات الهاتفية تنهال موجهة إلى رؤوس النظام بما فيهم المجرم أسد وهي تحذر من خطورة الوضع القائم فبادر رؤساء المخابرات إلى إبلاغ المجرم أسد عن ضرورة إيقاف هذه العملية كي لا يستغلها المجاهدون وأصدر الطاغية أسد قرارا بوقف هذه الجريمة في الساعة الحادية عشر ليلا وفي اليوم التالي انتشرت المظليات في شوارع مدينة دمشق وهن يوزعن الورود على الناس الذين كانوا يلعنوهن ويلعنون رئيسهم الزنديق الذي يوجههم إلى الرذيلة والإفساد .

وبعد أيام معدودة وقف المجرم الكافر حافظ أسد خطيبا يعلن تبريره لهذا الفعل الشنيع فقال بصفاقة ووقاحة : (إننا لا نحبذ الحجاب فهو من العادات البالية وأنا مع توجهات رفيقاتنا في هذا المجال) وتابع لغطه

وهذره بالتحدث عن إخواننا المجاهدين فحاول النيل منهم بسوء لسانه وراح يلصق نعوته وصفاته بإخواننا المجاهدين وأنهى كلامه بتحذير جلاوزته المجرمين من عمليات المجاهدين واعتبر هذه العمليات الشجاعة التي طالت رؤوس نظامه في أوكارهم وجحورهم خسة ونذالة ولؤما بينما قيم جريمته بنزع الحجاب عن رؤوس المسلمات الطاهرات تقدما وجرأة وحضارة وأعلن عن منع الحجاب لطالبات المدارس .

لقد كان هذا العمل الحقير طعنة قوية لشعبنا المسلم في عقيدته وشرفه مما دعا الكثيرين من أبناء الشعب إلى منع بناتهن من الذهاب إلى المدارس وخرجت عدة مظاهرات رافضة لهذا القرار في ضواحي دمشق (قطنا ـ دوما ـ التل ......) ولكن دولة اللصوص المارقين والعصابة المنحرفين أصرت على تطبيق هذا القرار وفي تقديرنا أن عملية نزع الحجاب لو تكررت مرة ثانية في شوارع دمشق لتسببت في استشهاد المئات من المواطنين المسلمين وقتل أعداد كبيرة من عناصر السرايا المجرمين .

لقد أرادت السلطة الغبية من وراء هذا الاعتداء المدبر الذي أثار استغراب الناس وبعض إخوتنا المجاهدين تحقيق مجموعة من الأهداف أما نحن فلم نفاجئ بهذا العمل أبدا على الرغم من خسته ودناءته لأننا كنا نتوقع من السلطة أن تتصرف بمنتهى الطيش والغباء والجنون وهنا نجمل الدوافع الحقيقية الكامنة وراء هذا الاعتداء الآثم :

١ ـ اختبار قوة الروح الإسلامية لدى الشعب المسلم فقد عملت السلطة على استفزازه بشكل دنيء واعتدت على حرماته دون رادع من ضمير أو أخلاق ـ اللهم إن وجد لها بقية في نفوس هؤلاء المنحرفين ـ إنها أرادت معرفة ما حققته من إذلال وإفساد لهذا الشعب من خلال البطش والإرهاب وعن طريق الفساد والانحلال بنشر شبكات الدعارة التي ترافق وجودها مع وصول المجرم أسد إلى السلطة لكنها توصلت إلى نتيجة كبرى سطرها عدد كبير من المواطنين بدمائهم حين تحركوا بشكل عفوي للدفاع عن عقيدتهم وعن أعراضهم وعن شرفهم ونسائهم ولو أن هذا العمل قد تكرر لكانت عواقبه المئات من القتلى والجرحى .

٢ ـ أرادت السلطة أيضا الإمساك بعدد من الناس المتدينين فقد بثت مخبريها في كل مكان لجمع المعلومات عن المواطنين الذين شاركوا في التظاهرات التي جرت ضد قرار منع الحجاب ولمعرفة الأحاديث التي تدور بين الناس .

٣ ـ أما السبب الأهم من كل هذه الأمور فهو محاولة استدراج المجاهدين في دمشق إلى معركة مكشوفة تتمكن فيها من القضاء عليهم أو تجبرهم على تنفيذ عمليات محدودة ذد مظليات السلطة لاستغلالها إعلاميا وليكون لها مبرر قوي للبطش بالمسلمين علها تصل إلى أحد المجاهدين .

إن الاعتداء الآثم على النساء المسلمات في شوارع دمشق ترك الأجواء المشحونة بالحقد والنقمة على السلطة وشكل علينا ضغطا كبيرا قام به الكثيرون من إخواننا الذين هالهم وقاحة النظام فطالبوا بالرد السريع العنيف على المظليات ومن يقف وراءهم كما أن الشعب بدء ينتظر رد المجاهدين على هذا الاعتداء المدبر .

وتوالت الأيام ولم يحدث أي شيء من هذا القبيل لأننا وبعون الله لن نستدرج إلى معركة لم نخطط لها ولم نحدد زمانها ومكانها بأنفسنا مهما كانت الأسباب لأننا نعلم حقيقة واحدة لا مجال للنقاش حولها وهي : أن نظام المجرم أسد لو تمكن من القضاء على تنظيمات المجاهدين في سورية لا سمح الله فإنه سيقوم باستباحة الشعب المسلم وسيعرض عليه أنواع القهر والإذلال وسيعرضه للفظائع والويلات لذلك فنحن نسعى دوما إلى المحافظة على مجاهدينا مهما كانت الظروف ولا نرد على النظام المتسلط إلا بالعمليات المخططة والمدروسة التي تطال رؤوسه وأدواته القمعية التي يعتمد عليها في تنفيذ مخططاته الإجرامية ولذلك فقد انتظرنا مدة خمسة عشر يوما كان الشعب قد وصل فيها إلى مرحلة كبيرة من الضيق نفذنا بعدها عملية التفجير الضخمة في هدف فاجأ الشعب والسلطة على السواء ألا وهو تفجير مستوطنة الخبراء الروس .

عملية الشهيد بشار السادات :
مستوطنة الخبراء الروس : ٥/١٠/١٩٨١

ففي يوم الاثنين قبيل وقفة عيد الأضحى المبارك بيومين كانت السلطة قد منحت موظفيها إجازات من العمل بمناسبة حلول العيد واطمئن رؤوس النظام بعد تجاوز الساعة الثانية عشر بعد الظهر وركنوا إلى أن المجاهدين لن ينفذوا أي عملية قبل العيد وذلك لأن العمليات السابقة قد حدثت ما بين الساعة ١١ - ١٢ ظهرا ومن جهة ثانية فمعظم الأهداف التي يتوقعون تنفيذها قد أصبحت خالية من موظفيها لذلك منوا أنفسهم بقضاء أسبوع هادئ ومريح ولكن إرادة اللهّ شاءت أن يكون هذا العيد موعدا للسلطة بين جثث القتلى والجرحة فبعد صدور إجازات للموظفين في الدولة كانت منطقة كراجات العباسيين تغص بالآلاف من الناس الذين يريدون السفر إلى مدنهم وقراهم في شمال سورية وما أن أعلنت الساعة الرابعة إلا ربعا بعد الظهر حتى انطلق طوربيد الموت الثالث وهو يحمل الهلاك والدمار متجها نحو مستوطنة الخبراء الروس بقيادة أحد مجاهدينا البالغ من العمر عشرون عاما وهذا الطوربيد عبارة عن سيارة شاحنة صغيرة من نوع سوزوكي حُملت بـ ٦٠٠ كغ من الديناميت الشديد الانفجار وعندما اقتربت السيارة من مستوطنة الخبراء الروس الكائنة في منطقة التجارة - قرب العباسيين - قام عناصر الحرس بفتح الباب لمكروباص يقل عشرين خبيرا روسيا وما إن دخل المكروباص حتى تبعته الشاحنة الصغيرة فلم يتمكن عناصر الحرس من إيقافها فصوبوا بنادقهم إليها وبدءوا بإطلاق النار عليها فما كان من المجاهد البطل إلا أن قام بتفجير السيارة فور إطلاق النار . اهتزت مدينة دمشق لدوي الانفجار العنيف وصعدت أعمدة الدخان نحو عنان السماء وعلى الفور قطعت الشوارع المحيطة بالمنطقة مما أدى إلى توقف السير في القسم الشمالي من مدينة دمشق وهرعت سيارات الإسعاف مولولة إلى مكان العملية وأسرع ضباط الشرطة العسكرية بالمجيء إلى ساحة العملية مع أعداد كبيرة من عناصرهم الذين طوقوا المنطقة وحاصروها بعد ذلك توافدت عناصر وضباط المخابرات وشرطة النجدة حتى امتلأت المنطقة بالآلاف من العناصر المسلحة وقد نزل عدد كبير من رؤوس النظام وفي مقدمتهم المجرم الزنيم رفعت أسد وزوج ابنته المجرم معين ناصيف رئيس أمن السرايا ووزير الداخلية وعدد آخر من الوزراء وكبار مسؤولي السلطة وكبار ضباط المخابرات الذين وفدوا إلى المنطقة وهم

في حال ذهول من هذه العملية المفاجئة بالزمان والمكان التي أسفرت عن تدمير واجهة البناء تدميرا شاملا وبعثرت جثث الجواسيس الروس هنا وهناك وتركت في الأرض حفرة عميقة وتلاشت جثة أخينا الشهيد رحمه الله بينما لم يعثر لعناصر الحراسة الموجودين أمام باب المبنى على أي أثر وانطلقت سيارات الإسعاف وشرطة النجدة إلى مكان الحادث وبدأت عملية نقل الجرحى والقتلى ولم تكف سيارات الإسعاف في عملية النقل هذه فعمدت عناصر المخابرات إلى إيقاف السيارات المارة في الشوارع القريبة للمشاركة بنقل المجرمين إلى المستشفيات التي غصت بهذه الأعداد الكبيرة من الجرحى وروى شاهد عيان ذلك الموقف الذي لا ينسى حين أتى السفير الروسي إلى البناء المدمر ووقف على أطلال مستوطنته المهدمة وهو يبكي ويذرف الدموع على رفاقه المجرمين متناسيا مجازر حكومته المجرمة ضد الشعوب الإسلامية وخاصة حرب الإبادة ضد الشعب الأفغاني المسلم كما روى أيضا بأن المجرم رفعت أسد حاول تهدئة السفير الروسي ولكن السفير انتهره بشدة مكررا أقواله السابقة بأن النظام المجرم في سورية لم يؤمن الحماية اللازمة لهؤلاء الجواسيس الروس . في نفس الوقت جرى اتصال سريع بين دمشق وموسكو لمتابعة نتائج العملية وأوصت الحكومة الروسية بالتكتم الشديد على هذه العملية الجبارة حفاظا على سمعتها الدولية ولم تكن هذه العملية وأمثالها لتخفى على أحد من الناس فالآلاف من الناس الذين كانوا في منطقة الكراجات سمعوا الانفجار ورأوا بأم أعينهم كثافة سيارات الإسعاف التي تقوم بنقل الجرحى للمستشفيات مما ساعد على نشر أنباء العملية في كل المحافظات السورية بنفس اليوم وزاد عدد القتلى عن مائة مجرم جاسوس بينما كان الجرحى بالمئات فبناء الجواسيس الذي يطلق عليه اسم بناء المرسيدس مؤلف من ١٤ طابقا في كل طابق يوجد ثلاث شقق تقريبا ونشير هنا إلى أن ٢٥ عنصرا من عناصر المخابرات السورية الذين يقومون بحراسة المبنى قد لاقوا حتفهم أما المستشفيات التي استقبلت المصابين فهي المستشفى العسكري بحرستا ، مستشفى المزة العسكري ، مستشفى المواساة ، مستشفى المجتهد ، مستشفى الفرنسي ، مستشفى الطلياني ، مشفى الحياة .

وفي اليوم التالي جرت مراسيم خاصة لتوديع القتلى الذين نقلوا بالطائرات من مطار المزة العسكري إلى روسيا .

هذه العملية الضخمة سببت إرباكا شديدا لنظام المجرمين القتلة وأدت إلى فقدان الثقة به دوليا وبرهنت على عجزه عن حماية أسياده الجواسيس وأكدت من جديد كذب ادعاءاته حول القضاء على المجاهدين إضافة إلى الرعب الشديد الذي تركته في نفوس مجرمي السلطة الذي بات مؤكدا لديهم وقوع العملية الرابعة وما تعنيه من مئات القتلى والجرحى دفعة واحدة . أما شعبنا المصابر فقد عم صفوفه الفرح والابتهاج ورأى الانتقام الذي تقدمه قيادة المجاهدين لعملية نزع الحجاب عن رؤوس المؤمنات المصونات ورأى العقاب الصارم لمن يقف وراء المجرم حافظ أسد ويسعى إلى فرض الإلحاد والكفر على شعبنا المؤمن ورأى مصير الذين يزودون جلادي النظام وسفاحيه بالمعدات الحديثة لتعذيب السجناء الأبرياء وظهر للعيان تواطؤ الإعلام العالمي وتستره على جهاد المسلمين خاصة في أفغانستان وسورية فلم تذكر عملية خلع الحجاب بينما أشير بكلمات بسيطة إلى عملية الخبراء التي عملت بها كل الهيئات الدبلوماسية في دمشق .
رحم الله شهيدنا الغالي وأسكنه فسيح جناته . والله أكبر ولله الحمد .

لقد أدى نجاح هذه العملية إلى رفع الروح المعنوية لدى أبناء شعبنا في سورية وتناقل الناس أخبارها إضافة إلى خبر مقتل السادات العميل على أيدي الإخوان المسلمين في مصر وفي المقابل كانت معنويات أزلام السلطة في الحضيض وبدأ الانتظار الرهيب للعملية القادمة التي أصبحت في حكم المنفذة .

كان استياء رؤوس الإجرام كبيرا بفشل إجراءاتهم المختلفة في منع حدوث العملية الثالثة وأصبحوا أمام واقع جديد جعلهم في حالة ارتباك لم يسبق لها مثيل من قبل وكم كانوا يتمنون لو أنهم عرضوا ما تسفرعنه هذه العمليات من قتلى وجرحى وما تخلفه من تدمير وتخريب على شاشات التلفزيون مرفقة بحملة إعلامية هائلة علّ ذلك يوقف نشاط المجاهدين في دمشق ولكن نوعية الأهداف لم تكن لتسمح لهم بذلك فاضطروا إلى التكتم الشديد على أنباء هذه العمليات .
أما استنفار السلطة الكبير في دمشق فإنه لم يتوقف لحظة واحدة منذ حدوث عملية تفجير مبنى رئاسة الوزراء على ما بعد عملية تفجير

الأزبكية واعتقال الأخ خالد الشامي والقيام بمجزرة حماة المجاهدة ، وتضاعف الاستنفار بعد تنفيذ عملية الخبراء الروس فاستمرت الكمائن والحواجز الثابتة وزادت الحواجز الطيارة واتخذت إجراءات شديدة لحماية الأبنية المستهدفة وكثرت عمليات إطلاق الرصاص على السيارات المشتبه بها وظهر تصميم السلطة على منع العملية الرابعة من خلال الصلاحيات المطلقة لعناصر المخابرات بإطلاق الرصاص على كل سيارة يشتبه بها وبالفعل فقد أصبح التنفيذ خطرا جدا وخوفا من وقوع السيارة المرسلة في كمين أو حاجز حالة الاشتباه فيها وانفجارها في مكان مزدحم بالمارة فقد قررنا تأجيل العملية الرابعة مدة ٥٥ يوما تقريبا مما أدى إلى انهيار أعصاب المجرمين من الانتظار الطويل فقد أوقفت مئات السيارات المشتبه بها في شوارع دمشق وتم تفتيشها وتفتيش أصحابها دون جدوى وهكذا بدأ استرخاء لا إرادي لدى عناصر المخابرات الذين يئسوا من فائدة هذه الإجراءات ، ولم نضيع الوقت أبدا فقد تلقينا في هذه الفترة أكبر دفعات السلاح والعتاد التي وصلتنا خلال عمر التنظيم وتم توزيعها بشكل سري دقيق تجلت فيه عناية الله سبحانه وتعالى كما استمرت عملية بناء التنظيم وترميم ما تهدم خلال الفترات السابقة وإغلاق الثغرات الضعيفة في بنائنا بشكل لا يُمَكن مجرمي السلطة من اختراق صفوفنا .

لقد أظهر الضغط الأمني الشديد الذي مارسه نظام المجرم الصهيوني حافظ أسد صلابة مجاهدينا وقوتهم فكافة الشباب في التنظيم من أصغر أخ فيه وحتى أمير التنظيم عاشوا خلال هذا العام في حالة استنفار دائمة مستعدين للموت في كل حين وفي كل آن لقد اتخذنا قرارنا بتنفيذ هذه العمليات ونحن نعرف تماما مقدار الضغط الهائل الذي ستمارسه السلطة للقضاء علينا إننا وطنا أنفسنا على كل الاحتمالات المتوقعة مدركين حقيقة كبرى في طريقنا وهي أن حربنا هي حرب عصابات قبل كل شيء وأننا لن نستدرج إلى حرب مواجهة مهما كانت إجراءات السلطة ومهما بلغت وحشية هذه الإجراءات وسنسعى لتوجيه أعنف الضربات إلى رؤوس النظام وأدواته القمعية المجرمة بإذن الله ويالها من مرحلة شديدة ظهرت فيها معادن الرجال كما تبين فيها أن الباطل مهما قوي وانتفش فإنه ضعيف ذليل أمام الموت وهاهي حجوم ضباط المخابرات ورؤوس النظام تعرف على حقيقتها وانتشرت

الروايات المضحكة التي تتحدث عما يقوم به المجرمون من أعمال تدل على مدى جبنهم وهلعهم وفي تقديري أنه لو وجد هنالك أدنى تكافؤ بين قوة المجاهدين وقوة النظام لما استطاع هؤلاء المجرمون أن يستمروا ولو لبضع ساعات قليلة أمام مجاهدينا الأبطال .

أما فيما يخص الاتصال مع الإخوة في حماة فقد أبلغني الأخ عمر جواد ـ أبو بكر ـ بأن السلطة قد كثفت من ضغطها الأمني على المدينة وهي تقوم بأعمال استفزازية وقحة لإيذاء المواطنين وإهانتهم كي تستدرج الإخوة في حماة إلى معركة مكشوفة وبدأت السلطة ببث الشائعات حول عزمها على إنزال مجرمي سرايا الدفاع لتمشيط المدينة وقتل الآلاف من الأهالي الأبرياء كما أكد لي الأخ أبو بكر بأنهم لن يسمحوا للسلطة بأن تبطش بالشعب وأن الإخوة سيدافعون عن أبناء الشعب مهما كانت النتائج . فطلبت منه الاستمرار ضمن خطة حرب العصابات وعدم الدخول في حرب مواجهة مهما كانت الأسباب لأن هذا يعني القضاء على مجاهدي حماة مع عشرات الآلاف من أبناء المدينة وسأعود لتفصيل هذه النقطة عند الحديث عن مجزرة حماة كما أبلغته عن عدم تخلينا عن أسلوب حرب العصابات كذلك التقيت في هذه الفترة بالأخ خالد الشامي الذي نقل لي بعض التفصيلات عن أوضاع حماة وعن عزم السلطة على البطش بالمدينة وأهلها فطلبت منه أن ينقل إلى الإخوة هناك رأينا بوجوب ضبط النفس وتخفيف الحركة وعدم التأثر بما ترتكبه السلطة من جرائم وما تقوم به من مضايقات بحق الشعب حتى يتم تجاوز هذه المرحلة كما نقل لي أخبار الإخوة الموجودين خارج سورية وعن صدى العمليات عندهم وعن عزمهم القيام بإجراءات الحسم في الداخل وسألني عن احتياجاتنا فطلبت منه المزيد من الديناميت وسأعود لتفصيل هذه الأحداث عند الحديث عن اعتقال الأخ خالد الشامي .

انتهت المذكرات كما نشرها موقع سوريون نت عند هذا الحد ، ونتحفظ عن نشر الباقي للحفاظ على سلامة بعض الاسماء التي وردة فيما تبقى من المذكرات .

لكن ما نشر يعطي فكرة ومشهد مشرف للجهاد الاسلامي في سوريا ضد النظام النصيري المجرم وعصاباته .

وأخر دعوانا ، أن الحمد للّه رب العالمين .

اخوكم أبو حمزة (مكافح النصيرية)

المصدر : موقع سوريون نت http://www.sooryoon.net